عن شئ انا فاعله ترددی عن قبض نفس عبدی المؤمن یکره الموت واکره مساءته ولابد له منه وکما الظالم لنفسه من اهل الایمان ففیه من ولایة الله بقدر ایمانه وتقواه کما معه من ضد ذلك بقدر فجوره فالشخص الواحد قد یجتمع فیه الحسنات المقتضیة للثواب والسیئات المقتضیة للعقاب حتی یمکن ان یثاب ویعاقب وهذا اقول اصحاب رسول الله صلی الله علیه وسلم وائمة الاسلام واهل السنة والجماعة الذین یقولون انه لایخلد فی النار من فی قلبه مثقال ذرة من ایمان واما القائلون بالتخلید کالخوارج والمعتزلة القائلون انه لایخرج من النار من دخلها من اهل القبلة وانه لاشفاعة للرسول ولا لغیره فی اهل الکبائر لاقبل دخول النار ولا بعدها فعندهم لایجتمع فی الشخص الواحد ثواب وعقاب وحسنات وسیئات بل من اثیب لایعاقب ومن عوقب لم یثب ودلائل هذا الاصل من الکتاب والسنة واجماع الامة کثیر لیس هذا موضعه قد بسطناه فی موضعه وینبنی علی هذا امور کثیرة ولهذا من کان معه ایمان حقیقی فلابد ان یکون معه من هذه الاعمال بقدر ایمانه وان کان له ذنوب کما رواه البخاری فی صحیحه عن عمر بن الخطاب رضی الله عنه ان رجلا کان یسمی حمارا وکان یضحك النبی صلی الله علیه وسلم وکان یشرب الخمر ویجلده النبی صلی الله علیه وسلم فاتی به مرة فقال رجل لعنه الله ما اکثر ما یؤتی به الی النبی

صلى الله عليه وسلم فقال النبى صلى الله عليه وسلم لا تلعنه فانه يحب الله و رسوله فهذا بين ان المذنب بالشراب وغيره قد يكون محبا الله ورسوله ويحب الله ورسوله واتقى عرى الايمان كما ان العابد الزاهد قد يكون لما فى قلبه من بدعة ونفاق مسخوطا عند الله ورسوله من ذلك الوجه كما استفاض فى الصحاح وغيرها من حديث على بن ابى طالب وابى سعيد الخدرى عن النبى صلى الله عليه وسلم انه ذكر الخوارج فقال يحقر احدكم صلوته مع صلوتهم وصيامه مع صيامهم وقرائته مع قرائتهم يقرؤن القران لا يجاوز حناجرهم يمرقون من الاسلام كما يمرق السهم من الرمية اينما لقيتموهم فاقتلوهم فان فى قتلهم اجرا عند الله لمن قتلهم لئن ادركتهم لاقتلنهم قتل عاد وهؤلاء اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم مع امير المؤمنين على بن ابى طالب بامر النبى صلى الله عليه وسلم وقال النبى صلى الله عليه وسلم فيهم فى الحديث الصحيح تمرق مارقة على خير فرقة من المسلمين يقتلهم ادنى الطائفتين وفى هذا قال ائمة المسلمين كسفيان الثورى ان البدعة احب الى ابليس من المعصية لان البدعة لا يتاب منها والمعصية يتاب منها ومعنى قولهم ان البدعة لا يتاب منها ان المبتدع الذى يتخذ دينا لم يشرعه الله ورسوله قد زين له سوء عمله فراه حسنا فهو لا يتوب ما دام يراه حسنا لان اول التوبة العلم بان فعله سيئ ليتوب منه او انه ترك حسنا مامورا به امر ايجاب وامر استحباب ليتوب ويفعله فما دام يرى فعله حسنا وهو سيئ فى نفس الامر فانه لا يتوب

ولکن النوبة ممکنة وواقعة بان یهدیه الله ویرشده حتی یتبین له الحق
کما هدی سبحانه وتعالی من هدی من الکفار والمنافقین وطوائف اهل
البدع والضلال وهذا یکون بان یتبع من الحق ما علمه فمن عمل بما علم
اورثه الله علم ما لم یعلم **کما قال تعالی** والذین اهتدوا زادهم
هدی واتاهم تقواهم **وقال** ولو انهم فعلوا ما یوعظون به لکان خیرا
لهم واشد تثبیتا واذا لاتیناهم من لدنا اجرا عظیما ولهدیناهم صراطا
مستقیما **وقال تعالی** یا ایها الذین امنوا اتقوا الله وامنوا برسوله
یؤتکم کفلین من رحمته ویجعل لکم نورا تمشون به **وقال تعالی**
الله ولی الذین امنوا یخرجهم من الظلمات الی النور **وقال تعالی**
قد جاءکم من الله نور وکتاب مبین یهدی به الله من اتبع رضوانه
سبل السلام الایة وشواهد هذا کثیرة فی الکتاب والسنة وکذلک من اعرض
عن اتباع الحق الذی یعلمه تبعا لهواه فان ذلک یورثه الجهل والضلال
حتی یعمی قلبه عن الحق الواضح **کما قال تعالی** فلما زاغوا ازاغ الله قلوبهم
الایة **وقال تعالی** فی قلوبهم مرض فزادهم الله مرضا **وقال تعالی**
واقسموا بالله جهد ایمانهم لئن جاءتهم ایة لیؤمنن بها قل انما الایات
عند الله وما یشعرکم انها اذا جاءت لا یؤمنون ونقلب افئدتهم وابصارهم
الایة وهذا استفهام نفی وانکار ای وما یدریکم انها اذا جاءت لا یؤمنون

وان انقلب افئدتهم وابصارهم کما لم یؤمنوا به اول مرة علی قراءة من قرأنها
بالکسر تکون جزما بانها اذا جاءت لا یؤمنون ونقلب افئدتهم وابصارهم
کما لم یؤمنوا اول مرة ولهذا قال من قال من السلف کسعید بن جبیران من
ثواب الحسنة الحسنة بعدها وان من عقوبة السیئة السیئة بعدها
**وقد ثبت فی الصحیحین** عن ابن مسعود رض عن النبی صلی الله
علیه وسلم انه قال علیکم بالصدق فان الصدق یهدی الی البر وان
البر یهدی الی الجنة ولا یزال الرجل یصدق ویتحری الصدق حتی یکتب
عند الله صدیقا وایاکم والکذب فان الکذب یهدی الی الفجور وان
الفجور یهدی الی النار ولا یزال الرجل یکذب ویتحری الکذب حتی
یکتب عند الله کذابا فاخبر النبی صلی الله علیه وسلم ان الصدق اصل
یستلزم البر وان الکذب یستلزم الفجور **وقد قال تعالی** ان الابرار
لفی نعیم وان الفجار لفی جحیم ولهذا کان بعض المشائخ اذا امر متبعیه
بالتوبة واحب ان لا ینفرو یتعب قلبه امره بالصدق ولهذا یکثر فی
کلام مشائخ الدین وائمته ذکر الصدق والاخلاص حتی یقولون قل لمن
لا یصدق لا یتبعنی ویقولون الصدق سیف الله فی الارض ما وضع علی
شیء الا قطعه ویقول یوسف بن اسباط وغیره ما صدق الله عبد الا صنع
له وامثال هذا کثیر والصدق والاخلاص هما تحقیق الایمان والاسلام

فان المظھرین الاسلام ینقسمون الی مؤمن ومنافق فالفارق بین
المؤمن والمنافق ھو الصدق کما فی قولہ قالت الاعراب امنا قل لم تؤمنوا
ولکن قولوا اسلمنا الی قولہ انما المؤمنون الذین امنوا باللہ ورسولہ ثم لم
یرتابوا وجاھدوا باموالھم وانفسھم فی سبیل اللہ اولئک ھم الصادقون
**وقال تعالیٰ** للفقراء المھاجرین الذین اخرجوا من دیارھم واموالھم
یبتغون فضلا من اللہ ورضوانا وینصرون اللہ ورسولہ اولئک ھم
الصادقون فاخبر ان الصادقین فی دعوی الایمان ھم المؤمنون الذین
لم یتعقب ایمانھم بہ وجاھدوا فی سبیلہ باموالھم وانفسھم وذلک ان
ھذا ھو العھد الماخوذ علی الاولین والاخرین **کما قال تعالیٰ** واذ
اخذ اللہ میثاق النبیین لما اتیتکم من کتاب وحکمۃ ثم جاءکم رسول
مصدق لما معکم لتؤمنن بہ ولتنصرنہ قال ءاقررتم واخذتم علی
ذلکم اصری الآیۃ قال ابن عباس مابعث اللہ نبیا الا اخذ علیہ المیثاق
لئن بعث محمد وھو حي لیؤمنن بہ ولینصرنہ وامرہ ان یاخذ المیثاق
علی امتہ لیؤمنن بہ ولینصرنہ **وقال تعالیٰ** لقد ارسلنا رسلنا بالبینات
وانزلنا معھم الکتاب والمیزان لیقوم الناس بالقسط وانزلنا الحدید فیہ
باس شدید ومنافع للناس ولیعلم اللہ من ینصرہ ورسلہ بالغیب ان اللہ
قوی عزیز فذکر تعالیٰ انہ انزل الکتاب والمیزان وانہ انزل الحدید لاجل

القيام بالقسط وليعلم الله من ينصره ورسله ولهذا كان قوام الدين بكتاب يهدي وسيف ينصر وكفى بربك هاديا ونصيرا والكتاب والحديد وان اشتركا في الانزال فلا يمنع ان يكون احدهما نزل من حيث لم ينزل الاخر من حيث نزل الكتاب من الله كما قال تعالى تنزيل الكتاب من الله العزيز الحكيم وقال تعالى كتاب احكمت اياته ثم فصلت من لدن حكيم خبير وقال وانك لتلقى القران من لدن حكيم عليم والحديد انزل من الجبال التي يخلق فيها وكذلك وصف الصادقين في دعوى البر الذي هو جماع الدين في قوله ليس البر ان تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب ولكن البر من امن بالله واليوم الاخر والملئكة والكتاب والنبيين الى قوله اولئك الذين صدقوا واولئك هم المتقون واما المنافقون فوصفهم بالكذب في ايات متعددة كقوله في قلوبهم مرض فزادهم الله مرضا ولهم عذاب اليم بما كانوا يكذبون وقوله اذا جاءك المنافقون قالوا نشهد انك لرسول الله والله يعلم انك لرسوله والله يشهد ان المنافقين لكاذبون وقال فاعقبهم نفاقا في قلوبهم الى يوم يلقونه بما اخلفوا الله ما وعدوه وبما كانوا يكذبون ونحو ذلك من القران كثير ومما ينبغي ان يعرف ان الصدق والتصديق يكون في الاقوال والاعمال كقول النبي صلى الله عليه وسلم في الحديث الصحيح كتب على ابن ادم حظه من الزنا فهو مدرك ذلك

لا محالة فالعینان تزنیان وزناهما النظر والاذنان تزنیان وزناهما السمع
والیدان تزنیان وزناهما البطش والرجلان تزنیان وزناهما المشی والقلب یتمنی
ویشتهی والفرج یصدق ذلک ویکذبه ویقال حملوا علی العدو حملة صادقة
اذا کان ارادتهم للقتال ثابتة صادقة ویقال فلان صادق الحب والمودة
ونحو ذلک ولهذا یرید بالصادق الصادق فی ارادته وقصده وطلبه و
هو الصادق فی عمله ویریدون الصادق فی خبره وکلامه والمنافق ضد
المؤمن الصادق وهو الذی یکون کاذبا فی خبره او کاذبا فی عمله کالمرائی فی
عمله **قال الله تعالی** ان المنافقین یخادعون الله وهو خادعهم واذا
قاموا الی الصلوٰة قاموا کسالی یراؤن الناس الآیتین واما الاخلاص فهو
حقیقة الاسلام اذ الاسلام هو الاستسلام لله لا لغیره **کما قال تعالی**
ضرب الله مثلا رجلا فیه شرکاء متشاکسون ورجلا سلما لرجل هل یستویان
الایة فمن لم یستسلم له فقد استکبر ومن استسلم لله ولغیره فقد اشرک و
کل من الکبر والشرک ضد الاسلام والاسلام ضد الشرک والکبر وذلک فی
القران کثیر ولهذا کان الاسلام شهادة ان لا اله الا الله وهی متضمنة
عبادة الله وحده وترک عبادة ما سواه وهو الاسلام العام الذی لا یقبل
الله من احد من الاولین والاخرین دینا سواه **کما قال تعالی** ومن
یبتغ غیر الاسلام دینا فلن یقبل منه وهو فی الاخرة من الخاسرین **وقال**

شهد الله انه لا اله الا هو والملئكة واولوا العلم قائما بالقسط لا اله الا
هو العزيز الحكيم ان الدين عند الله الاسلام وهذا الذى ذكرنا مما يبين
ان اصل الدين فى الحقيقة هو الامور الباطنة من العلوم والاعمال وان الاعمال الظاهرة
لا تنفع بدونها كما قال النبى صلى الله عليه وسلم فى الحديث الذى رواه احمد
فى مسنده الاسلام علانية والايمان فى القلب ولهذا قال النبى صلى الله عليه
وسلم الحلال بين والحرام بين وبين ذلك امور مشتبهات لا يعلمهن كثير
من الناس فمن اتقى الشبهات استبرأ لعرضه ودينه ومن وقع فى
الشبهات وقع فى الحرام كالراعى يرعى حول الحمى يوشك ان يقع فيه الا وان
لكل ملك حمى الا وان حمى الله محارمه الا وان فى الجسد مضغة اذا صلحت
صلح الجسد كله واذا فسدت فسد لها سائر الجسد وهى القلب وعن
ابى هريرة قال القلب ملك والاعضاء جنوده فاذا طاب الملك طاب
جنوده واذا خبث خبثت جنوده **فصل** وهذه الاعمال الباطنة
كمحبة الله والاخلاص له والتوكل عليه والرضا عنه ونحو ذلك كلها مامور
بها فى حق الخاصة والعامة لا يكون تركها محمودا فى حال واحد وان ارتقى
مقامه واما الحزن فلم يامر الله به ولا رسوله بل قد نهى عنه فى مواضع
وان تعلق بامر الدين كقوله تعالى ولا تهنوا ولا تحزنوا وانتم الاعلون
ان كنتم مؤمنين وقوله ولا تحزن عليهم ولا تك فى ضيق مما يمكرون

وقوله اذ يقول لصاحبه لا تحزن ان الله معنا وقوله ولا يحزنك
قولهم وقوله لكيلا تأسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما اتاكم وامثال
ذلك كثيرة وذلك انه لا يجلب منفعة ولا يدفع مضرة ولا فائدة فيه و
ما لا فائدة فيه لا يامر الله به نعم لا ياثم صاحبه اذا لم يقترن بحزنه محرم
كما يحزن على المصائب كما قال النبي صلى الله عليه وسلم ان الله لا
يؤاخذ على دمع العين ولا حزن القلب لكن يؤاخذ على هذا او يرحم
واشار بيده الى لسانه وقال تدمع العين ويحزن القلب ولا نقول
الا ما يرضى الرب ومنه قوله تعالى فتولى عنهم وقال يا اسفى على
يوسف وابيضت عيناه من الحزن فهو كظيم وقد يقترن بالحزن
ما يثاب صاحبه عليه ويحمد عليه ويكون محمودا من تلك الجهة لا
من جهة الحزن كالحزين على مصيبة فى دينه وعلى مصائب المسلمين
عموما فهذا يثاب على ما فى قلبه من حب الخير وبغض الشر وتوابع ذلك ولكن
الحزن على ذلك اذا افضى الى ترك مامور من الصبر والجهاد وجلب منفعة
ودفع مضرة منهى عنها والا كان حسب صاحبه رفع الاثم عنه من جهة الحزن
واما ان افضى الى ضعف القلب واشتغاله به عن فعل ما امر الله و
رسوله به كان مذموما عليه من تلك الجهة وان كان محمودا من جهة
اخرى واما المحبة والتوكل والاخلاص له ونحو ذلك فهذه كلها خير

محض وهي حسنة محبوبة في حق كل النبيين والصديقين والشهداء و
الصالحين ومن قال ان هذه المقامات تكون للعامة دون الخاصة
فقد غلط في ذلك ان اراد خروج الخاصة عنها فان هذه لا يخرج عنها
مؤمن قط وانما يخرج عنها كافر ومنافق وقد تكلم بعضهم بكلام بين غلط
فيه وانه تقصير في تحقيق هذه المقامات من مدة وليس هذا موضعه
ولكن هذه المقامات ينقسم الناس فيها الى خصوص وعموم فللخاصة
خاصها وللعامة عامها مثال ذلك ان هؤلاء قالوا ان التوكل مناضلة
عن النفس في طلب القوت والخاص لا يناضل عن نفسه وقالوا المتوكل
يطلب بتوكله امرا من الامور والعارف يشهد الامور بفروغها منها
فلا يطلب شيئا فيقال اما الاول فان التوكل اعم من المتوكل في مصالح
الدنيا فان المتوكل يتوكل على الله في صلاح قلبه ودينه وحفظ لسانه
وارادته وهذا اهم الامور اليه ولهذا يناجي ربه في كل صلوٰة بقوله
اياك نعبد واياك نستعين كما في قوله فاعبده وتوكل عليه و
قوله عليه توكلت واليه انيب فهو قد جمع بين العبادة والتوكل
في عدة مواضع لان هذين يجمعان الدين كله ولهذا قال من قال
من السلف ان الله جمع الكتب المنزلة في القرآن وجمع علم القرآن في المفصل
وجمع علم المفصل في فاتحة الكتاب وجمع علم فاتحة الكتاب في قوله

ایاک نعبد وایاک نستعین وھاتان الکلمتان الجامعتان اللتان للرب و
العبد کما فی الحدیث الصحیح الذی فی صحیح مسلم عن ابی ھریرۃ عن
النبی صلے اللہ علیہ وسلم انہ قال یقول اللہ سبحانہ قسمت الصلوۃ بینی و
بین عبدی نصفین نصفہا لی ونصفہا لعبدی ولعبدی ما سأل قال
رسول اللہ صلے اللہ علیہ وسلم یقول العبد الحمد للہ رب العلمین
یقول اللہ حمدنی عبدی یقول الرحمن الرحیم یقول اللہ اثنی علے عبدی
یقول مالک یوم الدین یقول اللہ مجدنی عبدی یقول العبد ایاک
نعبد وایاک نستعین یقول اللہ فھذہ الاٰیۃ بینی وبین عبدی
نصفین ولعبدی ما سأل یقول العبد اھدنا الصراط المستقیم صراط
الذین انعمت علیہم غیر المغضوب علیہم ولا الضالین یقول اللہ فھؤلاء
لعبدی ولعبدی ما سأل فالرب سبحانہ لہ نصف الثناء والخیر والعبد لہ
نصف الدعاء والطلب وھاتان جامعتان ما للرب سبحانہ وما للعبد
فایاک نعبد للرب وایاک نستعین للعبد وفی الصحیحین عن معاذ
قال کنت ردیفا للنبی صلے اللہ علیہ وسلم علی حمار فقال یا معاذ اتدری
ما حق اللہ علے العباد قلت اللہ ورسولہ اعلم قال حق اللہ علے العباد
ان یعبدوہ ولا یشرکوا بہ شیئا وحق العباد علے اللہ ان لا یعذب من لا
یشرک بہ والعبادۃ ھی الغایۃ التی خلق اللہ لہا العباد من جھۃ امر اللہ

ومحبته ورضاه كما قال تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون
وبها ارسل الرسل وانزل الكتب وهى اسم يجمع كمال الحب فى نهايته وكمال
الحب لله ونهايته فالحب الخلى عن ذل والذل الخلى عن حب لا يكون
عبادة وانما العبادة ما يجمع كمال الامرين ولهذا كانت العبادة لا
تصلح الا لله وهى وان كانت منفعتها للعبد والله غنى عنها فهى له من
جهة محبته لها ورضاه بها ولهذا كان الله اشد فرحا بتوبة العبد من
الفاقد لراحلته عليها طعامه وشرابه فى ارض دوية مهلكة اذا نام
آيسا منها ثم استيقظ فوجدها فالله اشد فرحا بتوبة عبده من هذا
براحلته وهذا يتعلق به امور جليلة قد بسطناها وشرحناها فى غير
هذا الموضع والتوكل والاستعانة للعبد لانه هو الوسيلة والطريق
الذى ينال به مقصوده ومطلوبه من العبادة فالاستعانة كالدعاء و
المسئلة وقد روى الطبرانى فى كتاب الدعاء عن النبى صلى الله عليه و
سلم قال يقول الله يا ابن ادم انما هى اربع واحدة لى وواحدة لك وواحدة
بينى وبينك وواحدة بينك وبين خلقى فاما التى لى فتعبدنى لا
تشرك بى شيئا واما التى هى لك فعملك اجازيك به احوج ما تكون اليه و
اما التى بينى وبينك فمنك الدعاء وعلى الاجابة واما التى بينك و
بين خلقى فأت للناس ما تحب ان يأتوا اليك وكون هذا لله وهذا

للعبد هو اعتبار تعلق المحبة والرضاء ابتداء فان العبد ابتداءً يحب
يريد ما يراه ملائما له والله تعالى يحب ويرضى ما هو الغاية المقصود فی
رضاه وحب الوسيلة تبعا لذلك والا فكل مامور به فمنفعته عائدة
على العبد وكل ذلك يحبه الله ويرضاه وعلى هذا فالذی ظن ان التوكل
من المقامات العامة ظن ان التوكل لا يطلب به الا حظوظ الدنيا وهو
غلط بل التوكل فی الامور الدينية اعظم وايضا التوكل فی الامور
الدينية التی لا تتم الواجبات والمستحبات الا بها والزاهد فيها زاهد
فيما يحبه الله ويامر به ويرضاه والزهد المشروع هو ترك الرغبة فيما لا
ينفع فی الدار الاخرة وهو فضول المباح التی لا يستعان بها على طاعة
الله كما ان الورع المشروع هو ترك ما قد يضر فی الدار الاخرة وهو
ترك المحرمات والشبهات التی لا يستلزم تركها ترك ما فعله ارجح منها
كالواجبات فاما ما ينفع فی الدار الاخرة بنفسه او على ما ينفع فی الدار
الاخرة فالزهد فيه ليس من الدين بل صاحبه داخل **فی قوله تعالی**

يا ايها الذين آمنوا لا تحرموا طيبات ما احل الله لكم ولا تعتدوا
ان الله لا يحب المعتدين كما ان الاشتغال بفضول المباحاة هو ضد
الزهد المشروع فان اشتغل بها عن واجب وفعل محرم كان عاصيا
والا كان منقوصا عن درجة المقربين الى درجة المقتصدين وايضا

فالتوكل هو محبوب لله مرضى مامور به دائما وما كان محبوبا لله
مرضيا مامورا به دائما لا يكون من فعل المقتصدين دون المقربين
فهذه ثلاثة اجوبة عن قولهم المتوكل لا يطلب حظوظه **واما**
قولهم الامور قد فرغ منها فهذا نظير ما قاله بعضهم فى الدعاء انه لا
حاجة اليه لان المطلوب ان كان مقدرا فلا حاجة اليه وان لم يكن
مقدرا لم ينفع وهذا القول من افسد الاقوال شرعا وعقلا **وكذلك**
قول من قال التوكل والدعاء لا يجلب به منفعة ولا يدفع به مضرة
وانما هو عبادة محضة وان حقيقة التوكل بمنزلة حقيقة التفويض المحض
وهذا وان كان قاله طائفة من المشائخ فهو غلط ايضا **وكذلك**
قول من قال الدعاء انما هو عبادة محضة فهذه الاقوال وما اشبهها
يجمعها اصل واحد وهو ان هؤلاء ظنوا ان كون الامور مقدرة مقضية
يمنع ان يتوقف على اسباب مقدرة ايضا تكون من العبد ولم يعلموا
ان الله سبحانه يقدر الامور ويقضيها بالاسباب التى جعلها معلقة
بها من افعال العباد وغير افعالهم ولهذا كان طرد قولهم يوجب
تعطيل الاعمال بالكلية وقد سئل النبى صلى الله عليه وسلم عن هذا
مرات فاجاب عنه كما اخرجاه فى الصحيحين عن عمران بن حصين قال
قيل لرسول صلى الله عليه وسلم أعلم اهل الجنة من اهل النار

قال نعم قالوا افنیم العمل قال کل میسر لما خلق له وفی الصحیحین
عن علی بن ابی طالب قال کنا فی جنازۃ فیہا رسول اللہ صلے اللہ علیہ
وسلم فجلس ومعہ مخصرۃ فجعل ینکت بالمخصرۃ فی الارض ثم رفع
راسہ وقال مامن نفس منفوسۃ الا وقد کتب مکانہا من النار والجنۃ
الا وقد کتبت شقیۃ او سعیدۃ قال فقال رجل من القوم یا نبی اللہ
افلا نمکث علی کتابنا وندع العمل فمن کان من اھل السعادۃ لیکونن
الی السعادۃ ومن کان من اھل الشقاوۃ لیکونن الی الشقاوۃ قال اعملوا
فکل میسر لما خلق له اما اھل السعادۃ فییسرون للسعادۃ واما اھل
الشقاوۃ فییسرون للشقاوۃ ثم قال نبی اللہ صلے اللہ علیہ وسلم
فاما من اعطی واتقی وصدق بالحسنی فسنیسرہ للیسری واما من بخل
استغنی وکذب بالحسنی فسنیسرہ للعسری اخرجہ الجماعۃ فی الصحاح
والسنن والمسانید وروی الترمذی ان النبی صلے اللہ علیہ وسلم
سئل فقیل یا رسول اللہ ارایت ادویۃ نتداوی بھا ورقی نسترقی بھا
وتقی نتقیہا اترد من قدر اللہ شیئا فقال ھی من قدر اللہ وقد جاء
ھذا المعنی عن النبی صلے اللہ علیہ وسلم فی عدۃ احادیث فبین صلی اللہ
علیہ وسلم ان تقدم العلم والکتاب بالسعید والشقی لاینافی ان تکون سعادۃ
ھذا بالاعمال الصالحۃ وشقاوۃ ھذا بالاعمال السیئۃ فانہ سبحانہ یعلم

الامور علی ما هی علیه وکذلک یکتبها فهو یعلم ان السعید یسعد بالاعمال
الصالحة والشقی یشقی بالاعمال السیئة فمن کان سعیدا ییسر للاعمال
الصالحة التی تقتضی السعادة ومن کان شقیا ییسر للاعمال السیئة التی
تقتضی الشقاوة کلاهما میسر لما خلق له وهو ما یصیر الیه من مشیئة الله
العامة الکونیة التی ذکرها الله سبحانه فی کتابه فی **قوله تعالیٰ**
ولا یزالون مختلفین الا من رحم ربک ولذلک خلقهم واما ما خلقوا
له من محبة الله ورضاه وهو ارادته الدینیة وامره بموجباتها فذلک
مذکورة فی **قوله** وما خلقت الجن والانس الا لیعبدون والله سبحانه
قد بین فی کتابه فی کل واحدة من الکلمات والامر والارادة والاذن و
الکتاب والحکم والقضاء والتحریم ونحو ذلک مما هو دینی موافق لمحبة
الله ورضاه وامره الشرعی وما هو کونی موافق لمشیئة الکونیة مثال
ذلک انه قال فی الامر الدینی ان الله یامر بالعدل والاحسان وایتاء
ذی القربیٰ **وقال تعالیٰ** ان الله یامرکم ان تؤدوا الامانات الی
اهلها ونحو ذلک **وقال** فی الکونی انما امره اذا اراد شیئا ان یقول
له کن فیکون وکذلک **قوله** اذا اردنا ان نهلک قریة امرنا مترفیها
ففسقوا فیها فحق علیها القول علی احدی الاقوال فی هذه الایة وقال
فی الارادة الدینیة یرید الله بکم الیسر ولا یرید بکم العسر یرید الله

لیبین لکم ویهدیکم سنن الذین من قبلکم ویتوب علیکم واللہ علیم
حکیم۔ ما یرید اللہ لیجعل علیکم من حرج ولکن یرید لیطهرکم **وقال** فی
الارادات الکونیۃ ولو شاء اللہ ما اقتتلوا ولکن اللہ یفعل ما یرید
**وقال** فمن یرد اللہ ان یهدیہ یشرح صدرہ للاسلام ومن یرد ان
یضلہ یجعل صدرہ ضیقا حرجا کانما یصعد فی السماء **وقال** نوح
علیہ السلام ولا ینفعکم نصحی ان اردت ان انصح لکم ان کان اللہ یرید
ان یغویکم **وقال** انما امرہ اذا اراد شیئا ان یقول لہ کن فیکون **وقال**
فی الاذن الدینی ما قطعتم من لینۃ او ترکتموها قائمۃ علی اصولها فباذن
اللہ **وقال** فی الکونی وما هم بضارین بہ من احد الا باذن اللہ و
**قال** فی القضاء الدینی وقضی ربک الا تعبدوا الا ایاہ ای امر **وقال**
فی الکونی فقضاهن سبع سموات فی یومین **وقال** فی الحکم الدینی
احلت لکم بهیمۃ الانعام الا ما یتلی علیکم غیر محلی الصید وانتم حرم
ان اللہ یحکم ما یرید **وقال** ذلکم حکم اللہ یحکم بینکم **وقال** فی
الکونی عن ابن یعقوب فلن ابرح الارض حتی یاذن لی ابی او یحکم اللہ
لی وهو خیر الحاکمین **وقال** قل رب احکم بالحق وربنا الرحمن المستعان
علی ما تصفون **وقال** فی التحریم الدینی حرمت علیکم المیتۃ و
الدم ولحم الخنزیر حرمت علیکم امهاتکم وبناتکم الایۃ فانها محرمۃ

عليهم اربعين سنة يتيهون فى الارض وقال فى الكلمات الدينية
واذا ابتلى ابراهيم ربه بكلمات فاتمهن وقال فى الكونية وتمت
كلمة ربك الحسنى على بنى اسرائيل بما صبروا ومنه قوله صلى الله عليه
وسلم المستفيض عنه من وجوه لعله فى الصحاح والسنن والمسانيد انه كان
يقول اعوذ بكلمات الله التامات التى لا يجاوزهن بر ولا فاجر ومن
المعلوم ان هذا هو الكونى الذى لا يخرج منه شئ عن مشيئته و
تكوينه واما كلمات الدينية فقد خالفها الكفار بمعصية والمقصود هنا
انه صلى الله عليه وسلم بين ان العواقب التى خلق لها الناس سعادة
وشقاوة ييسرون لها بالاعمال التى يصيرون بها الى ذلك كما ان
سائر المخلوقات كذلك فهو سبحانه يخلق الولد وسائر الحيوان فى الارحام
بما يقدره من اجتماع الابوين على النكاح واجتماع المائين فى الرحم فلو
قال الانسان انا اتوكل ولا اطأ زوجتى فان كان قد قضى لى بولد و
الا لم يوجد ولا حاجة الى وطى كان احمق بخلاف اذا وطئ وعزل الماء
فان عزل الماء لا يمنع انعقاد الولد اذا شاء الله اذ قد يخرج بغير اختياره
وقد ثبت فى الصحيح عن ابى سعيد الخدرى قال خرجنا مع رسول الله
صلى الله عليه وسلم فى غزوة بنى المصطلق فاصبنا سرايا من العرب
فاشتهينا النساء واشتدت علينا العزبة واحببنا العزل فسئلنا

عن ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ما عليكم ان لا تفعلوا
فان الله قد كتب ما هو خالق الى يوم القيمة وفي صحيح مسلم عن جابر
ان رجلا اتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال ان لي جارية هي خادمنا
وسانيتنا في النخل وانا اطوف عليها واكره ان تحمل فقال اعزل عنها
ان شئت فانه سياتيها ما قدر لها وهذا امر ان الله سبحانه قادر على
ما قد فعله من خلق الانسان من غير ابوين كما خلق ادم ومن خلقه
من اب فقط كما خلق حوى من ضلع ادم القصير ومن خلقه من ام
فقط كما خلق المسيح ابن مريم عليه السلام لكن خلق ذلك باسباب
اخرى غير معتادة وهذا الموضع وان كان انما يجحده الزنادقة
المعطلين للشرائع فقد وقع في كثير من وّ كثير من المشائخ
المعظمين يسترسل احدهم مع القدر غير محقق لما امر به ونهى عنه
ويجعل ذلك من باب التفويض والتوكل ويجري مع الحقيقة القدرية
ويحسب ان قول القائل ينبغي للعبد ان يكون مع الله كالميت بين يدي
الناس يتضمن ترك العمل بالامر والنهي حتى يترك ما امر به ويفعل ما
نهي عنه وحتى يضعف عنده النور والفرقان الذي يفرق به بين ما
امر الله به واحبه وارضاه وبين ما نهى عنه وابغضه وسخطه فيسوي
بين ما فرق الله بينه **قال تعالى** ام حسب الذين اجترحوا السيئات

ان نجعلهم كالذين امنوا وعملوا الصلحت سواء محياهم ومماتهم ساء ما يحكمون
وقال تعالى افنجعل المسلمين كالمجرمين مالكم كيف تحكمون وقال تعالیٰ
افنجعل الذين امنوا وعملوا الصلحت كالمفسدين في الارض ام نجعل
المتقين كالفجار وقال تعالى قل هل يستوى الذين يعلمون والذين
لايعلمون وقال تعالى ومايستوى الاعمى والبصير ولا الظلمات
ولا النور ولا الظل ولا الحرور ومايستوى الاحياء ولا الاموات ان
الله يسمع من يشاء وما انت بمسمع من فى القبور وامثال ذلك حتى
يفضى الامر بغلاتهم الى عدم التمييز بين الامر بالمامور النبوى الالهى
الفرقانى الشرعى الذى دل عليه الكتاب والسنة وبين مايكون فى
الوجوه من الاحوال التى تجرى على ايدى الكفار والفجار فيشهدون
وجه الجمع من جهة الجمع بقضاء الله وقدره وربوبيته وارادته العامة
وانه داخل فى ملكه ولايشهدون وجه الفرق الذى فرق الله به بين
اوليائه واعدائه والابرار والفجار والمؤمنين والكافرين واهل الطاعة
الذين اطاعوا امره الدينى واهل المعصية الذين عصوا هذا الامر و
يشهدون فى ذلك بكلمات مجملة نقلت عن بعض الاشياخ او
ببعض غلطات بعضهم وهذا اصل عظيم من اعظم مايجب الاعتناء
به على اهل طريق الله السالكين سبيل ارادة الذين يريدون وجهه

فانه قد دخل بسبب اهمال ذلك على طوائف منهم من الكفر والفسوق و العصيان ما لا يعلمه الا الله حتى يصيروا معاونين على البغي والعدوان للمسلطين في الارض من اهل الظلم والعلو الذين يتوجهون بقلوبهم في معاونة من يهوونه من اهل العلو في الارض والفساد ظانين انهم اذا كانت لهم احوال اثروا بها في ذلك من اولياء الله فان القلوب لها من التاثير اعظم مما للابدان لكن ان كانت صالحة كان تاثيرها صالحا وان كانت فاسدة كان تاثيرها فاسدا فالاحوال يكون تاثيرها محبوبًا لله تارة ومكروها لله اخرى وقد تكلم الفقهاء على وجوب القود على من يقتل بغيره في الباطن حيث يجب القود في ذلك ويستشهدون بواطنهم وقلوبهم الامر الكوني ويعدون مجرد خرق العادة لاحدهم بكشف لهم او بتاثير يوافق ارادته هو كرامة من الله له ولا يعلمون انه في الحقيقة اهانة وان الكرامة لزوم الاستقامة وان الله لم يكرم عبده بكرامة اعظم من موافقته فيما يحبه ويرضاه وهو طاعته وطاعة رسوله وموالاة اوليائه ومعاداة اعدائه وهؤلاء هم اولياء الله الذين قال الله فيهم الا ان اولياء لا خوف عليهم ولا هم يحزنون فان كانوا موافقين له فيما اوجبه عليهم فهم من المقتصدين وان كانوا موافقين فيما اوجبه واحبه فهم من المقربين مع ان كل واجب محبوب وليس كل محبوب واجب واما ما يبتلي الله به عبده

من الشر بخرق العادة اوبغيرها او بالضراء فليس ذلك لاجل كرامة
العبد على ربه ولاهوانه عليه بل قد يسعد بها اقوام اذا طاعوه في
ذلك وقد يشقى بها قوم اذا عصوه في ذلك قال الله تعالى فاما
الانسان اذا ما ابتلاه ربه فاكرمه ونعمه فيقول ربي اكرمن واما اذا
ما ابتلاه فقدر عليه رزقه فيقول ربي اهانن كلا ولهذا كان الناس
في هذه الامور على ثلاثة اقسام قسم ترتفع درجاتهم بخرق العادة
اذا استعملوها في الطاعة وقوم يتعرضون بها لعذاب الله اذا استعملوها
في معصية الله كبلعام وغيره وقوم تكون في حقهم بمنزلة المباحات و
القسم الاول هم المؤمنون حقا المتبعون لنبيهم سيد ولد آدم الذي
انما كانت خوارقه لحجة يقيم بها دين الله او لحاجة يستعين بها على
طاعة الله ولكثرت الغلط في هذا الاصل نهى رسول الله صلى الله عليه
وسلم عن الاسترسال مع القدر بدون الحرص على فعل المامور الذي
ينفع العبد فروى مسلم في صحيحه عن ابي هريرة قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم المؤمن القوى خير واحب الى الله من المؤمن الضعيف
وفي كل خير احرص على ما ينفعك واستعن بالله ولا تعجزن وان اصابك
شئ فلا تقل لو اني فعلت كذا وكذا ولكن قل قدر الله وما شاء فعل
فان لو تفتح عمل الشيطان وفي سنن ابي داود ان رجلان اختصما الى

النبی صلے الله علیہ وسلم فقضی علی احدهما فقال المقضی علیہ حسبی الله
ونعم الوکیل فقال رسول الله صلے الله علیہ وسلم ان الله یلوم علی العجز
ولکن علیك بالکیس فاذا غلبك امر فقل حسبی الله ونعم الوکیل فامر
النبی صلے الله علیہ وسلم المؤمن ان یحرص علی ماینفعہ وان یستعین
بالله وهذا مطابق لقولہ ایاك نعبد وایاك نستعین وقولہ فاعبدہ
وتوکل علیہ فان الحرص علی ماینفع العبد هو طاعۃ الله وعبادتہ اذ ا
النافع لہ هو طاعۃ الله ولا شئ انفع لہ من ذلك وکل مایستعان بہ علی
الطاعۃ فهو طاعۃ وان کان من جنس المباح قال النبی صلے الله علیہ و
سلم فی الحدیث الصحیح لسعد انك لن تنفق نفقۃ تبتغی بها وجہ الله الا
ازددت بها درجۃ ورفعۃ حتی اللقمۃ تضعها فی فی امراتك فاخبر النبی
صلے الله علیہ وسلم ان الله یلوم علی العجز الذی ضد الکیس وهو
التفریط فیما یؤمر بفعلہ فان ذلك ینافی القدرۃ المقارنۃ للفعل و
ان کان لا ینافی القدرۃ المقدمۃ التی هی مناط الامر والنهی فان الاستطاعۃ
التی توجب الفعل وتکون مقارنۃ لہ لا تصلح الا لمقدورها کما ذکرها فی
قولہ ما کانوا یستطیعون السمع وقولہ وکانوا لا یستطیعون سمعًا
واما الاستطاعۃ التی یتعلق بها الامر والنهی فتلك قد یقترن بها
الفعل وقد لا یقترن کما فی قولہ ولله علی الناس حج البیت من استطاع

اليه سبيلا وقول النبی صلے الله عليه وسلم لعمران صل قائما فان لم تستطع فقاعدا فان لم تستطع فعلى جنبك فهذا الموضع قد انقسم الناس فيه على اربعة اقسام قوم ينظرون الى جانب الامر والنهى والعبادة والطاعة شاهدين لالوهية سبحانه الذى امرهم ان يعبدوه ولا ينظروا الى جانب القضاء والقدر والتوكل والاستعانة وهو حال كثير من المتفقهة المتعبدة فهم مع حسن قصدهم وتعظيمهم لحرمات الله واشعاره يغلب عليهم الضعف والعجز والخذلان والاستعانة بالله والتوكل عليه واللجاء اليه والدعاء له هى التى تقوى العبد وتيسر عليه الامور ولهذا قال بعض السلف من سره ان يكون اقوى الناس فليتوكل على الله وفى الصحيحين عن عبد الله بن عمرو ان رسول الله صلے الله عليه وسلم صفته فى التورات انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا وحرزا للاميين انت عبدى ورسولى سميتك المتوكل ليس بفظ ولا غليظ ولا صخاب بالاسواق ولا يجزى بالسيئة السيئة ولكن يجزى بالسيئة الحسنة ويغفر ولن اقبضه حتى اقيم به الملة العوجاء فافتح به اعينا عميا واذانا صما وقلوبا غلفا بان يقولوا لا اله الا الله ولهذا روى ان حملة العرش انما اطاقوا حمل العرش بقولهم لا حول ولا قوة الا بالله وفى الصحيحين عن النبی صلى الله عليه وسلم انها كنز من كنوز الجنة قال تعالى ومن يتوكل على الله فهو حسبه وقال تعالى

وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل الى قوله فلا تخافوهم وخافون ان كنتم مؤمنين **وفي** صحيح البخاري عن ابن عباس في قوله وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل قالها ابراهيم الخليل حين القى في النار وقالها محمد حين قال لهم الناس ان الناس قد جمعوا لكم **وقسم ثان** يشهدون ربوبية الحق وافتقارهم اليه ويستعينون بها على اهوائهم واذواقهم غير ناظرين الى حقيقة امره ونهيه ورضاه وغضبه ومحبته وهذا حال كثير من المتفقرة والمتصوفة ولهذا كثير ما يعملون على الاحوال التي يتصرفون بها في الوجود لا يقصدون ما يرضي الرب ويحبه وكثير ما يغلطون فيظنون ان معصيته هي مرضاته فيعودون الى تعطيل الامر والنهي ويسمون هذا حقيقة و يظنون ان هذه الحقيقة الامرية الدينية التي هي تحري مرضات الرب ومحبته وامره ونهيه ظاهرا وباطنا وهؤلاء كثير ما يسلبون احوالهم وقد يعودون الى نوع من المعاصي والفسوق بل كثير منهم يرتد عن الاسلام لان العاقبة للتقوى **ومن** لم يقف عند امر الله ونهيه فليس من المتقين فهم يقعون في بعض ما وقع المشركون فيه تارة من بدعة يظنونها شرعة وتارة في الاحتجاج بالقدر على الامر والله تعالى لما ذكر ما ذم به المشركين في سورة الانعام ذكر ما ابتدعوه في الدين وجعلوه شرعة **كما قال تعالى** واذا فعلوا فاحشة قالوا وجدنا عليها آباءنا والله

امرنا بها قل ان الله لا يامر بالفحشاء وقد ذمهم على ان حرموا مالم يحرم
الله وان شرعوا مالم يشرع الله وذكر احتجاجهم بالقدر فى قوله ولوشاء
الله ما اشركنا ولا اٰباؤنا ولاحرمنا من شئ ونظيرها فى النحل و يٰس والزخرف
وهؤلاء يكون فيهم شبهة فى هذا وهذا **واما القسم الثالث** وهو من اعرض
عن عبادة الله واستعانته به فهؤلاء شرالاقسام **والقسم الرابع** هو
القسم المحمود وهو حال الذين حققوا اياك نعبد واياك نستعين **وقوله**
فاعبده وتوكل عليه فاستعانوا به على طاعته وشهد وانه الههم الذى لا
يجوز ان يعبد الا اياه وطاعته وطاعة رسوله وانه ربهم الذى ليس
لهم من دونه ولي ولا شفيع وانه ما يفتح الله للناس من رحمة فلا ممسك
لها وما يمسك فلا مرسل له من بعده وان يمسسك الله بضر فلا كاشف له
الا هو وان يردك بخير فلا راد لفضله قل ارايتم ماتدعون من دون الله
ان ارادنى الله بضر هل هن كاشفات ضره او ارادنى برحمة هل هن ممسكات
رحمته ولهذا قال طائفة من العلماء الالتفات الى الاسباب شرك فى
التوحيد ومحو الاسباب ان تكون اسبابا نقص فى العقل والاعراض عن
الاسباب بالكلية قدح فى الشرع واما التوكل المامور به ما يجتمع فيه مقتضى
التوحيد والعقل والشرع فقد بين ان من ظن التوكل من مقامات
عامة اهل الطريق فقد غلط غلطا شديدا وان كان من اعيان المشائخ

كصاحب علل المقامات وهو من اجل المشائخ واخذ ذلك عنه صاحب محاسن المجالس وظهر ضعف حجته فمن قال ذلك ان المطلوب به حظ العامة فقط وظنه انه لافائدة له في تحصيل المقصود وهذه حال من جعل الدعاء كذلك وذلك بمنزلة من جعل الاعمال المامور بها كذلك كمن اشتغل بالتوكل على مايجب عليه من الاسباب التي هي عبادة الله وطاعة مامور بها فان غلط هذا من ترك الاسباب المامور بها التي هي داخلة في قوله فاعبده وتوكل عليه كغلط الاول في ترك التوكل المامور به الذي هو داخل في قوله فاعبده وتوكل عليه لكن يقال من كان توكله على الله ودعاءه له هو في حصول مباحات فهو من العامة وان كان في حصول مستحبات وواجبات فهو من الخاصة كما ان من دعاه وتوكل عليه في حصول محرمات فهو ظالم لنفسه ومن اعرض عن التوكل فهو عاص لله ورسوله بل خارج عن حقيقة الايمان فكيف يكون هذا المقام للخاصة **قال الله تعالى** وقال موسى يا قوم ان كنتم آمنتم بالله فعليه توكلوا ان كنتم مسلمين۔ **وقال تعالى** ان ينصركم الله فلا غالب لكم وان يخذلكم فمن ذا الذي ينصركم من بعده **وقال** وعلى الله فليتوكل المؤمنون **وقال تعالى** قل افرايتم ماتدعون من دون الله ان ارادني الله بضر هل هن كاشفات ضره الى قوله قل حسبي الله عليه يتوكل المتوكلون وقد ذكر الله هذه

الكلمة حسبی الله فی جلب المنفعة تارة و فی دفع المضرة اخرے فالاولی قوله
ولو انهم رضوا ما اٰتاهم الله و رسوله و قالوا حسبنا الله سيؤتينا الله من فضله
و رسوله الاٰية والثانية قوله الذين قال لهم الناس ان الناس قد جمعوا
لكم فاخشوهم فزادهم ايمانا و قالوا حسبنا الله و نعم الوكيل و فی قوله
و ان يريدوا ان يخدعوك فان حسبك الله و قوله ولو انهم رضوا ما
اٰتاهم الله و رسوله و قالوا حسبنا الله سيؤتينا الله من فضله و رسوله الاٰية
يتضمن الامر بالرضاء والتوكل و الرضاء والتوكل يكتنفان المقدور
فالتوكل قبل وقوعه والرضاء بعد وقوعه ولهذا كان النبی صلی الله عليه
وسلم يقول فی الصلوة اللهم بعلمك الغيب و بقدرتك علی الخلق احينی
ما علمت الحيوة خيرا لی و توفنی اذا كانت الوفات خيرا لی اللهم انی
اسئلك خشيتك فی الغيب و الشهادة و اسئلك كلمة الحق فی الغضب والرضا
و اسئلك القصد فی الفقر و الغناء و اسئلك نعيما لا ينفد و اسئلك
قرة عين لا تنقطع اللهم انی اسئلك الرضاء بعد القضاء و اسئلك برد
العيش بعد الموت و اسئلك لذة النظر الی وجهك والشوق الی
لقائك من غير ضراء مضرة و لا فتنة مضلة اللهم زينا بزينة الايمان
اجعلنا هداة مهتدين رواه احمد والنسائی من حديث عمار بن ياسر
اما ما يكون قبل القضاء فهو عزم علی الرضاء لا حقيقة للرضاء و لهذ

كان طائفة من المشائخ يعزمون على الرضاء قبل وقوع البلاء فاذا وقع انفسخت عزائمهم كما يقع نحو ذلك فی الصبر وغيره كما قال تعالى

ولقد كنتم تمنون الموت من قبل ان تلقوه فقد رايتموه وانتم تنظرون

وقال تعالى يايها الذين امنوا لم تقولون ما لا تفعلون ٭ كبر مقتا

عند الله ان تقولوا ما لا تفعلون ان الله يحب الذين يقاتلون فی سبيله

صفا كانهم بنيان مرصوص نزلت هذه الاية لما قالوا لو علمنا اى

الاعمال احب الى الله لعملنا فانزل الله اية الجهاد فكرهه من كرهه ولهذا

كره للمرء ان يتعرض للبلاء بان يوجب على نفسه ما لا يوجبه الشارع

عليه بالعهد والنذر ونحو ذلك او يطلب الولاية او يقدم على بلد فيه

طاعون كما ثبت فی الصحيحين من غير وجه عن النبی صلى الله عليه

وسلم انه نهى عن النذر وقال انه لا ياتی بخير وانما يستخرج به من البخيل

وثبت عنه فی الصحيحين انه قال لعبد الرحمن بن سمرة لا تسئل الامارة

فانك ان اعطيتها عن مسئلة وكلت اليها وان اعطيتها من غير مسئلة اعنت

عليها واذا حلفت على يمين فرايت غيرها خيرا منها فأت الذی هو خير و

كفر عن يمينك وثبت عنه فی الصحيحين انه قال فی الطاعون اذا سمعتم

به بارض فلا تقدموا عليه واذا وقع بارض وانتم بها فلا تخرجوا منها

وثبت فی الصحيحين انه قال لا تتمنوا لقاء العدو واسئلوا الله العافية

وقف

ولكن اذا القيتموهم فاصبروا واعلموا ان الجنة تحت ظلال السيوف
وامثال ذلك مما يقتضي ان الانسان لا ينبغي له ان يسعى فيما يوجب عليه
اشياء فيبخل بالوفاء كما يفعل كثير ممن يعاهد الله عهودا على امور و
غالب هؤلاء يبتلون بنقض العهود وينبغي ان الانسان اذا ابتلى فعليه
ان يصبر ويثبت ولا يكل حتى يكون من الرجال الموفين القائمين
بالواجبات ولابد في جميع ذلك من الصبر ولهذا كان الصبر واجبا
باتفاق المسلمين على اداء الواجبات وترك المحظورات ويدخل في
ذلك الصبر على المصائب عن ان يجزع والصبر عن اتباع اهواء النفس
فيما نهى الله عنه وقد ذكر الله الصبر في كتابه في اكثر من تسعين موضعا
وقرنه بالصلوة في قوله واستعينوا بالصبر والصلوة وانها لكبيرة الا
على الخاشعين واستعينوا بالصبر والصلوة ان الله مع الصابرين و
قوله واقم الصلوة طرفي النهار وزلفا من الليل الى قوله واصبر
فان الله لا يضيع اجر المحسنين واصبر على ما يقولون وسبح بحمد ربك
قبل طلوع الشمس وقبل غروبها فاصبر ان وعد الله حق واستغفر
لذنبك الاية وجعل الامامة في الدين موروثة عن الصبر واليقين
بقوله وجعلناهم ائمة يهدون بامرنا لما صبروا وكانوا باياتنا يوقنون
فان الدين كله علم بالحق وعمل به والعمل به لابد فيه من الصبر بل

وطلب علمه يحتاج الى الصبر كما قال معاذ بن جبل عليكم بالعلم فان طلبه لله عبادة ومعرفة خشية والبحث عنه جهاد وتعليمه لمن لا يعلم صدقة ومذاكرته تسبيح به يعرف الله ويعبد به يمجد ويوحد يرفع الله بالعلم اقواما يجعلهم للناس قادة وائمة يهتدون بهم وينتهون الى رايهم فجعل البحث عن العلم من الجهاد ولابد فى الجهاد من الصبر ولهذا

**قال تعالى** والعصر ان الانسان لفى خسر الا الذين امنوا وعملوا الصلحت وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر **وقال تعالى** واذكر عبادنا ابراهيم واسحاق ويعقوب اولى الايدى والابصار

**فالعلم** النافع هو اصل الهدى والعمل بالحق هو الرشاد وضد الاول هو الضلال وضد الثانى هو الغى والضلال العمل بغير علم والغى اتباع الهوى **قال تعالى** والنجم اذا هوى ما ضل صاحبكم وما غوى فلا ينال الهدى الا بالعلم ولا ينال الرشاد الا بالصبر ولهذا قال على الا ان الصبر من الايمان بمنزلة الراس من الجسد فاذا انقطع الراس بان الجسد ثم رفع صوته فقال الا لا ايمان لمن لا صبر له **واما الرضاء** فقد تنازع العلماء والمشائخ من اصحاب الامام احمد وغيرهم فى الرضاء بالقضاء هل هو واجب او مستحب على قولين فعلى الاول يكون من اعمال المقتصدين وعلى الثانى يكون من اعمال المقربين قال عمر بن عبد العزيز الرضاء عزيز ولكن معول المؤمن

وقد روی عن النبی صلی الله علیه وسلم انه قال لابن عباس ان استطعت
ان تعمل لله بالرضاء مع الیقین فافعل فان لم تستطع فان فی الصبر علی
ما تکره خیرا کثیرا **وهذ المبحث** فی القرآن الامدح الراضین الابی
ذلک وهذا فی الرضاء فیما یفعله الرب بعبده من المصائب کالمرض
والفقر والزلزال **کما قال تعالی** والصابرین فی الباساء والضراء
وحین الباس **وقال** ام حسبتم ان تدخلوا الجنة ولما یاتکم مثل
الذین خلوا من قبلکم مستهم الباساء والضراء وزلزلوا فالباساء
فی الاموال والضراء فی الابدان والزلزال فی القلوب **واما الرضاء**
بما امر الله به فاصله واجب وهو من الایمان کما قال النبی صلی الله
علیه وسلم فی الحدیث ذاق طعم الایمان من رضی بالله ربا وبالاسلام
دینا وبمحمد نبیا وهو من توابع المحبة کما سنذکره ان شاء الله تعالی
**وقال** فلا وربک لایؤمنون حتی یحکموک فیما شجر بینهم ثم لا
یجدوا فی انفسهم حرجا مما قضیت ویسلموا تسلیما **وقال تعالی**
ولو انهم رضوا ما اتاهم الله ورسوله وقالوا حسبنا الله الایة **وقال**
**تعالی** ذلک بانهم اتبعوا ما اسخط الله وکرهوا رضوانه فاحبط
اعمالهم **وقال** وما منعهم ان تقبل منهم نفقاتهم الا انهم کفروا
بالله وبرسوله ولا یاتون الصلوة الا وهم کسالی ولا ینفقون الا وهم

کارهون **ومن النوع الاول** ما رواه احمد والترمذی وغیرهما
عن سعد عن النبی صلی الله علیه وسلم انه قال من سعادة ابن ادم استخارة
الله ورضاه بما قسم الله له ومن شقاوة ابن ادم ترك استخارة الله و
سخطه بما یقسم الله له **واما الرضاء** بالمنهیات من الکفر والفسوق و
العصیان فاکثر العلماء یقولون لا یشرع الرضاء بها اذ هی کما لا یشرع محبتها
فان الله سبحانه لا یرضها ولا یحبها وان کان قدرها وقضاها کما قال
سبحانه والله لا یحب الفساد **وقال تعالی** ولا یرضی لعباده الکفر
بل سخطها کما **قال تعالی** ذلك بانهم اتبعوا ما اسخط الله وکرهوا
رضوانه فاحبط اعمالهم وقالت طائفة ترضی من جهة کونها مضافة
الی الله خلقا وتسخط من جهة کونها مضافة الی العبد فعلا وکسبا وهذا
لا ینافی الذی قبله بل هما یعودان الی اصل واحد وهو سبحانه قدر
الاشیاء لحکمة فهی باعتبار تلك الحکمة محبوبة مرضیة وقد تکون فی
نفسها مکروهة ومسخوطة اذ الشیٔ الواحد یجتمع فیه وصفان یحب من
احدهما ویکره من الاخر کما فی الحدیث الصحیح ما ترددت عن شیٔ انا
فاعله ترددی عن قبض نفس عبدی المؤمن یکره الموت واکره مسائته
ولا بد له منه واما من قال بالرضاء بالقضاء الذی هو وصف الله و
فعله لا بالمقضی الذی هو مفعول فهو خروج منه عن مقصود الکلام فان

الکلام لیس بالرضاء فیما یقوم بذات الرب تعالی من صفاته وافعاله وا
انما الکلام فی الرضاء بمفعولاته والکلام فیما یتعلق بهذا قد بیناه فی
غیر هذا الموضع **والرضاء** وان کان من اعمال القلوب فکماله
هو الحمد حتی ان بعضهم فسر الحمد بالرضاء ولهذا جاء فی الکتاب و
السنة حمد الله علی کل حال وذلک یتضمن بمقضیاته وفی الحدیث اول
من یدعی الی الجنة الحمادون الذین یحمدون الله فی السراء والضراء وروی
عن النبی صلی الله علیه وسلم انه کان اذا اتاه الامر یسره قال الحمد لله
الذی بنعمته تتم الصالحات واذا اتاه الامر یسوءه قال الحمد لله علی کل حال
وفی مسند الامام احمد عن ابی موسی الاشعری عن النبی صلی الله علیه وسلم
قال اذا قبض ولد العبد یقول الله للملئکة اقبضتم ولد عبدی فیقولو
نعم فیقول اقبضتم ثمرة فؤاده فیقولون نعم فیقول ماذا قال فیقولون حمدک
واسترجعک فیقول ابنوا لعبدی بیتا فی الجنة وسموه بیت الحمد و...
الله علیه وسلم هو صاحب لواء الحمد وامته هم الحمادون الذین یحمدون
الله علی السراء والضراء **والرضاء** والحمد علی الضراء یوجبه شاهدان
احدهما علم العبد بان الله سبحانه مستوجب لذلک مستحق له لنفسه
احسن کل شئ خلقه واتقن کل شئ وهو العلیم الحکیم الخبیر الرحیم والثانی
علمه بان اختیار الله لعبده المؤمن خیر من اختیاره لنفسه کما روی مسلم فی

رغیرہ عن النبی صلی اللہ علیہ وسلم انہ قال الذی نفسی بیدہٖ لایقضی اللہ
للمؤمن قضاءً الا کان خیرا لہ ولیس ذلک الا للمؤمن ان اصابتہ سراء شکر فکان
خیرا لہ وان اصابتہ ضراء فصبر فکان خیرا لہ فاخبر النبی صلی اللہ علیہ وسلم
ان کل قضاء یقضیہ اللہ للمؤمن الذی یصبر علی البلاء ویشکر علی الرضاء فہو
خیرلہ **قال تعالی** ان فی ذلک لآیات لکل صبار شکور وذکر ھا فی اربعۃ
مواضع من کتابہ فامامن لایصبر علی البلاء ولایشکر علی الرخاء فلایلزم ان
یکون القضاء خیرا لہ **وھذا** اجبت من اورد علی ھذا بما یقضی علی
المؤمن من المعاصی بجوابین احدھما ان ھذا انما یتناول ما اصاب العبد لا
ما فعلہ العبد کما فی قولہ ما اصابک من حسنۃ فمن اللہ ای من سراء وما اصابک
من سیئۃ فمن نفسک ای من ضراء وکقولہ وبلوناھم بالحسنات والسیئات
لعلھم یرجعون ای بالسراء والضراء کما قال ونبلوکم بالشر والخیر فتنۃ
فقال وان تمسسکم حسنۃ تسؤھم وان تصبکم سیئۃ یفرحوا بھا یراد بھا المسار
والمضار ویراد بھا الطاعات والمعاصی **والجواب** الثانی ان ھذا فی
حق المؤمن الصبار الشکور والذنوب تنقص الایمان فاذا تاب العبد
احبہ اللہ وقد ترتفع درجتہ بالتوبۃ **قال** بعض السلف کان داؤد بعد
التوبۃ خیرا منہ قبل الخطیئۃ فمن قضی لہ بالتوبۃ کان کما قال سعید بن
جبیر ان العبد لیعمل بالحسنۃ فیدخل بہا النار وان العبد لیعمل السیئۃ فیدخل

بها الجنة وذلك انه يعمل الحسنة فتكون نصب عينه ويعجب بها ويعمل السيئة
فتكون نصب عينه فيستغفر الله ويتوب اليه منها **وقد ثبت** في الصحيح
عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال الاعمال بالخواتيم والمؤمن اذا فعل
سيئة فان عقوبته تندفع عنه بعشرة اسباب ان يتوب فيتوب الله عليه
فان التائب من الذنب كمن لا ذنب له او يستغفر فيغفر له او يعمل حسنات
فتمحوها فان الحسنات يذهبن السيئات او يدعوله اخوانه المؤمنون و
يشفعون له حيا وميتا اويهدون له من ثواب اعمالهم لينفعه الله به او
يشفع فيه نبيه محمد صلى الله عليه وسلم او يبتليه في الدنيا بمصائب تكفر عنه او يبتليه في البرزخ بالصعقة و
فيكفر بها عنه او يبتليه في عرصات القيمة من اهوالها بما يكفر عنه او يرحمه
ارحم الراحمين فمن اخطأته هذه العشرة فلا يلومن الا نفسه **كما قال**
تعالى فيما يروى عنه رسوله يا عبادي انما هي اعمالكم احصيها لكم ثم اوفيكم
اياها فمن وجد خيرا فليحمد الله ومن وجد غير ذلك فلا يلومن الا نفسه
فان كان المؤمن يعلم ان القضاء خير اذا كان صبارا شكورا وكان قد
استخار الله وعلم ان من سعادة ابن ادم استخارته الله ورضاه بما قسم له
كان قد رضي بما هو خير له **وفي** الحديث الصحيح عن علي قال ان الله يقضي
بالقضاء فمن رضي فله الرضى ومن سخط فله السخط ففي هذا الحديث
الرضاء والاستخارة فالرضاء بعد القضاء والاستخارة قبل القضاء وهذا

اکمل من الرضاء والصبر فلهذا ذکر فی ذالک الرضاء وفی هذا الصبر ثم
اذا کان القضاء مع الصبر خیراله فکیف مع الرضاء ولهذا جاء فی الحدیث
المصاب من حرم الثواب فالاثر الذی رواه الشافعی فی مسنده ان النبی
صلی الله علیه وسلم لما مات سمعوا قائلا یقول یاال بیت رسول الله ان فی
الله عزاء من کل مصیبة وخلفا من کل هالک ودرکا من کل فائت فبالله
فثقوا وایاه فارجوا فان المصاب من حرم الثواب ولهذا لم تؤمر بالحزن
منافی للرضاء قط مع انه لافائدة فیه فقد یکون مضرة لکنه یعفی عنه
اذا لم یقترن به مایکرهه الله لکن البکاء علی المیت علی وجه الرحمة حسن
مستحب وذلک لاینافی الرضاء بخلاف البکاء علیه لفوات حظه منه
**ولهذا یعرف** معنی قول النبی صلی الله علیه وسلم لما بکی علی المیت
وقال ان هذه رحمة جعلها الله فی قلوب عباده وانما یرحم الله من عباده
الرحماء وان هذا لیس کبکاء من یبکی لحظه لا لرحمة المیت وان الفضیل
عیاض لما مات ابنه علی فضحک وقال رایت ان الله قضی فاحببت ان
ارضی بما قضی الله به حاله حال حسن بالنسبة الی اهل الجزع وامارحمة
المیت مع الرضاء بالقضاء وحمد الله کحال النبی صلی الله علیه وسلم فهذا
اکمل **قال تعالی** ثم کان من الذین امنوا وتواصوا بالصبر وتواصوا
بالمرحمة فذکر سبحانه التواصی بالصبر والرحمة والناس اربعة اقسام

منهم من يكون فيه صبر بقسوة ومنهم من يكون فيه رحمة بجزع ومنهم من يكون فيه القسوة والجزع و
المؤمن المحمود الذى يصبر على ما يصيبه ويرحم الناس وقد ظن طائفة من
المصنفين فى هذا الباب ان الرضاء عن الله من توابع المحبة له وهذا انما
يتوجه على الماخذ الاول وهو الرضاء عنه لاستحقاقه ذلك بنفسه مع قطع
العبد النظر عن حظه بخلاف الماخذ الثانى وهو الرضاء لعلمه بان المقضى خير
له ثم ان المحبة متعلقة به والرضاء متعلق بقضائه لكن قد يقال فى تقرير
ما قال هذا المصنف ونحوه ان المحبة لله نوعان محبة له لنفسه ومحبة لما منه
من الاحسان وكذلك الحمد له نوعان حمد له على ما يستحقه بنفسه وحمد على
احسانه لعبده فالنوعان للرضاء كالنوعين للمحبة واما الرضاء به وبدينه و
برسوله فذلك من حظ المحبة ولهذا ذكر النبى صلى الله عليه وسلم انه قال
ذاق طعم الايمان من رضى بالله ربا وبالاسلام دينا وبمحمد نبيًّا وفى
الصحيحين عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال ثلاث من كن فيه وجد
حلاوة الايمان ان يكون الله ورسوله احب اليه مما سواهما ومن كان يحب
المرء لايحبه الا لله ومن كان يكره ان يرجع الى الكفر بعد اذ انقذه الله منه
كما يكره ان يلقى فى النار وهذا مما يبين من الكلام على المحبة فنقول

**فصل** محبة الله بل محبة الله ورسوله من اعظم واجبات الايمان واكبر
اصوله واجل قواعده بل هى اصل كل عمل من اعمال الايمان والدين كما ان

التصدیق اصل کل قول من اقوال الایمان والدین فان کل حرکة فی الوجود
انما تصدر عن محبة اما عن محبة محمودة اوعن محبة مذمومة کما قد
بسطنا ذلک فی قاعدة المحبة من القواعد الکبار فجمیع الاعمال الایمانیة الدینیة لا
تصدر الا عن المحبة المحمودة واصل المحبة المحمودة هی محبة الله سبحانه وتعالی
اذ العمل الصادر عن محبة مذمومة عند الله لا یکون عملا صالحا بل جمیع
الاعمال الایمانیة الدینیة لا تصدر الا عن محبة الله فان الله تعالی لا یقبل
من العمل الا ما ارید به وجهه **کما ثبت** فی الصحیح عن النبی صلی الله علیه
وسلم انه قال یقول الله تعالی انا اغنی الشرکاء عن الشرک فمن عمل عملا فاشرک
فیه غیری فانا منه بریئ وهو کله للذی اشرک **وثبت** فی الصحیح حدیث
الثلثة الذین هم اول من تسعر بهم النار القاری المرائی والمجاهد المرائی
والمتصدق المرائی بل اخلاص الدین لله هو الدین الذی لا یقبل الله سواه
فهو الذی بعث به الاولین والاخرین من الرسل وانزل به جمیع الکتب و
اتفق علیه ائمة اهل الایمان وهذا هو خلاصة الدعوة النبویة وهو قطب القرآن
الذی تدور علیه رحاه **قال تعالی** تنزیل الکتب من الله العزیز الحکیم
انا انزلنا الیک الکتب بالحق فاعبد الله مخلصا له الدین الا لله الدین الخالص
والسورة کلها عامتها فی هذا المعنی **فی قوله** قل انی امرت ان اعبد الله
مخلصا له الدین وامرت لان اکون اول المسلمین الی قوله قل الله اعبد

مخلصًا له دینی الی قوله الیس الله بکاف عبده ویخوفونک بالذین من
دونه الی قوله قل ارایتم ماتدعون من دون الله ان ارادنی الله بضرهل
هن کاشفات ضره الایة الی قوله ام اتخذوا من دون الله شفعاء قل اولو
کانوا لایملکون شیئا ولایعقلون قل لله الشفاعة جمیعا له ملک السموٰت
والارض ثم الیه ترجعون واذا ذکر الله وحده اشمازت قلوب الذین لا
یؤمنون بالاخرة واذا ذکر الذین من دونه اذاهم یستبشرون الی قوله
قل افغیر الله تامرونی اعبد ایها الجاهلون الی قوله بل الله فاعبد وکن
من الشاکرین **وقال تعالیٰ** فیما اقصه من قصة ادم وابلیس انه قال
فبعزتک لاغوینهم اجمعین الا عبادک منهم المخلصین **وقال
تعالیٰ** ان عبادی لیس لک علیهم سلطان الا من اتبعک من الغاوین
وقال انه لیس له سلطان علی الذین امنوا وعلی ربهم یتوکلون انما سلطانه
علی الذین یتولونه والذین هم به مشرکون فبین ان سلطان الشیطان
واغوائه انما هو لغیر المخلصین ولهذا قال فی قصة یوسف کذلک
لنصرف عنه السوء والفحشاء انه من عبادنا المخلصین واتباع الشیطان
هم اصحاب النار کما **قال تعالیٰ** لاملئن جهنم منک وممن تبعک
منهم اجمعین وقد قال سبحانه ان الله لایغفر ان یشرک به ویغفر ما
دون ذلک لمن یشاء وهذه الایة فی حق من لم یتب ولهذا خصص الشرک

وقیل ماسواہ المشیئۃ فانہ لایغفر الشرک لمن لم یتب منہ وما دونہ یغفرہ
لمن یشاء واما قولہ قل یاعبادی الذین اسرفوا علی انفسہم لاتقنطوا من
رحمۃ اللہ ان اللہ یغفر الذنوب جمیعًا فتلک فی حق التائبین ولھذا
عم واطلق وسیاق الآیۃ یبین ذلک مع سبب نزولہا وقد اخبر سبحانہ ان
الاولین والاخرین امام وابذلک فی غیر موضع کالسورۃ التی قرأھا النبی
صلی اللہ علیہ وسلم لما امر ان یقرأ علیہ قراءۃ ابلاغ واسماع بخصوصہ فقال
وما تفرق الذین اوتوا الکتب الامن بعد ماجاءتہم البینۃ وما امروا
الا لیعبدوا اللہ مخلصین لہ الدّین حُنفاء الآیۃ وھذا حقیقۃ قول لا
الہ الا اللہ وبذلک بعث جمیع الرسل **قال اللہ تعالی** وما ارسلنا
من قبلک من رسول الانوحی الیہ انہ لا الہ الا انا فاعبدون **وقال**
واسئل من ارسلنا من قبلک من رسلنا اجعلنا من دون الرحمن الھۃ
یعبدون **وقال تعالی** ولقد بعثنا فی کل امّۃ رسولا ان اعبدوا
اللہ واجتنبوا الطاغوت وجمیع الانبیاء افتتحوا دعوتہم بھذا الاصل
کما قال نوح علیہ السلام اعبدوا اللہ مالکم من الہٍ غیرہ وکذلک ھود
وصالح وشعیب علیہم السّلام وغیرھم کل یقول اعبدوا اللہ مالکم من الہ
غیرہ لاسیما افضل الرسل الذین اتخذ اللہ کلاھما خلیلا ابراھیم ومحمّد
علیہما السلام فان ھذا الاصل بینہ اللہ بہما وایدھما فیہ وانشرہ بہما

فابراهيم هو الامام الذی قال الله فيه انی جاعلك للناس اماما وفی ذريته
جعل النبوة والكتاب فی الرسل فاهل هذه النبوة والرسالة هم الذين بارك الله عليهم
قال سبحانه واذ قال ابراهيم لابيه وقومه اننی براء مما تعبدون الا الذی فطرنی فانه سيهدين
وجعلها كلمة باقية فی عقبه لعلهم يرجعون فهذه الكلمة هی كلمة الاخلاص
لله وهی البراءة من كل معبود الا من الخالق الذی فطرنا كما قال صاحب يٰس
ومالی لا اعبد الذی فطرنی واليه ترجعون أتخذ من دونه آلهة ان يردن
الرحمن بضر لا تغن عنی شفاعتهم شيئا ولا ينقذون وقال تعالی فی قصته
بعد ان ذكر ما بين ضلال من اتخذ بعض الكواكب ربا يعبده من دون
الله قال فلما افلت قال يا قوم انی بریء مما تشركون انی وجهت وجهی
للذی فطر السموات والارض حنيفا وما انا من المشركين الی قوله ولا
تخافون انكم اشركتم بالله ما لم ينزل به عليكم سلطانا وقال ابراهيم الخليل
عليه السلام افرايتم ما كنتم تعبدون انتم واباؤكم الاقدمون فانهم عدو
لی الا رب العالمين الذی خلقنی فهو يهدين والذی هو يطعمنی ويسقين
واذا مرضت فهو يشفين وقال تعالی قد كانت لكم اسوة حسنة
فی ابراهيم والذين معه اذ قالوا لقومهم انا براء منكم ومما تعبدون من
دون الله كفرنا بكم الاية ونبينا صلی الله عليه وسلم هو الذی اقام الله
به الدين الخالص لله دين التوحيد وقمع به المشركين من كان مشركا

فی الاصل من الذین کفروا من اھل الکتب وقال صلی اللہ علیہ وسلم فیما
رواہ الامام وغیرہ بعثت بالسیف بین یدی الساعۃ حتی یعبد اللہ وحدہ
لا شریک لہ وجعل رزقی تحت ظل رمحی وجعل الذل والصغار علی من خالف
امری ومن تشبہ بقوم فھو منھم وقد تقدم بعض ما انزل اللہ من الآیات
المتضمنۃ للتوحید فقال تعالیٰ والصافات صفا الی قولہ ان الھکم لواحد
الی قولہ انھم کانوا اذا قیل لھم لا الہ الا اللہ یستکبرون ویقولون ائنا لتارکوا
الھتنا لشاعر مجنون بل جاء بالحق وصدق المرسلین الی قولہ اولئک لھم
رزق معلوم فواکہ وھم مکرمون الی ما ذکرہ من قصص الانبیاء فی
التوحید واخلاص الدین للہ الی قولہ سبحان اللہ عما یصفون الا عباد اللہ
المخلصین **وقال تعالیٰ** ان المنافقین فی الدرک الاسفل من النار
ولن تجد لھم نصیرا الا الذین تابوا واصلحوا واعتصموا باللہ واخلصوا
دینھم للہ وفی الجملۃ فھذا الاصل فی سورۃ الانعام والاعراف والنور و
الطسم والحم وسورۃ المفصل وغیر ذلک من السور المکیۃ وکثیر من
السور المدنیۃ کثیر ظاھر فھو اصل الاصول وقاعدۃ الدین حتی فی
سورتی الاخلاص قل یا ایھا الکافرون وقل ھو اللہ احد وھاتان السورتان
کان النبی صلی اللہ علیہ وسلم یقرأبھما فی رکعتی التطوع کرکعتی الطواف وسنۃ
الفجر وھما متضمنتان للتوحید فاما قل یا ایھا الکافرون فھی متضمنۃ

للتوحید العملی الارادی هو اخلاص الدین لله بالقصد والارادة وهو الذی یتکلم به مشائخ التصوف غالبا واما سورة قل هو الله احد فتضمنت التوحید القولی العملی کما ثبت فی الصحیحین عن عائشة ان رجلا کان یقرأ قل هو الله احد فی صلوته فقال النبی صلی الله علیه وسلم سلوه لم یفعل ذلک فقال لانها صفة الرحمن فانا احبها فقال اخبروه ان الله یحبه ولهذا تضمنت هذه السورة من وصف الله سبحانه وتعالی الذی جاء ینفی قول اهل التعطیل واهل التمثیل ما صارت به هی الاصل المعتمد فی مسائل الذات کما قد بسطنا ذلک فی غیر هذا الموضع وذکرنا اعتماد الائمة علیها علی ما تضمنته فی تفسیر الاحد کما جاء تفسیره عن النبی صلی الله علیه وسلم والصحابة والتابعین وما دل علی ذلک من الدلائل لکن المقصود هنا هو التوحید العملی وهو اخلاص الدین لله وان کان احد النوعین مرتبطا بالاخر فلا یوجد احد من اهل التعطیل الجهمیة واهل التمثیل المشبهة الا فیه نوع من الشرک العملی اذ اصل قولهم فیه شرک وتسویة بین الله وبین خلقه او بینه وبین المعدومات کما یسوی المعطلة بینه وبین المعدومات فی الصفات السلبیة التی لا تستلزم مدحا ولا ثبوت کمال او یسوون بینه وبین الناقص من الموجودات فی صفات النقص وکما یثبتون اذا اثبتوهم ومن ضاهاهم من الممثلة مساوات بینه وبین

المخلوقات فی حقائقہا حتی یعبد ونہا فیعدلون عن ربہم ویجعلون لہ
انداداو یشبہون المخلوق برب العالمین والیہود کثیراما یعدلون الخالق
بالمخلوق ویمثلونہ بہ حتی یصفوا اللہ بالعجز والفقر والبخل ونحو ذلک
من النقائص التی یجب تنزیہہ عنہا وھی من صفات خلقہ والنصاریٰ
یعدلون المخلوق بالخالق حتی یجعلوا فی المخلوق من نعوت الربوبیۃ
وصفات الالہیۃ ویجوزون لہ مالا یصلح الا للخالق سبحانہ وتعالی عما
یقول الظالمون علوا کبیرا واللہ سبحانہ وتعالی قد امرنا بالانابۃ **فی قولہ**
اھدنا الصراط المستقیم صراط الذین انعمت علیہم غیر المغضوب علیہم
ولا الضالین وقد قال النبی صلی اللہ علیہ وسلم الیہود مغضوب علیہم
والنصاریٰ ضالون وفی ھذہ الامۃ من فیہ شبہ من ھؤلاء وھؤلاء کما
قال النبی صلی اللہ علیہ وسلم لتتبعن سنن من کان قبلکم حذو القذۃ
بالقذۃ حتی لو دخلوا جحر ضب لدخلتموہ قالوا یا رسول اللہ الیہود والنصاریٰ
قال فمن والحدیث فی الصحیحین فاذا کان اصل العمل الدینی ھو اخلاص
الدین للہ وھو ارادۃ اللہ وحدہ فالشئ المراد لنفسہ المحبوب لذاتہ وھذا
کمال المحبۃ لکن اکثر ما جاء المطلوب مسمی باسم العبادۃ کقولہ وما خلقت
الجن والانس الا لیعبدون **وقولہ** یا ایہا الناس اعبدوا ربکم الذی
خلقکم والذین من قبلکم **وامثال ھذا** والعبادۃ تتضمن کمال

الحب ونهايته وكمال الذل ونهايته فالمحبوب الذي لا يعظم ولا يذل له لا يكون معبودا والمعظم الذي لا يحب
لا يكون معبودا ولهذا **قال تعالى** ومن الناس من يتخذ من دون الله
اندادا يحبونهم كحب الله والذين امنوا اشد حبا لله منهم ومن اباءهم لان
المؤمنين اعلم بالله والحب يتبع العلم وان المؤمنين جعلوا جميع حبهم
لله وحده واولئك جعلوا بعض حبهم له واشركوا بينه وبين الانداد في
الحب ومعلوم ان ذلك افضل **قال الله تعالى** ضرب الله مثلا رجلا
فيه شركاء متشاكسون ورجلا سلما لرجل هل يستويان الاية واسم المحبة
فيه اطلاق وعموم فان المؤمن يحب الله ويحب رسله وانبيائه وعباده المؤمنين
وان كان ذلك من محبة الله وان كانت المحبة التي لله لا يستحقها غيره
فلهذا جاءت محبة الله مذكورة بما يختص به سبحانه من العبادة والانابة
اليه والتقبل له ونحو ذلك فكل هذه الاسماء تتضمن محبة الله سبحانه وتعالى
ثم انه كما بين ان محبته اصل الدين فقد بين ان كمال الدين بكمالها ونقصه
بنقصها فان النبي صلى الله عليه وسلم قال راس الامر الاسلام وعموده الصلوة
وذروة سنامه الجهاد في سبيل الله فاخبر ان الجهاد ذروة سنام العمل وهو
اعلاه واشرفه وقد قال تعالى اجعلتم سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام
كمن امن بالله واليوم الاخر وجاهد في سبيل الله لا يستوون عند الله
الى قوله اجر عظيم والنصوص في فضائل الجهاد واهله كثيرة وقد ثبت

انه افضل ما تطوع به العبد والجهاد لازم المحبة الكاملة قال تعالى قل ان كان اباؤكم وابناءكم واخوانكم وازواجكم وعشيرتكم الاية وقال تعالى في صفة المحبين المحبوبين يا ايها الذين امنوا من يرتد منكم عن دينه فسوف ياتي الله بقوم يحبهم ويحبونه اذلة على المؤمنين اعزة على الكافرين يجاهدون في سبيل الله ولا يخافون لومة لائم فان المحبة مستلزمة للجهاد ولان المحب يحب ما يحب محبوبه ويبغض ما يبغض محبوبه ويوالي من يوالي محبوبه ويعادي من يعاديه ويرضى لرضاه ويغضب لغضبه ويامر بما يامر به وينهى عما ينهى عنه فهو موافق في ذلك وهؤلاء هم الذين يرضى الرب لرضاهم ويغضب لغضبهم اذ هم انما يرضون لرضاه ويغضبون لما يغضب له كما قال النبي صلى الله عليه وسلم لابي بكر في طائفة فيهم صهيب وبلال لعلك اغضبتهم لئن كنت اغضبتهم لقد اغضبت ربك فقال لهم يا اخوتي هل اغضبتكم قالوا لا يغفر الله لك يا ابا بكر وكان قد مر بهم ابا سفيان بن حرب فقالوا ما اخذت السيوف ماخذها فقال لهم ابوبكر اتقولون هذا السيد قريش وذكر ابوبكر ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم فقال له ما تقدم لان اولئك انما قالوا ذلك غضبا لله لكمال ما عندهم من الموالاة لله ورسوله والمعاداة لاعدائه ولهذا قال النبي صلى الله عليه وسلم في الحديث الصحيح فيما يروي عن ربه

لایزال عبدی یتقرب الی بالنوافل حتی احبه فاذا احببته کنت سمعه الذی
یسمع به وبصره الذی یبصر به ویده التی یبطش بها ورجله التی یمشی بها
فبی یسمع وبی یبصر وبی یبطش وبی یمشی ولئن سألنی لاعطینه ولئن
استعاذنی لاعیذنه وما ترددت عن شئ انا فاعله ترددی عن قبض نفس
عبدی المؤمن یکره الموت وانا اکره مسائته ولابد له منه فبین انه یتردد
لان التردد تعارض ارادتین وهو سبحانه یحب ما یحب عبده ویکره ما یکره
وهو یکره الموت فهو یکرهه کما قال وانا اکره مسائته وهو سبحانه قد
قضی بالموت فهو یرید ان یموت فسمی ذلک ترددا ثم بین انه لابد من
وقوع ذلک وهذا اتحاد فی المحبوب المرضی المامور به والمبغض المکروه
المنهی عنه وقد یقال انه اتحاد نوعی وصفی ولیس ذلک اتحاد النوعین
فان ذلک ممتنع والقائل به کافر وهو قول النصاری والغالیة من الرافضة
والنساک کالحلاجیة ونحوهم وهو الاتحاد المقید فی شئ بعینه واما الاتحاد
المطلق الذی هو قول اهل وحدة الوجود والذین یزعمون ان وجود
المخلوق هو عین وجود الخالق فهذا تعطیل للصانع وجحود له وهو
جامع لکل شرک فکما ان الاتحاد نوعان فکذلک الحلول نوعان قوم
یقولون بالحلول المقید فی بعض الاشخاص وقوم یقولون بحلوله فی
کل شئ وهم الجهمیة الذین یقولون ان ذات الله فی کل مکان وقد

وقف

يقع لبعض المعظلين من اهل الفناء فى المحبة انه يغيب بمحبوبه عن نفسه و
حبه و يغيب بمذكوره عن ذكره و بمعروفه عن معرفته و بموجوده عن وجوده
حتى لا يشهد الا محبوبه فيظن فى زوال تمييزه و نقص عقله و سكره انه
هو محبوبه كما قيل ان محبوبا وقع فى اليم فالقى المحب نفسه خلفه فقال انا
وقعت فانت ما الذى اوقعك فقال غبت بك عنى فظننت انك انا فلا ريب
ان هذا خطأ و ضلال لكن ان كان هذا لقوة المحبة و الذكر من غير ان
يحصل عن سبب محظور زال به عقله كان معذورا فى زوال فلا يكون
مواخذا بما يصدر منه من الكلام فى هذه الحال التى زال فيها عقله بغير
سبب محظور كما قيل فى عقلاء المجانين انهم قوما اتاهم الله عقولا و
احوالا فسلبت عقولهم و ابقى احوالهم و اسقط ما فرض بما سلب و اما
اذا كان السبب الذى به زوال العقل محظورا لم يكن السكران معذورا وان
كان لا يحكم بكفره فى اصح القولين كما لا يقع طلاق فى اصح القولين وان كان
الزرع فى ے مشهور وقد بسطنا الكلام فى هذا و فيمن يسلم له حاله و من لا
يسلم فى قاعدة ذلك و بكل حال فالفناء الذى يفضى بصاحبه الى مثل هذا
حال ناقص و ان كان صاحبه غير مكلف و لهذا لم يرد مثل هذا على الصحابة
الذين هم افضل الامة و لا على نبينا محمد صلى الله عليه سلم وان كان لهؤلاء
فى صعق موسى نوع تعلق و انما حدث زوال العقل عند الواردات الالهية

علی بعض التابعین ومن بعدہم وان کانت المحبۃ تامۃ موافقۃ لمحبۃ المحبوب فی محبوبہ ومکروھہ فی ھذہ الامۃ وولایتہ وعداوتہ فمن المعلوم ان من احب اللہ المحبۃ الواجبۃ فلابد ان یبغض اعداءہ ولابد ان یحب ما یحبہ من جہادھم کما قال تعالیٰ ان اللہ یحب الذین یقاتلون فی سبیلہ صفا کانہم بنیان مرصوص والمحب التام لایؤثر فیہ لوم اللائم وعذل العاذل بل ذلک یحرضہ بملازمۃ المحبۃ کما قد اکثر الشعراء فی ذلک وھؤلاء ھم اھل الملام المحمود وھم الذین لایخافون من یلومہم علی مایحبہ اللہ ورضاہ من جہاد اعداءہ فان الملام علی ذلک کثیر واما الملام علی فعل مایکرھہ اللہ اوترک مایحبہ فہو لوم بحق ولیس من ذلک المحمود الصبر علی ھذا الملام بل الرجوع الی الحق خیر من التمادی فی الباطل وبھذا یحصل الفرق بین الملامۃ علی مایحبہ اللہ ورسولہ ولایخافون لومۃ لائم فی ذلک وبین الملامیۃ الذین یفعلون مایبغضہ اللہ ورسولہ ویصبرون علی الملام فی ذلک فصل واذا کانت المحبۃ اصل کل عمل دینی فالخوف والرجاء وغیرھما یستلزم المحبۃ ویرجع الیہا فان الراجی الطامع انما یطمع فیما یحبہ لا فیما یبغضہ والخائف یفر من الخوف لینال المحبوب قال تعالیٰ اولئک الذین یدعون یبتغون الی ربہم الوسیلۃ ایہم اقرب ویرجون رحمتہ ویخافون عذابہ الآیۃ وقال ان الذین اٰمنوا وھاجروا وجاھدوا فی سبیل اللہ

ولئك يرجون رحمة الله ورحمته اسم جامع لكل خير وعذابه اسم لكل شر
ودار الرحمة الخالصة هي الجنة ودار العذاب الخالص هي النار واما الدنيا
فدار استدراج فالرجاء وان تعلق بدخول الجنة فالجنة اسم جامع لكل نعيم
واعلاه النظر الى وجه الله كما في صحيح مسلم عن عبد الرحمن بن ابي ليلى
عن صهيب عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا دخل اهل الجنة نادى مناد
يا اهل الجنة ان لكم عند الله موعدا يريد ان ينجزكموه فيقولون ما هو الم
تبيض وجوهنا الم يثقل موازيننا ويدخلنا الجنة وينجينا من النار قال
فيكشف الحجاب فينظرون اليه فما اعطاهم شيئا احب من النظر اليه
وهو الزيادة ومن هنا يتبين زوال الاشتباه في قول من قال ما عبدتك
شوقا الى جنتك ولا خوفا من نارك وانما عبدتك شوقا الى رؤيتك فان
هذا القائل ظن هو ومن تابعه ان الجنة لا يدخل في مسماها الا الاكل
والشرب واللباس والنكاح والسماع ونحو ذلك مما فيه التمتع بالمخلوقات
كما يوافق على ذلك من ينكر رؤية الله من الجهمية او من يقربها ويزعم
انه لا يمنع في نفس رؤية الله كما يقوله طائفة من المتفقهة فهؤلاء متفقو
على ان مسمى الجنة والاخرة لا يدخل فيه الا التمتع بالمخلوقات ولهذا
قال بعض من غلط من المشائخ لما سمع قوله منكم من يريد الدنيا
ومنكم من يريد الاخرة قال فاين من يريد الله وقال اخر ان الله تعالى

وقت

من المؤمنين انفسهم واموالهم بان لهم الجنة قال اذا كانت النفوس
والاموال بالجنة فاين الناظرين اليه وكل هذا الظنهم ان الجنة لا يدخل
فيها النظر والتحقيق ان الجنة هي الدار الجامعة لكل نعيم واعلى ما فيها
النظر الى وجه الله وهو من النعيم الذي ينالونه في الجنة كما اخبرت
به النصوص وكذلك اهل النار وانهم محجوبون عن ربهم يدخلون النار
مع ان هذا القول القائل اذا كان عارفا بما يقول فانما قصده انك
لو لم تخلق نارا او تخلق جنة لكان يجب ان تعبد ويجب التقرب اليك
كما قال عمر رضي الله عنه نعم العبد صهيب لو لم يخف الله لم يعصه اي هو لم يعصه ولو
لم يخفه فان اجلاله واكرامه لله يمنعه من معصيته والراجي الخائف اذا تعلق خوفه ورجاؤه بالتعذب
باحتجاب الرب عنه والتنعم بتجليه فمعلوم ان هذا من انواع محبته له
فالمحبة هي اوجبت محبة التجلي والخوف من الاحتجاب وان تعلق خوفه
ورجاؤه بالتعذب بمخلوق والتنعم به فهذا انما يطلب ذلك بعبادة الله
محبة لله وحدها احلى من كل محبة ولهذا يكون اشتغال اهل الجنة
بذلك اعظم من كل شئ كما في الحديث ان اهل الجنة يلهمون
التسبيح كما تلهمون وهو يبين غاية نفعهم بذكر الله ومحبته فالخوف من
التعذب بمخلوق والرجاء له يسوقه الى محبة الله التي هي الاصل وهذا
كله ينبني على اصل المحبة فيقال قد نطق الكتاب والسنة بمحبة العباد

المؤمنين كما فى قوله والذين امنوا اشد حبا لله وقوله يحبهم ويحبونه وقوله احب اليكم من الله ورسوله وجهاد فى سبيله وفى الصحيحين عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال ثلاث من كن فيه وجد حلاوة الايمان ان يكون الله ورسوله احب اليه مما سواهما وان يحب المرء لا يحبه الا لله ومن كان يكره ان يرجع فى الكفر بعد ان انقذه الله منه كما يكره ان يلقى فى النار بل محبة رسول الله صلى الله عليه وسلم اوجبت بمحبة الله كما فى قوله احب اليكم من الله ورسوله وكما فى الصحيحين عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال والذى نفسى بيده لا يؤمن احدكم حتى اكون احب اليه من ولده ووالده والناس اجمعين وفى صحيح البخارى عن عمر بن الخطابؓ انه قال والله يارسول الله لانت احب الي من كل شئ الا من نفسى فقال لا يا عمر حتى اكون احب اليك من نفسك فقال والله لانت احب الي من نفسى وكذلك محبة صحابته وقرابته كما فى الصحيح عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال اية الايمان حب الانصار واية النفاق بغض الانصار وقال لا يبغض الانصار رجل يؤمن بالله واليوم الاخر وقال على رضى الله عنه انه لعهد النبى الامى الي ان لا يحبنى الا مؤمن ولا يبغضنى الا منافق وفى السنن انه قال للعباس والذى نفسى بيده لا يدخلون الجنة حتى يحبونكم لله ولقرابتى يعنى بنى هاشم وقد روى حديث عن ابن عباس

رقفنف

مرفوعا انه قال احبوا الله لما يغذ ولم به من نعمة واحبونى بحب

احبوا اهل بيتى لاجلى واما محبة الرب لعبده فقال تعالى واتخذ

ابراهيم خليلا وقال تعالى يحبهم ويحبونه وقال واحسنوا ان

المحسنين واقسطوا ان الله يحب المقسطين فاتموا اليهم عهدهم

ان الله يحب المتقين فما استقاموا لكم فاستقيموا لهم ان الله

ان الله يحب الذين يقاتلون فى سبيله صفا كانهم بنيان مرصوص

اوفى بعهده واتقى فان الله يحب المتقين واما محبة الاعمال التى يحبها

الله الواجبات والمستحبات الظاهرة والباطنة فكثيرة معروفة وكذا

حبهم لله وهم المؤمنون اولياء الله المتقون وهذه المحبة كما نطق بها

والسنة والذى عليه سلف الامة وائمتها واهل السنة والحديث

مشائخ الدين وائمة التصوف ان الله محبوب بحت ذاته محبة حقيقية بل

هى اكمل محبة فانها كما قال تعالى والذين امنوا اشد حبا لله وكذا

هو سبحانه يحب عباده المؤمنين وما هو فى الله محبة حقيقية وانكر

الجهمية حقيقة المحبة من الطرفين زعما منهم ان المحبة لا تكون الا لمناسبة

بين المحب والمحبوب وانه لا مناسبة بين القديم والمحدث توجب محبة

ابه المحبة وكان اول من احدث هذا فى الاسلام الجعد بن درهم فى

اوائل المائة الثالثة فضحى به خالد بن عبد الله القشيرى امير العراق

المشرق بواسط خطب الناس یوم الاضحے فقال ایھا الناس ضحوا تقبل الله
ضحایاکم فانی مضح بالجعد بن درھم انه زعم ان الله لم یتخذ ابراھیم خلیلا
ولم یکلم موسی تکلیما ثم نزل فذبحه فکان قد اخذ ھذا المذھب عن الجعد
ابن صفوان فاظھرہ علیه والیه اضیف قول الجھمیة فقتله مسلم بن احوز
امیر خراسان بھا ثم انتقل ذلک الی المعتزلة عمرو بن عبید واظھر قولھم فی
اثناء الخلیفة الملقب بالمامون حتی امتحن ائمة الاسلام ودعوا الی الموافقة
لھم علی ذلک واصل ھذا ماخوذ عن المشرکین والصابئة من البراھمة
والمتفلسفة ومبتدعة اھل الکتاب الذین یزعمون ان الرب لیس له ثبوتیة
اصلا وھؤلاء ھم اعداء ابراھیم الخلیل علیه السلام وھم یعبدون الکواکب و
یبنون الھیاکل فی المعقول والنجوم وغیرھما وھم ینکرون فی الحقیقة ان یکون
ابراھیم خلیلا وموسی کلیما وان الخلة ھی کمال المحبة المستغرقة للمحب
کما قیل ٭ قد تخللت مسلک الروح منی ٭ وبذا سمی الخلیل خلیلا ٭
ولیشھد لھذا ما ثبت فی الصحیح عن ابی سعید عن النبی صلی الله علیه
وسلم انه قال لو کنت متخذا من اھل الارض خلیلا لاتخذت ابابکر خلیلا
ولکن صاحبکم خلیل الله یعنی نفسه وفی روایة انی ابرأ الی کل خلیل من
خلته ولو کنت متخذا من اھل الارض خلیلا لاتخذت ابابکر خلیلا و
فی روایة ان الله اتخذنی خلیلا کما اتخذ ابراھیم خلیلا فبین صلی الله

علیہ وسلم انہ لا یصلح لہ ان یتخذ من المخلوقین خلیلاً وانہ لو یکون ذلک
لکان احق الناس بہ ابابکر الصدیقؓ مع انہ صلی اللہ علیہ وسلم قد وصف
نفسہ بانہ یحب اشخاصاً کما قال لمعاذ انی لاحبک وکذلک قولہ للانصار و
کان زید بن حارثۃ حب رسول اللہ صلی اللہ علیہ وسلم وکذلک ابنہ
اسامۃ حبہ وامثال ذلک وقال عمرو بن العاص ای الناس احب الیک
قال عائشۃ قال فمن الرجال قال ابوھا وقال لفاطمۃ رضی اللہ عنہا الا تحبین
ما احب قالت بلی قال فاحبی عائشۃ وقال للحسن اللھم انی احبہ فاحبہ
واحب من یحبہ وامثال ھذا کثیر فوصف نفسہ بمحبۃ الاشخاص و
قال انی بری الی کل خلیل من خلتہ ولو کنت متخذا من اھل الارض خلیلاً
لاتخذت ابابکر خلیلاً فعلم ان الخلۃ اخص من مطلق المحبۃ بحیث ھی
من کمالھا وتخللھا المحب فی یکون المحبوب بھا محبوباً بالذات لا لشئ آخر
والمحبوب لشئ وغیرہ ھو موجب فی المحبۃ عن ذلک الغیر ومن کمالھا
لا تقبل الشرکۃ المتزاحمۃ لتخللھا الحب ففیھا کمال التوحید وکمال الحب
ومن الخلۃ ایضاً تنافی المزاحمۃ وتقدم الغیر بحیث یکون المحبوب محبوباً
لذاتہ لا یزاحمہ فیھا غیرہ وھذہ المحبۃ لا تصلح الا للہ فلا یجوز ان یشرکہ
غیرہ فیما یستحقہ وھو محبوب لذاتہ وکل ما یحب غیرہ اذا کان محبوباً بالحق
فانما یحب لاجلہ وکلما احب لغیرہ فمحبتہ باطلۃ فی الدنیا ملعونۃ ملعون

اما فيها الاماكان لله تعالى فاذا كانت الخلة كذلك فمن المعلوم ان من
انكر ان يكون الله محبوبا لذاته يذكر مخاللته وكذلك ايضا ان انكر محبته
لاحد من عباده فهو انكر ان يتخذه خليلا بحيث يحب الرب العبد على
اكمل ما يصلح للعبادة وكذلك تكليمه لموسى انكروه لانكارهم ان يكون به
صفة من الصفات او فعل من الافعال فكما ينكرون ان يتصف بحياة او
قدرة او علم او ان يستوى او ان يجئ فكذلك ينكرون ان يتكلم او يكلم
فهذا حقيقة قولهم كذلك قال الذين من قبلهم مثل قولهم تشابهت قلوبهم
لكن لما كان الاسلام ظاهرا والقران متلوا لا يمكن جحده لمن اظهر الاسلام
اخذ وا يلحدون فى اسماء الله ويحرفون الكلم عن مواضعه فتاولوا محبة
العباد له بمجرد محبتهم لطاعته والتقرب اليه وهذا جهل عظيم فان التقرب
اليه تابع لمحبته وفرع عليه فمن لا يحب الشئ لا يمكن ان يحب التقرب اليه
اذ التقرب وسيلة ومحبة الوسيلة تبع لمحبة المقصود فيمتنع ان تكون الوسيلة
الى المحبوب دون الشئ المقصود بالوسيلة وكذلك العبادة والطاعة اذا
قيل فى المطاع المعبود ان هذا يحب طاعته وعبادته فان محبة ذلك تبعا
لمحبته والا فمن لا يحبه لا يحب طاعته وعبادته ومن كان لا يعمل لغيره الا
لعوض يناله منه او لدفع عقوبته فانه يكون معاوضا له او مفتديا منه
لا يكون محبا له ولا يقال ان هذا يحبه وتفسير ذلك محبة طاعته وعبادته

فان محبة المقصود ان استلزمت محبة الوسيلة اوغير محبة المقصود عن محبة الوسيلة فان ذلك يقتضى ان يعبر بلفظين محبة العوض والسلام عن محبة العمل اما محبة الله فلا تعلق لها بمجرد محبة العوض الا ترى ان من استاجر اجيرا بعوض لا يقال ان الاجير يحبه بمجرد ذلك بل قد يستاجر الرجل من لا يحبه بحال بل من يبغضه وكذلك من افتدى نفسه بعمل من عذاب معذب لا يقال انه يحبه بل يكون مبغضا له فعلم ان ما وصف الله به من عباده المؤمنين من انهم يحبونه يمتنع ان يكون معناه مجرد محبة العمل الذى ينالون به بعض الاغراض المحبوبة من غير ان يكون ربهم محبوبا لا يجب صلا وايضا فلفظ العبادة متضمن للمحبة مع الذل كما تقدم ولهذا كانت محبة القلب للبشر على طبقات **احدها** العلاقة فهو تعلق القلب بالمحبوب **ثم الصبابة** وهو انصباب القلب اليه **ثم الغرام** وهو الحب اللازم **ثم العشق** واخر المراتب **هو التتيم** وهو التعبد للمحبوب والمتيم المعبود وتيم الله عبد الله فان المحب يبقى ذاكرا معبدا مذللا لمحبوبه وايضا فاسم الانابة اليه يقتضى المحبة ايضا وما اشبه ذلك من الاسماء كما تقدم وايضا فلو كان الذى قالوه حقا لكان ذلك مجازا فما فيه من الحذف والاضمار والمجاز لا يطلق الا بقرينة تبين المراد ومعلوم ان فى كتاب الله وسنة رسوله ما ينفى

ان يكون الله محبوبًا وان لا يكون محبوبا الا الاعمال في الدلالة المتصلة ولا المنفصلة ولا في العقل ايضا فمن علامات المجاز صحة اطلاق نفسه فيجب ان يصح اطلاق القول بالله لا يحب ولا يحب كما اطلق امامهم الجعد بن درهم ان الله لم يتخذ ابراهيم خليلا ولم يكلم موسى تكليما وان هذا ممتنع باجماع المسلمين فعلم دلالة الاجماع على ان هذا ليس اجماعا بل هي في حقيقة و ايضا فقد فرق بين محبته ومحبة العمل له في قوله احب اليكم من الله ورسوله وجهاد في سبيله كما فرق بين محبته ومحبة رسوله في قوله احبّ اليكم من الله ورسوله فلو كان المراد محبته ليس محبة الاصل لكان هذا تكريرا ومن باب الخاص على العام وكلاهما على خلاف ظاهر الكلام الذي لا يجوز المصير الا بدلالة تبين المراد وكما ان محبته لا يجوز ان تفسر بمحبة رسوله فكذلك لا يجوز تفسيرها بمجرد محبة العمل وان كان محبته تستلزم محبة رسوله ومحبة العمل له وايضا فالتعبير بمحبة الشئ عن مجرد محبة طاعته لا محبة نفسه امر لا يعرف في اللغة حقيقة ولا مجازا فحمل الكلام عليه تحريف محض وقد قررنا في موضع من القواعد الكبار انه لا يجوز ان يكون غير الله محبوبا مرادا لذاته كما لا يجوز ان يكون غير الله موجودا بذاته بل لا رب الا الله ولا اله غيره والاله هو المعبود الذي يستحق ان يحب لذاته ويعظم لذاته كمال المحبة والتعظيم وكل مولود على الفطرة فان سبحانه

فطر القلوب علی ان لیس فی محبوباتها ومراداتها ما تطمئن الیہ الا الله وحدہ وان کل ما احبہ المحبوب من مطعوم وملبوس ومنظور وملموس یجب من نفسہ وارق لبہ یطلب سواہ ویحب ما غیرہ یتالهه ویصمد الیہ ویری مایشبهه من هذہ الاجناس ولهذا قال الله تعالی فی کتابہ الا بذکر الله تطمئن القلوب وفی الصحیح عن عیاض بن حمار عن النبی صلی الله علیہ وسلم عن الله قال انی خلقت عبادی حنفاء فاجتالتهم الشیاطین وحرمت علیهم ما احللت لهم وامرتهم ان یشرکوا بی ما لم انزل بہ سلطانا کما فی الصحیحین عن ابی هریرة عن النبی صلی الله علیہ وسلم انہ قال کل مولود یولد علی الفطرة فابواہ یهودانہ وینصرانہ ویمجسانہ کما تنتج البهیمة جمعاء هل تحسون فیها من جدعاء ثم یقول ابو هریرة اقرؤا ان شئتم فطرة الله التی فطر الناس علیها لا تبدیل لخلق الله ذلک الدین القیم وایضا فکلما فطرت القلوب علی محبتہ من نعوت الکمال فالله هو المستحق لکمال الکمال وکلما فی غیرہ من محبوب فهو منہ سبحانہ وتعالی فهو المستحق لان یحب علی الحقیقة والکمال وانکار محبة العبد لربہ هو فی الحقیقة انکار ان یکون الها معبودا کما ان انکار محبتہ لعبدہ یستلزم انکار مشیئتہ و هو یستلزم انکار کونہ ربا خالقا فصار انکارها مستلزما لکونہ رب العالمین ولکونها الہ العالمین وهذا قول اهل التعطیل والجحود ولهذا اتفقت

الامتان قبلنا علے ماعندهم من اموں واحکام موسٰی وعیسٰی ان اعظم الوصیۃ
التی اتانا موسی ان تحب الله بکل قلبك وعقلك وهو حقیقۃ الحنفیۃ التی
هی ملۃ ابراهیم التی هی اصل فی التوریۃ والانجیل والقران وانکار ذلك
هو ماخوذ مما قال الصابئین اعداء ابراهیم الخلیل ومن وافقهم علی ذلك
من متفلسف اومتکلم اومتفقه اخذ عن هؤلاء وظهر ذلك فی القرامطۃ
الباطنیۃ من الاسماعیلیۃ ولهذا قال الخلیل امام الحنفاء افرایتم ماکنتم
تعبدون انتم واباؤکم الاقدمون فانهم عدولی الا رب العالمین وقال
ایضا لا احب الافلین **وقال تعالی** یوم لاینفع مال ولا بنون الا من
اتی الله بقلب سلیم وهو السلیم من الشرك واما قولهم انه لامناسبۃ
بین المحدث والقدیم توجب محبته له ویمنع بالنظر الیه فهذا الکلام
مجمل فان ارادوا بالمناسبۃ انه لیس بوالد فهذا حق وان ارادوا انه لیس
بینهما من المناسبۃ بین الناکح والمنکوح والاکل والماکول ونحو ذلك
فهذا ایضا حق وان ارادوا انه لامناسبۃ بینهما یوجب ان یکون
احدهما محبًا عابدًا والاخر معبودا محبوبا فهذا هو راس المسئلۃ
والاحتجاج به مصادرۃ علے المطلوب فیکفی فی ذلك المنع ثم یقال
بل لامناسبۃ تقتضی المحبۃ الکاملۃ الا المناسبۃ التی بین المخلوق
والخالق الذی لا اله غیرہ الذی هو فی السماء اله وفی الارض اله وله

المثل الاعلی فی السموات والارض وحقیقة قول هؤلاء جحد وکون
الله معبودا فی الحقیقة ولهذا وافق علی هذه المسئلة طوائف من الصوفیة
المتکلمین الذین ینکرون ان یکون الله محبا فی الحقیقة فاقروا بکونه
محبوبا ومنعوا کونه محبا لانهم تصوفوا مع ما کانوا علیه من قول اولئك
المتکلمة فاخذوا عن الصوفیة مذهبهم فی المحبة فاما محبة الرب عبده
فهم لها اشد انکارا ومنکروها قسمان قسم یتاولونها بنفس المعقولات
التی یحبها العبد فیجعلون محبته نفس خلقه وقسم یجعلونها نفس ارادته
لتلك المعقولات وقد بسطنا الکلام فی ذلك فی قواعد الصفات و
القدر فلیس هذا موضعها ومن المعلوم انه قد دل الکتاب و السنة و
اتفاق الامة علی ان الله یحب ویرضی ما امر بفعله من واجب ومستحب و
ان لم یکن ذلك موجودا علی انه قد یرید وجودا وامورا یبغضها من
الاعیان والافعال کالفسق والکفر وقد قال الله تعالی والله لا یحب
الفساد وقال تعالی ولا یرضی لعباده الکفر والمقصود هنا انما هو فی
ذکر محبة الله وقد تبین ان ذلك هو اصل اعمال الایمان ولم یتبین بین
احد من سلف الامة من الصحابة والتابعین لهم باحسان نزاع فی ذلك
وکانوا یحبون هذه المحبة بما شرع الله ان یحرکه به من انواع العبادات
الشرعیة کالعرفان الایمانی والسماع الفرقانی قال تعالی وکذلك اوحینا

اليك روحا من امرنا ما كنت تدري ما الكتاب ولا الايمان الى اخر السورة
ثم انه لما طال الامد صار في طوائف المتكلمة من المعتزلة وغيرهم من ينكر
هذه المحبة وصار في بعض المتصوفة من ينكر ان يطلب تحريكها بانواع
من سماع الحديث كالتغبير وسماع المكاء والتصدية فيسمعون من
الاقوال والاشعار ما فيه تحريك جنس الحب الذي يحرك من كل قلب ما فيه
من الحب بحيث يصلح لمحب الاوثان والصلبان والاخوان والاوطان والمردان
والنسوان كما يصلح لمحب الرحمن ولكن كان الذين يحضرونه من الشيوخ
يشترطون له المكان والامكان والخلان وربما اشترطوا له الشيخ يحترس
به من الشيطان ثم توسعوا في ذلك غيرهم حتى خرجوا في ذلك الى نوع من
المعاصي بل الى نوع من الفسوق بل خرج فيه طوائف الى الكفر الصريح بحيث
يتواجدون على انواع من الاشعار التي فيها الكفر والالحاد مما هو من اعظم
انواع الفساد وينتج ذلك لهم من الاحوال بحسبه كما ينتج لعباد المشركين
واهل الكتاب عباداتهم بحسبها والذي عليه محققو المشائخ انه كما قال
الجنيد رحمه الله فمن تكلف السماع فتن به ومن صادفه استراح به فمنع
ذلك انه لا يشرع الاجتماع لهذا السماع المحدث ولا يؤمر به ولا يتخذ
دينا وقربة وان القرب والعبادات انما تؤخذ عن الرسل صلوات الله
وسلامه عليهم فكما انه لا حرام الا ما حرمه الله ولا دين الا ما شرعه الله

قال الله تعالى ام لهم شرکاء شرعوا لهم من الدین مالم یاذن به الله
ولهذا قال قل ان کنتم تحبون الله فاتبعونی یحببکم الله ویغفر لکم
ذنوبکم فجعل محبتهم لله موجبة لمتابعة رسوله وجعل متابعة رسوله
موجبة لمحبة الله لهم قال ابی بن کعب رضی الله عنه علیکم بالسبیل و
السنة فانه مامن عبد علی السبیل و السنة ذکر الله فاقشعر جلده من
مخافة الله الا تحاتت خطایاه کما یتحات الورق الیابس عن الشجرة وما
من عبد علی السبیل و السنة ذکر الله خالیا ففاضت عیناه من مخافة
الله الا لم تمسه النار ابدا وان اقتصادا فی سبیل و سنة خیر من اجتهاد
فی غیر سبیل و سنة فاحرصوا ان تکون اعمالکم اقتصادا و
اجتهادا علی منهاج الانبیاء و سنتهم وهذا مبسوط فی غیر هذا الموضع
فلو کان هذا مما یؤمر به و یستحب و تصلح به القلوب للمعبود والمحبوب
لکان ذلک مما دلت الادلة الشرعیة علیه ومن المعلوم انه لم یکن فی
القرون الثلاثة المفضلة التی قال فیها النبی صلی الله علیه وسلم خیر
القرون قرنی الذی بعثت فیه ثم الذین یلونهم ثم الذین یلونهم لا
فی الحجاز ولا فی الشام ولا فی الیمن ولا فی العراق ولا فی مصر ولا فی خراسان
احد من اهل الخیر و الدین یجمع علی السماع المبتدع لصلاح القلوب
ولهذا کره الامام احمد وغیره وعند الشافعی من احداث الزنادقة

حين قال خلفت ببغداد شيئاً احدثه الزنادقة يسمونه التغبير يصدون
به الناس عن القران واما لايقصد الانسان من الاستماع مالا يترتب
عليه نهى ولاذم باتفاق الائمة ولهذا انما يترتب الذم والحمد على الاستماع
لا على السماع فالمستمع للقران يثاب عليه والسامع له من غير قصد لا
يثاب على ذلك اذ الاعمال بالنيات وكذلك ماينهى عن استماعه من الملاهى
لوسمعه السامع بدون قصد لم يضره ذلك فلو استمع السامع بيتاً تناسب
بعض حاله تحرك ساكنه المحمود وازعج قاطنه المحبوب او بمثل ذلك ونحو
ذلك لم يكن ذلك مما ينهى عنه وان كان المحمود الحسن حركة قلبه
التى يحبها الله ورسوله الى التى تتضمن فعل مايحبه الله وترك مايكرهه
كالذى اجتاز ببيت فسمع قائلاً يقول كل يوم تتلون هذا بك فاخذ منه
اشارة تناسب حاله فان الاشارة من باب القياس والاعتبار وضرب الامثال
ومسئلة السماع كبيرة منتشرة قد تكلمنا عليها فى غير هذا الموضع و
المقصود ههنا ان المقاصد المطلوبة للمريدين تحصل بالسماع الايمانى
القرانى النبوى الدينى الشرعى الذى هو سماع النبيين وسماع العالمين و
سماع العارفين وسماع المؤمنين قال الله تعالى اولئك الذين انعم الله
عليهم من النبيين من ذرية ادم الى قوله اذا تتلى عليهم ايات الرحمن
خروا سجداً وبكياً وقال تعالى ان الذين اوتوا العلم من قبله اذا

یتلی علیہم یخرون للاذقان سجدا الی قولہ ویزیدہم خشوعا وقال تعالی واذا سمعوا ما انزل الی الرسول تری اعینہم تفیض من الدمع مما عرفوا من الحق وقال تعالی انما المؤمنون الذین اذا ذکر اللہ وجلت قلوبہم واذا تلیت علیہم ایاتہ زادتہم ایمانا الایۃ وقال تعالی اللہ نزل احسن الحدیث کتابا متشابہا مثانی تقشعر منہ جلود الذین یخشون ربہم الایۃ وکما مدح المقبلین علی ھذا السماع فقد ذم المعرضین عنہ فی مثل قولہ ومن الناس من یشتری لھو الحدیث لیضل عن سبیل اللہ بغیر علم ویتخذھا ھزوا الی قولہ واذا تتلی علیہ ایتنا ولی مستکبرا کان لم یسمعہا الایۃ وقال تعالی والذین اذا ذکروا بایات ربہم لم یخروا علیہا صما وعمیانا وقال تعالی ولو علم اللہ فیہم خیرا لاسمعہم الایۃ وقال تعالی وقال الذین کفروا لاتسمعوا لھذا القران والغوا فیہ لعلکم تغلبون وقال تعالی فما لہم عن التذکرۃ معرضین کانہم حمر مستنفرۃ فرت من قسورۃ ومثل ھذا کثیر فی القران وھذا سماع سلف الامۃ واکابر مشائخہا وائمتہا کالصحابۃ والتابعین ومن بعدھم من المشائخ کابراھیم بن ادھم والفضیل بن عیاض وابی سلیمان الدارانی ومعروف الکرخی ویوسف بن اسباط وحذیفۃ المرعشی وامثال ھؤلاء وکان عمر بن الخطاب یقول لابی موسی الاشعری یا ابا موسی ذکرنا ربنا

فيقرأ وهم يسمعون ويبكون وكان اصحاب محمدؐ اذا اجتمعوا امروا واحدا منهم ان يقرأ القران والباقي يستمعون وقد ثبت في الصحيح ان النبي صلى الله عليه وسلم مر بابي موسى الاشعري وهو يقرأ فجعل يستمع لقرائته وقال لقد اوتي هذا مزمارا من مزامير داؤد فقال مررت بك البارحة وانت تقرأ فجعلت استمع لقرائتك فقال لو علمت انك تستمع لحبرته لك تحبيرا اي لحسنته لك تحسينا وقال زينوا القران باصواتكم وقال الله اشد اذنا الى الرجل الحسن الصوت بالقران من صاحب القينة الى قينته اذنا اي استماعا كقوله واذنت لربها وحقت اي استمعت وقال صلى الله عليه وسلم ما اذن الله لشئ ما اذن لنبي حسن الصوت يتغنى بالقران يجهر به وقال ليس منا من لم يتغن بالقران ولهذا السماع من المواجيد العظيمة والاذواق الكريمة ومزيد المعارف والاحوال الجسيمة مالا يسعه خطاب ولا يحويه كتاب كما ان في تدبر القران وتدبر بيانه تفهمه من مزيد العلم والايمان مالا يحيط به بيان ومما ينبغي التفطن له ان الله سبحانه قال في كتابه قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله قال طائفة من السلف ادعى قوم على عهد النبي صلى الله عليه وسلم انهم يحبون الله فانزل الله هذه الاية قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله الاية فبين سبحانه ان

محبتہ توجب اتباع الرسول وان اتباع الرسول یوجب محبۃ اللہ للعبد
وهذه محبۃ امتحن اللہ بہا اهل دعوی محبۃ اللہ فان هذا الباب یکثر
فیہ الدعاوی والاشتباہ ولهذا یروی عن ذی النون المصری انہم
تکلموا فی مسئلۃ المحبۃ عندہ فقال اسکتوا عن هذہ المحبۃ لا تسمعہا
النفوس فتدعیہا وقال بعضہم من عبد اللہ بالحب وحدہ فهو زندیق
ومن عبد اللہ بالخوف وحدہ فهو خارجی ومن عبدہ بالرجاء
وحدہ فهو مرجئ ومن عبدہ بالحب والخوف والرجاء فهو مؤمن موحد
وذلک لان مجرد دعواہ تنبسط النفوس فیہ حتی یتسع فی اهوائہا
اذا لم یدعہا والدعی الخشیۃ للہ حتی قالت النصاری نحن ابناء اللہ
واحباؤہ ویوجد فی مدعی المحبۃ من مخالفۃ الشریعۃ ما لا یوجد فی
اهل الخشیۃ ولهذا اقرن الخشیۃ بہا فی قولہ هذا ما توعدون لکل
اواب حفیظ من خشی الرحمن بالغیب وجاء بقلب منیب ادخلوها
بسلام ذلک یوم الخلود وقال تعالیٰ قل ان کنتم تحبون اللہ فاتبعونی
یحببکم اللہ ویغفر لکم ذنوبکم فاتباع سنۃ رسولہ صلی اللہ علیہ وسلم
واتباع شریعتہ باطنا وظاهرا هو توجب محبۃ اللہ کما ان الجهاد فی سبیلہ
وموالاۃ اولیاءہ ومعاداۃ اعداءہ هو حقیقتہا کما فی الحدیث اوثق
عری الایمان الحب فی اللہ والبغض فی اللہ وفی الحدیث من احب للہ

والبغض لله واعطى لله ومنع لله فقد استكمل المحبة وكثير من يدعى المحبة
وهو ابعد من غيره عن اتباع السنة وعن الامر بالمعروف وعن النهى عن المنكر
والجهاد فى سبيل الله ويدعى مع ذلك كمال طريق المحبة من غيره لزعمه
ان طريق المحبة لله ليس فيه غيرة والغضب لله وهذا اخلاف ما دل عليه
الكتاب و السنة ولهذا فى الحديث المأثور يقول الله تعالى يوم القيمة
اين المتحابون بجلالى اليوم اظلهم فى ظلى يوم لاظل الاظلى فقوله
اين المتحابون بجلال الله تنبيه على ما فى قلوبهم من اجلال الله وتعظيمه
والتحاب فيه وبذلك يكونون حافظين لحدوده دون الذين لا يحفظون
حدوده لضعف الايمان فى قلوبهم وهؤلاء الذين جاء فيهم الحديث
حقت محبتى للمتحابين فى وحقت محبتى للمتجالسين فى وحقت محبتى
للمتزاورين فى وحقت محبتى للمتباذلين فى والاحاديث فى المتحابين لله
كثيرة و فى الصحيحين عن النبى صلى الله عليه وسلم من حديث ابى
هريرة سبعة يظلهم الله فى ظله يوم لاظل الاظله شاب نشأ فى عبادة
الله ورجل قلبه معلق بالمسجد اذا خرج منه حتى يرجع اليه ورجلان
تحابا فى الله واجتمعا وتفرقا عليه ورجل تصدق بصدقة فاخفاها حتى
لا تعلم شماله ما انفقت يمينه ورجل ذكر الله خاليا ففاضت عيناه
ورجل دعته امرأة ذات نسب وجمال فقال انى اخاف الله رب العالمين

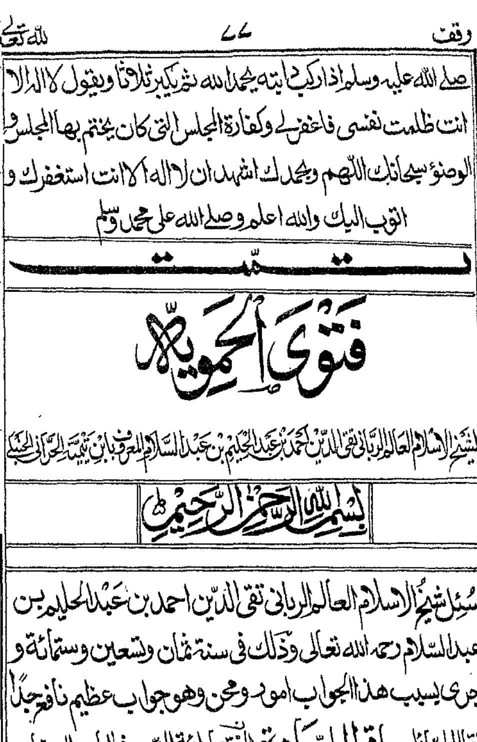
واصل المحبة هو معرفة الله سبحانه ولها اصلان احدهما وهو الذي
يقال محبة العامة لاجل احسانه الى عباده وهذه المحبة على هذا الاصل
لا ينكرها احد فان القلوب مجبولة على حب من احسن اليها وبغض
من اساء اليها والله سبحانه هو المنعم المحسن على عبده بالحقيقة فانه
المتفضل بجميع النعم وان جرت بواسطة اذ هو ميسر الوسائط ومسبب
الاسباب لكن هذه المحبة اذا لم تجذب القلب الى محبة الله نفسه فما احب
العبد فی الحقيقة الا نفسه وهذا ليس بمذموم بل محمود وهذه المحبة
هی المشار اليه بقوله احبوا الله لما يغذوكم به من نعمه واحبونی لحب الله
واحبوا اهل بيتی والمقتصر على هذه المحبة هو لم يعرف من جهة الله ما
ان يحبه الا الى الاحسان اليه وهذا كما قالوا ان الحمد لله على نوعين حمد
هو شكر وذلك لا يكون الا على نعمه وحمد هو ثناء عليه وهو مما يستحقه
لنفسه سبحانه فكذلك الحب فان الاصل الثانی هو محبته لما هو اهله وهذا
حب من عرف من الله ما يستحق ان يحب لاجله وما من وجه من الوجوه
التی يعرف بها مما دلت اسمائه وصفاته الا وهو يستحق المحبة الكاملة
من ذلك الوجه حتى جميع مفعولاته اذ كل نعمة منه فضل وكل نقمة
منه عدل ولهذا استحق ان يكون محمودا على كل حال وهذا اعلى واكمل
وهذا حب الخاصة وهؤلاء هم الذين يطلبون لذة النظر الى وجهه

الکریم ویتلذذون بذکرہ ومناجاتہ ویکون ذلک لہم اعظم من الماء
للسمک لو انقطعوا عن ذلک لوجدوا من الالم مالا یطاقون وہم السابقون
کما فی صحیح مسلم عن ابی ہریرۃ قال مر النبی صلی اللہ علیہ وسلم بجبل یقال لہ
جمدان فقال سیروا ہذا جمدان سبق المفردون قالوا یا رسول اللہ من
المفردون قال الذاکرون اللہ کثیرا والذاکرات وفی روایۃ اخری قال
المستھترون بذکر اللہ یضع الذکر عنہم اثقالہم فیاتون یوم القیمۃ
وہم خفافا وفی حدیث ہارون بن عسرۃ عن ابیہ عن ابن عباس رضی
اللہ عنہما قال قال موسی یارب ای عبادک احب الیک قال الذی یذکر
ولا ینسانی قال ای عبادک اعلم قال الذی یطلب علم الناس الی علمہ
لعلہ یجد کلمۃ تدلہ علی ہدی او ترۃ عن ردی قال ای عبادک احکم قال
الذی یحکم علی نفسہ کما یحکم علی غیرہ ویحکم لغیرہ کما یحکم لنفسہ فذکر
فی ہذا الحب والعلم والعدل وذلک جماع الخیر ومما ینبغی التفطن لہ ان
لا یجوز ان یظن فی باب محبۃ اللہ تعالی ما یظن فی محبۃ غیرہ مما ہو من
جنس التجنی والہجر والقطیعۃ لغیر سبب ونحو ذلک مما قد یغلط فیہ طوائف
من الناس حتی یتمثلون فی حقہ بجنس ما یتمثلون بہ فی حب من یصد ویقطع بغیر ذنب ومن یبعد
من یتقرب الیہ وان غلط فی ذلک من غلط من المتمثلین فی رسائلہم حتی یکون
مضمون کلامہم اقامۃ الحجۃ علی اللہ بل للہ الحجۃ البالغۃ وقد ثبت فی

الصحیحین عن ابی ھریرۃ رض عن النبی صلی اللہ علیہ وسلم انہ قال یقول اللہ تعالیٰ
من ذکرنی فی نفسہ ذکرتہ فی نفسی ومن ذکرنی فی ملأ ذکرتہ فی ملأ خیر منہ
ومن تقرب الیّ شبرا تقربت الیہ ذراعا ومن تقرب الیّ ذراعا تقربت الیہ
باعًا ومن اتانی یمشی اتیتہ ھرولۃ وفی بعض الاثار یقول اللہ تعالی اھل ذکری
اھل مجالستی واھل شکری اھل زیارتی واھل طاعتی اھل کرامتی واھل
معصیتی لا اؤیسھم من رحمتی وان تابوا فانا حبیبھم لان اللہ یحب التوابین
وان لم یتوبوا فانا طبیبھم ابتلیھم بالمصائب حتی اطھرھم من المعائب
وقد قال تعالی ومن یعمل من الصالحات وھو مؤمن فلا یخاف ظلما ولا ھضما قیل
الظلم ان یحمل علیہ سیئات غیرہ والھضم ان ینقص من حسنات نفسہ
**وقال تعالی** وماظلمناھم ولکن کانوا انفسھم یظلمون وفی
الحدیث الصحیح عن ابی ذر رضی اللہ عنہ قال یقول اللہ تعالی یاعبادی
انی حرمت الظلم علی نفسی وجعلتہ بینکم محرما فلا تظالموا یاعبادی
کلکم ضال الامن ھدیتہ فاستھدونی اھدکم یاعبادی کلکم جائع
الامن اطعمتہ فاستطعمونی اطعمکم یاعبادی کلکم عار الامن کسوتہ
فاستکسونی اکسکم یاعبادی انکم تخطئون باللیل والنھار وانا اغفر
الذنوب ولاابالی فاستغفرونی اغفر لکم یاعبادی انکم لم تبلغوا ضری
فتضرونی ولن تبلغوا نفعی فتنفعونی یاعبادی لوان اولکم واخرکم

وانسکم وجنکم کانوا علی اتقی قلب رجل منکم ما زاد ذلک فی ملکی شیئا یا عبادی
لوان اولکم واخرکم وانسکم وجنکم کانوا علی افجر قلب رجل منکم ما نقص
ذلک من ملکی شیئا یا عبادی انما ھی اعمالکم احصیہا لکم ثم اوفیکم ایاھا
فمن وجد خیرا فلیحمد اللہ ومن وجد غیر ذلک فلا یلومن الا نفسہ و اما کان
ما رواہ البخاری عن شداد بن اوس قال قال رسول اللہ صلے اللہ علیہ و
سلم سید الاستغفار ان یقول العبد اللھم انت ربی لا الہ الا انت
خلقتنی وانا عبدک وانا علی عہدک و وعدک ما استطعت اعوذ بک
من شر ما صنعت ابوء لک بنعمتک علی و ابوء بذنبی فاغفر لی فانہ لا
یغفر الذنوب الا انت من قالھا اذا اصبح موقنا بہا فمات فی یومہ دخل
الجنۃ ومن قالھا اذا امسی موقنا بھا فمات من لیلتہ دخل الجنۃ فالعبد
دائما بین نعمۃ من اللہ یحتاج فیھا الی شکر وذنب منہ یحتاج فیہ الی
الاستغفار وکل من ھذین من الامور اللازمۃ للعبد دائما فانہ لا یزال
ینقلب فی نعم من اللہ والائہ ولا یزال محتاجا الی التوبۃ والاستغفار ولھذا
کان سید ولد آدم وامام المتقین یستغفر فی جمیع الاحوال وقال صلے
اللہ علیہ وسلم فی الحدیث الصحیح الذی رواہ البخاری ایھا الناس توبوا
الی ربکم فانی اتوب الی اللہ فی الیوم مائۃ مرۃ وقال عبد اللہ بن عمر کنا نعد لرسول
اللہ صلے اللہ علیہ وسلم فی المجلس الواحد یقول رب اغفر لی وتب علی انک انت

التواب الرحیم مائة مرة وقال انی لاستغفر الله واتوب الیه فی الیوم اکثر
وسبعین مرة وفی صحیح مسلم انه قال انه لیغان علی قلبی وانی لاستغفر الله
فی الیوم مائة مرة ولهذا شرع الاستغفار فی خواتیم الاعمال قال تعالیٰ
والمستغفرین بالاسحار وفی الصحیح ان النبی صلی الله علیه وسلم کان اذا
انصرف من صلوته استغفر ثلاثا وقال اللهم انت السلام ومنک السلام
تبارکت یاذا الجلال والاکرام وقال تعالیٰ فاذا افضتم من عرفات فاذکروا
الله عند المشعر الحرام الی قوله واستغفروا الله ان الله غفور رحیم وقد امر
الله نبیه بعد ان یبلغ الرسالة وجاهد فی الله حق جهاده واتی مما امر
الله به مما لم یصل الیه عمره فقال اذا جاء نصر الله والفتح ورایت الناس
یدخلون فی دین الله افواجا فسبح بحمد ربک واستغفره انه کان توابا ولهذا
کان قوام الدین بالتوحید والاستغفار کما قال الله تعالیٰ الر کتاب احکمت
ایاته ثم فصلت من لدن حکیم خبیر الا تعبدوا الا الله اننی لکم منه نذیر
وبشیر وان استغفروا ربکم ثم توبوا الیه یمتعکم متاعا حسنا الایة وقال
تعالیٰ فاستقیموا الیه واستغفروه وقال تعالیٰ فاعلم انه لا اله الا الله
واستغفر لذنبک وللمؤمنین والمؤمنات ولهذا جاء فی الحدیث یقول
الشیطان اهلکت الناس بالذنوب واهلکونی بلا اله الا الله والاستغفار
وقال یونس لا اله الا انت سبحانک انی کنت من الظلمین وکان النبی



صلی الله علیه وسلم اذا رکب دابته یحمد الله ثم یکبر ثلاثا ویقول لا اله الا
انت ظلمت نفسی فاغفر لی وکفارة المجلس التی کان یختم بها المجلس و
الوضوء سبحانك اللهم وبحمدك اشهد ان لا اله الا انت استغفرك و
اتوب الیك والله اعلم وصلی الله علی محمد وسلم

تمت

# فتوى الحموية

لشیخ الاسلام العالم الربانی تقی الدین احمد بن عبد الحلیم بن عبد السلام المعروف بابن تیمیة الحرانی الحنبلی

بسم الله الرحمن الرحیم

سئل شیخ الاسلام العالم الربانی تقی الدین احمد بن عبد الحلیم بن
عبد السلام رحمه الله تعالی وذلك فی سنة ثمان وتسعین وستمائة و
جری بسبب هذا الجواب امور ومحن وهو جواب عظیم نافع جدا
فقال السائل ما قول السادة الفقهاء ائمة الدین فی ایات الصفات
کقوله تعالی الرحمن علی العرش استوی وقوله ثم استوی علی العرش وقوله ثم
استوی الی السماء وهی دخان الی غیر ذلك من الایات واحادیث الصفات

كقوله صلى الله عليه وسلم ان قلوب بنى آدم بين اصبعين من اصابع الرحمٰن وقوله يضع الجبار قدمه فى النار الى غير ذلك وما قالت العلماء فيه وبسطوا القول فى ذلك ماجورين ان شاء الله تعالى **فاجاب** الحمد لله رب العلمين قولنا فيهما ما قال الله ورسوله و السابقون الاولون من المهاجرين و الانصار والذين اتبعوهم باحسان وما قاله ائمة الهدى بعد هؤلاء الذين اجمع المسلمون على هدايتهم ودرايتهم وهذا هو الواجب على جميع الخلق فى هذا الباب وغيره فان الله سبحانه وتعالى بعث محمدا صلى الله عليه وسلم بالهدى ودين الحق ليخرج الناس من الظلمات الى النور باذن ربهم الى صراط العزيز الحميد وشهد له بانه بعثه داعيا الى الله باذنه وسراجا منيرا وامره ان يقول هذه سبيلى ادعوا الى الله على بصيرة انا ومن اتبعنى **فمن المحال فى العقل** و الدين ان يكون السراج المنير الذى اخرج الله به الناس من الظلمات الى النور وانزل معه الكتاب بالحق ليحكم بين الناس فيما اختلفوا فيه وامر الناس ان يردوا ما تنازعوا فيه من امر دينهم الى مابعث به من الكتاب و الحكمة وهو يدعو الى الله والى سبيله باذنه على بصيرة وقد اخبر الله بانه اكمل له ولامته دينهم واتم عليهم نعمته محال مع هذا وغيره ان يكون قد ترك باب الايمان بالله والعلم به ملتبسا مشتبها ولم يميز بين مايجب لله من الاسماء الحسنى و الصفات العليا وما يجوز عليه وما يمتنع عليه فان

معرفۃ ھذا اصل الدین واساس الھدایۃ وافضل واوجب ما اکتسبتہ القلوب
وحصلتہ النفوس وادرکتہ العقول فکیف یکون ذلک الکتاب فی ذلک الرسول
وافضل خلق اللہ بعد النبیین لم یحکموا ھذا الباب اعتقادا وقولا ومن المحال
ایضا ان یکون النبی صلی اللہ علیہ وسلم قد علم امتہ کل شیٔ حتی الخرائۃ وقال ترکتکم
علی المحجۃ البیضاء لیلھا کنھارھا لایزیغ عنھا بعدی الاھالک وقال فیما صح
عنہ ایضا ما بعث اللہ من نبی الا کان حقا علیہ ان یدل امتہ علی خیر ما یعلمہ
لھم وینہاھم عن شر ما یعلمہ لھم وقال ابو ذر لقد توفی رسول اللہ صلی اللہ
علیہ وسلم وما طائر یقلب جناحیہ فی السماء الا ذکر لنا منہ علما وقال عمر بن الخطاب رض
قام فینا رسول اللہ صلی اللہ علیہ وسلم مقاما فذکر بدء الخلق حتی دخل اھل
الجنۃ منازلھم واھل النار منازلھم حفظ ذلک من حفظہ ونسیہ من نسیہ رواہ
البخاری محال مع تعلیمھم کل شیٔ لھم فیہ منفعۃ فی الدین وان دقت ان یترک
تعلیمھم ما یقولونہ بالسنتھم وقلوبھم فی ربھم و معبودھم رب
العالمین الذی معرفتہ غایۃ المعارف وعبادتہ اشرف المقاصد والوصول
الیہ غایۃ المطالب بل ھذا خلاصۃ الدعوۃ النبویۃ وزبدۃ الرسالۃ الالھیۃ فکیف
یتوھم من فی قلبہ ادنی مسکۃ من ایمان وحکمۃ ان لا یکون بیان ھذا الباب قد وقع
من الرسول علی غایۃ التمام ثم اذا کان قد وقع ذلک منہ فمن المحال ان یکون
خیر امتہ وافضل قرونھا قصروا فی ھذا الباب زائدین فیہ او ناقصین عنہ

ثم من المحال ایضا ان تکون القرون الفاضلة القرن الذی بعث فیہ رسول الله صلی الله علیہ وسلم ثم الذین یلونھم ثم الذین یلونھم کانوا غیر عالمین و غیر قائلین فی ھذا الباب بالحق المبین لان ضد ذلک اما عدم العلم والقول و اما اعتقاد نقیض الحق وقول خلاف الصدق وکلاھما ممتنع اما الاول فلان من فی قلبہ ادنی حیوۃ وطلب للعلم او نھمۃ فی العبادۃ یکون البحث عن ھذا الباب والسوال عنہ ومعرفۃ الحق فیہ اکبر مقاصدہ واعظم مطالبہ اعنی بیان ماینبغی اعتقادہ لا معرفۃ کیفیۃ الرب وصفاتہ ولیست النفوس الصحیحۃ الی شئ اشوق منھا الی معرفۃ ھذا الامر وھذا امر معلوم بالفطرۃ الوجدیۃ فکیف یتصور مع قیام ھذا المقتضی الذی ھو من اقوی المقتضیات ان یتخلف عنہ مقتضاہ فی اولئک السادۃ فی مجموع عصورھم ھذا لا یکاد یقع فی ابلد الخلق واشدھم اعراضا عن الله واعظمھم انکبابا علی طلب الدنیا والغفلۃ عن ذکر الله فکیف یقع فی اولئک ولما کونھم کانوا معتقدین فیہ غیر الحق اوقائلہ فھذا لا یعتقدہ مسلم ولا عاقل عرف حال القوم ثم الکلام فی ھذا الباب عنھم اکثر من ان یمکن سطرہ فی ھذا الفتوی واضعافہا یعرف ذلک من طلبہ وتتبعہ ولا یجوز ایضا ان یکون الخالفون اعلم من السالفین کماقد یقولہ بعض الاغبیاء ممن لا یعرف قدر السلف بل ولا عرف الله ورسولہ والمؤمنین بہ حقیقۃ المعرفۃ المامور بہا من ان طریقۃ

السلف اسلم وطريقة الخلف اعلم واحكم فان هؤلاء المبتدعين الذين يفضلون طريقة الخلف من المتفلسفة ومن حذا حذوهم على طريقة السلف انما اوتوا من حيث ظنوا ان طريقة السلف هي مجرد الايمان بالفاظ القرآن والحديث من غير فقه لذلك بمنزلة الاميين الذين قال الله فيهم ومنهم اميون لا يعلمون الكتاب الا اماني وان طريقة الخلف هي استخراج معاني النصوص المصروفة عن حقائقها بانواع المجازات واغرائب اللغات فهذا الظن الفاسد اوجب تلك المقالات التي مضمونها نبذ الاسلام وراء الظهر وقد كذبوا على طريقة السلف وضلوا في تصويب طريقة الخلف فجمعوا بين الجهل بطريقة السلف في الكذب عليهم وبين الجهل والضلال بتصويب طريقة الخلف وسبب ذلك اعتقادهم انه ليس في نفس الامر صفة دلت عليها هذه النصوص بالشبهات الفاسدة التي شاركوا فيها اخوانهم من الكافرين فلما اعتقدوا انتفاء الصفات في نفس الامر وكان مع ذلك لابد للنصوص من معنى بقوا مترددين بين الايمان باللفظ وتفويض المعنى وهي التي يسمونها طريقة السلف وبين صرف اللفظ الى معان بنوع التكلف وهي التي يسمونها طريقة الخلف فصار هذا الباطل مركبا من فساد العقل والكفر بالسمع فان النفي انما اعتمدوا فيه على امور عقلية ظنوها بينات وهي شبهات والسمع حرفوا فيه الكلام عن مواضعه فلما انبنى امرهم على هاتين المقدمتين الكفريتين الكاذبتين وكانت النتيجة استجهال السابقين الاولين واستبلاههم واعتقاد انهم كانوا قوما اميين بمنزلة الصالحين من

العامة لم يتجروا في حقائق العلم بالله ولم يتفطنوا الدقائق العلم الالهي وان الخلف الفضلاء حازوا قصب السبق في هذا كله ثم هذا القول اذا تدبره الانسان وجده في غاية الجهالة بل في غاية الضلالة كيف يكون هؤلاء المتاخرون لا سيما والاشارة بالخلف الى ضرب من المتكلمين الذين كثر في باب الدين اضطرابهم وغلظ عن معرفة الله حجابهم واخبر الواقف على نهاية اقدامهم بما انتهى اليه امرهم ــــ ه

لعمري لقد طفت المعاهد كلها * وسيرت طرفي بين تلك المعالم * فلم ار الا واضع كف حائر * على ذقن او قارعا سن نادم * واقروا على انفسهم بما قالوا متمثلين او منشئين له فيما صنفوه من كتبهم كقول بعض رؤسائهم ــه نهاية اقدام العقول عقال * واكثر سعي العالمين ضلال * وارواحنا في وحشة من جسومنا * وغاية دنيانا اذى ووبال * ولم نستفد من بحثنا طول عمرنا * سوى ان جمعنا فيه قيل وقالو لقد تاملت طرق الكلامية والمناهج الفلسفية فما رايتها تشفي عليلا ولا تروى غليلا ورايت اقرب الطرق طريقة القران اقرا في الاثبات الرحمان على العرش استوى اليه يصعد الكلم الطيب واقرء في النفي ليس كمثله شئ ولا يحيطون به علما ومن جرب مثل تجربتي عرف مثل معرفتي ويقول الاخر منهم لقد خضت البحر الخضم وتركت اهل الاسلام وعلومهم وخضت في الذي نهوني عنه والان ان لم يتداركني ربي برحمته فالويل لفلان وها انا اموت على عقيدة امي ويقول الاخر منهم اكثر الناس شكا عند الموت اصحاب الكلام ثم هؤلاء المتكلمون

المخالفون للسلف اذا حقق عليهم الامر لم يوجد عندهم من حقيقة العلم بالله وخالص المعرفة به خبر ولم يقفوا من ذلك على عين ولا اثر كيف يكون هؤلاء المحجوبون المنقوصون المسبوقون الحيارى المتهوكون اعلم بالله واسمائه وصفاته واحكم في باب ذاته واياته من السابقين الاولين والمهاجرين والانصار والذين اتبعوهم باحسان من ورثة الانبياء وخلفاء الرسل واعلام الهدى ومصابيح الدجى الذين بهم قام الكتاب وبه قاموا وبهم نطق الكتاب وبه نطقوا الذين وهبهم الله من العلم والحكمة مابرزوا به على سائر اتباع الانبياء فضلا عن سائر الامم الذين لا كتاب لهم واحاطوا من حقائق المعارف وبواطن الحقائق بما لو جمعت حكمة غيرهم اليها لاستحيى من يطلب المقابلة ثم كيف يكون خير قرون الامة انقص في العلم والحكمة لا سيما العلم بالله واحكام اسمائه واياته من هؤلاء الاصاغر بالنسبة اليهم ام كيف يكون افراخ المتفلسفة واتباع الهند واليونان وورثة المجوس والمشركين وضلال اليهود والنصارى والصابئين واشكالهم واشباههم اعلم بالله من ورثة الانبياء واهل القران والايمان وانما قدمت هذه المقدمة لان من استقرت هذه المقدمة عنده علم طريقة الهدى اين هو في هذا الباب وغيره وعلم ان الضلال والتهوك انما استولى على كثير من المتاخرين بنبذهم كتاب الله وراء ظهورهم واعراضهم عن ما بعث الله به محمدا صلعم من البينات والهدى وتركهم البحث عن طريقة السابقين والتابعين والتماسهم علم

معرفة الله ممن لم يعرف الله باقراره على نفسه و بشهادة الامة على ذلك و بدلائل
كثيرة وليس غرضي واحدا معينا وانما اصف نوع هؤلاء ونوع هؤلاء واذا كان
كذلك فهذا كتاب الله من اوله الى اخره وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم من اولها
الى اخرها ثم عامة كلام الصحابة والتابعين ثم كلام سائر الائمة مملو بما هو اما نص
واما ظاهر في ان الله سبحانه وتعالى هو العلي الاعلى وهو فوق كل شئ وهو عال
على كل شئ وانه فوق العرش وانه فوق السماء مثل قوله تعالى اليه يصعد الكلم الطيب
والعمل الصالح يرفعه انى متوفيك ورافعك الى ءامنتم من في السماء ان يخسف
بكم الارض ام امنتم من في السماء ان يرسل عليكم حاصبا بل رفعه الله اليه
تعرج الملئكة والروح اليه يدبر الامر من السماء الى الارض ثم يعرج اليه
يخافون ربهم من فوقهم ثم استوى على العرش في سبعة مواضع الرحمن على
العرش استوى يا هامان ابن لي صرحا لعلي ابلغ الاسباب اسباب السموات
فاطلع الى اله موسى واني لاظنه كاذبا تنزيل من حكيم حميد منزل من ربك
الى امثال ذلك مما لا يكاد ان يحصى الا بالكلفة وفي الاحاديث الصحاح والحسان
ما لا يحصى الا بالكلفة مثل قصة معراج الرسول الى ربه ونزول الملئكة من عند
الله وصعودها اليه وقوله ان الملائكة يتعاقبون فيكم بالليل والنهار فيعرج
الذين باتوا فيكم الى ربهم فيسألهم وهو اعلم بهم وفي الصحيح في حديث الخوارج
الا تامنوني وانا امين من في السماء ياتيني خبر السماء صباحا ومساء وفي حديث الرقية

الذي رواه ابو داود وغيره ربنا الله الذي في السماء تقدس اسمك امرك في السماء و
الارض كما رحمتك في السماء اجعل رحمتك في الارض اغفر لنا حوبنا وخطايانا انت رب
الطيبين انزل رحمة من رحمتك وشفاء من شفائك على هذا الوجع قال صلى الله عليه و
سلم اذا اشتكى احد منكم او اشتكى اخ له فليقل ربنا الله الذي في السماء وذكره وقوله
في حديث الاوعال والعرش فوق ذلك والله فوق عرشه وهو يعلم ما انتم عليه رواه
احمد وابو داود وغيرهما وقوله في الحديث الصحيح للجارية اين الله قالت في السماء قال
من انا قالت انت رسول الله قال اعتقها فانها مؤمنة وقوله في الحديث الصحيح ان
الله لما خلق الخلق كتب في كتاب موضوع عنده فوق العرش ان رحمتي سبقت
غضبي وقوله في حديث قبض الروح حتى يعرج به الى السماء التي فيها الله وقول
عبد الله بن رواحة الذي انشده للنبي صلى الله عليه وسلم واقره عليه شهدت بان وعد الله
حق * وان النار مثوى الكافرينا * وان العرش فوق الماء طاف * وفوق
العرش رب العالمينا * وقول امية بن ابي الصلت الثقفي الذي انشد للنبي صلى الله
عليه وسلم هو وغيره من شعره فاستحسنه وقال امن شعره وكفر قلبه مجدوا
الله فهو للمجد اهل * ربنا في السماء امسى كبيرا * بالبناء الاعلى الذي سبق الناس
وسوى فوق السماء سريرا * شرجعا ما يناله بصر العين * ترى دونه الملائك صورا
وقوله في الحديث الذي في المسند ان الله حيي كريم يستحيي من عبده اذا رفع يديه
اليه ان يردهما صفرا وقوله في الحديث يمد يديه الى السماء يقول يا رب يا رب الى امثال ذلك

مما لا یحصی الا الله مما هو ابلغ المتواترات اللفظية والمعنوية التي تورث علما يقينيا
من ابلغ العلوم الضرورية ان الرسول المبلغ عن الله القى الى امته المدعوين ان الله
سبحانه على العرش وانه فوق السماء كما فطر الله على ذلك جميع الامم عربهم وعجمهم في
الجاهلية والاسلام الا من اجتالته الشياطين عن فطرته ثم عن السلف في ذلك من
الاقوال ما لو جمع لبلغ مئين او الوفا ثم ليس في كتاب الله ولا في سنة رسوله صلعم
ولا عن احد من سلف الامة لا من الصحابة ولا من التابعين لهم باحسان ولا
عن الائمة الذين ادركوا زمن الاهواء والاختلاف حرف واحد يخالف ذلك
لا نصا ولا ظاهرا ولم يقل احد منهم قط ان الله ليس في السماء ولا انه ليس على العرش
ولا انه بذاته في كل مكان ولا ان جميع الامكنة بالنسبة اليه سواء ولا انه داخل العالم
ولا خارجه ولا متصل ولا منفصل ولا انه لا يجوز الاشارة الحسية اليه بالاصابع و
نحوها بل قد ثبت في الصحيح عن جابر بن عبد الله ان النبي صلى الله عليه وسلم لما خطب
خطبته العظيمة يوم عرفات في اعظم مجمع حضره الرسول صلى الله عليه وسلم جعل
يقول الا هل بلغت فيقولون نعم فيرفع اصبعه الى السماء وينكبها اليهم ويقول اللهم
اشهد غير مرة وامثال ذلك كثيرة فان كان الحق فيما يقول هؤلاء السالبون النافون
للصفات الثابتة في الكتاب والسنة من هذه العبارات ونحوها دون ما يفهم من
الكتاب والسنة اما نصا واما ظاهرا فكيف يجوز على الله ثم على رسوله ثم على خير
الامة انهم يتكلمون دائما بما هو نص او ظاهر في خلاف الحق ثم الحق الذي

يجب اعتقاده لا يبوحون به قط ولا يدلون عليه لا نصا ولا ظاهرا حتى يجئ أنباط
الفارس والروم وفروخ اليهود والنصارى والفلاسفة يبينون للامة العقيدة الصحيحة التي
يجب على كل مكلف او كل فاضل ان يعتقدها لان كل ما يقوله هؤلاء المتكلمون
المتكلفون هو الاعتقاد الواجب وهم مع ذلك احيلوا في معرفته على مجرد عقولهم
وان يدفعوا بما اقتضى قياس عقولهم ما دل عليه الكتاب والسنة نصا او ظاهرا لقد كان
ترك الناس بلا كتاب ولا سنة اهدى لهم وانفع على هذا التقدير بل كان وجود الكتاب و
السنة ضررا محضا في اصل الدين فان حقيقة الامر على ما يقوله هؤلاء انكم يا معشر
العباد لا تطلبوا معرفة الله عز وجل وما يستحقه من الصفات نفيا واثباتا لا من الكتاب
ولا من السنة ولا من طريق سلف الامة ولكن انظروا انتم فما وجدتموه مستحقا
له من الصفات فصفوه به سواء كان موجودا في الكتاب والسنة او لم يكن وما لم تجدوه
مستحقا له في عقولكم فلا تصفوه به ثم هم ههنا فريقان اكثرهم يقولون ما لم تثبته
عقولكم فانفوه ومنهم من يقول بل توقفوا فيه وما نفاه قياس عقولكم الذي انتم فيه مختلفون
ومضطربون اختلافا اكثر من جميع اختلاف على وجه الارض فانفوه واليه
عند التنازع فارجعوا فانه الحق الذي تعبدتكم به وما كان مذكورا في الكتاب و
السنة مما يخالف قياسكم هذا او يثبت ما لم تدركه عقولكم على طريقة اكثرهم
فاعلموا اني امتحنتكم لا لتعملوا بتنزيله لا لتاخذوا الهدى منه لكن لتجتهدوا في تخريجه على شواذ
اللغة ووحشي الالفاظ وغرائب الكلام وان تسكتوا عنه مفوضين علمه الى الله

معہ نفی دلالته علی شئ من الصفات هذا حقیقة الامر علی رای هؤلاء المتکلمین و
هذا الکلام قد رایته صرح بمعناه طائفة منهم وهو لازم لجماعتهم لزوما لا محید عنه
ومضمونه ان کتاب الله لا یهتدی به فی معرفة الله وان الرسول معزول عن التعلیم و
الاخبار بصفات من ارسله وان الناس عند التنازع لا یردون ما تنازعوا فیه الی الله
والرسول بل الی مثل ما کانوا علیه فی الجاهلیة والی مثل ما یتحاکم الیه من لا یؤمن
بالانبیاء کالبراهمة والفلاسفة وهم المشرکون والمجوس وبعض الصابئین وان کان
هذا الرد لا یزید الامر الا شدة ولا یرتفع الخلاف به اذ لکل فریق طواغیت یریدون
ان یتحاکموا الیهم وقد امروا ان یکفروا بهم وما اشبه حال هؤلاء المتکلمین بقوله سبحانه
وتعالی الم تر الی الذین یزعمون انهم امنوا بما انزل الیک وما انزل من قبلک یریدون
ان یتحاکموا الی الطاغوت وقد امروا ان یکفروا به ویرید الشیطان ان یضلهم
ضلالا بعیدا واذا قیل لهم تعالوا الی ما انزل الله والی الرسول رایت المنافقین
یصدون عنک صدودا فکیف اذا اصابتهم مصیبة بما قدمت ایدیهم ثم
جاؤک یحلفون بالله ان اردنا الا احسانا وتوفیقا فان هؤلاء اذا دعوا الی ما
انزل الله من الکتاب والی الرسول والدعاء الیه یصدون فانه هو الدعاء الی سنته
اعرضوا عن ذلک وهم یقولون انا قصدنا الاحسان علما وعملا بهذه الطریق
التی سلکناها والتوفیق بین الدلائل العقلیة والنقلیة ثم عامة هذه الشبهات
التی یسمونها دلائل انما تقلدوا اکثرها عن طاغوت من طواغیت المشرکین او الصابئین

او بعض ورثتهم الذين امروا ان يكفروا بهم مثل فلان وفلان او عن من قال كقولهم
لتشابه قلوبهم قال الله تعالى فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا
في انفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما كان الناس امة واحدة فبعث الله
النبيين مبشرين ومنذرين وانزل معهم الكتاب بالحق ليحكم بين الناس فيما
اختلفوا فيه وما اختلف فيه الاية ولازم هذه المقالة ان لا يكون الكتاب هدى
للناس ولا بيانا ولا شفاء لما في الصدور ولا نورا ولا مردا عند التنازع لانا نعلم
بالاضطرار انما يقول هؤلاء المتكلفون ان الحق الذي يجب اعتقاده لم
يدل عليه الكتاب والسنة لا نصا ولا ظاهرا وانما غاية المتحذلق ان يستنتج هذا
من قوله لم يكن له كفوا احد هل تعلم له سميا وبالاضطرار يعلم كل عاقل
ان من دل الخلق على ان الله ليس على العرش ولا فوق السموات ونحو ذلك بقوله هل
تعلم له سميا لقد ابعد النجعة وهو اما ملغز واما مدلس لم يخاطبهم بلسان عربي
مبين ولازم هذه المقالة ان يكون ترك الناس بلا رسالة خيرا لهم في اصل
دينهم لان مردهم قبل الرسالة وبعدها واحد وانما الرسالة زادتهم عمى وضلالة
يا سبحان الله كيف لم يقل الرسول يوما من الدهر ولا احد من سلف الامة هذه
الايات والاحاديث لا تعتقدوا ما دلت عليه ولكن اعتقدوا الذي تقتضيه
مقاييسكم واعتقدوا كذا وكذا فانه الحق وما خالف ظاهره فلا تعتقدوا ظاهره
وانظروا فيها فما وافق قياس عقولكم فاعتقدوه وما لا فتوقفوا فيه او انفوه

ثم رسول الله صلی الله علیه وسلم قد اخبر بان امته ستفترق علی ثلاث وسبعین فرقة
فقد علم ما سیکون ثم قال انی تارك فیکم ما ان تمسکتم به لن تضلوا کتاب الله
وروی عنه انه قال فی صفة الفرقة الناجیة هو من کان علی مثل ما انا علیه الیوم واصحابی
فهلا قال من تمسك بالقران او بدلالة القران او بمفهوم القران او بظاهر القران
فی باب الاعتقادات فهو ضال وانما الهدی رجوعکم الی مقاییس عقولکم وما یحدثه
المتکلمون منکم بعد القرون الثلاثة وهذه المقالة وان کان قد نبغ اصلها فی
اواخر عصر التابعین ثم اصل هذه المقالة التعطیل للصفات انما هو ماخوذ من
تلامذة الیهود والمشرکین وضلال الصابئین فان اول من حفظ عنه انه قال هذه المقالة فی الاسلام اعنی ان
الله سبحانه لیس علی العرش حقیقة وانما استوی بمعنی استولی ونحو ذلك اول ما ظهرت هذه المقالة من جعد بن درهم واخذها عنه الجهم
بن صفوان واظهرها فنسبت مقالة الجهمیة الیه وقد قیل ان الجعد اخذ مقالته عن ابان بن سمعان واخذها ابان
من طالوت بن اخت لبید بن الاعصم واخذها طالوت من لبید بن الاعصم
الیهودی الساحر الذی سحر النبی صلی الله علیه وسلم وکان الجعد بن درهم هذا
فیما قیل من ارض حران وکان فیهم خلق کثیر من الصابئة والفلاسفة بقایا
دین اهل نمرود والکنعانیین الذین صنف بعض المتاخرین فی سحرهم ونمرود
هو ملك الصابئة الکلدانیة المشرکین کما ان کسری ملك الفرس والمجوس وفرعون
ملك مصر و النجاشی ملك الحبشة النصاری فهذا اسم جنس لا اسم علم
فکانت الصابئة الا قلیلا منهم اذ ذاك علی الشرك وعلماؤهم هم الفلاسفة وان

كان الصابي فقد لا يكون مشركا بل مؤمنا بالله واليوم الآخر كما قال تعالى
ان الذين امنوا والذين هادوا والنصارى والصابئين من امن بالله واليوم الآخر
وعمل صالحا فلهم اجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون وقال ان الذين
امنوا والذين هادوا والنصارى والصابئين من امن بالله واليوم الآخر الاية
لكن كثيرا منهم او اكثرهم كانوا كفارا او مشركين كما ان كثيرا من اليهود والنصارى
بدلوا وحرفوا وصاروا كفارا او مشركين فاولئك الصابئون الذين كانوا
اذ ذاك كانوا كفارا او مشركين و كانوا يعبدون الكواكب و يبنون لها الهياكل و مذهب
النفاة من هؤلاء في الرب انه ليس له الا صفات سلبية او اضافية او مركبة منها
وهم الذين بعث ابراهيم الخليل صلى الله عليه وسلم اليهم فيكون الجعد قد اخذها
عن الصابئة و الفلاسفة وكذلك ابو نصر الفارابي دخل حران واخذ عن فلاسفة
الصابئين بتمام فلسفته و اخذها الجهم ايضا فيما ذكره الامام احمد و غيره لما ناظر
السمنية بعض فلاسفة الهند وهم الذين يجحدون من العلوم ما سوى الحسيات
فهذه اسانيد جهم ترجع الى اليهود والصابئين والمشركين و الفلاسفة الضالون هم اما
من الصابئين واما من المشركين ثم لما عربت الكتب الرومية واليونانية في
حدود المائة الثانية زاد البلاء مع ما القى الشيطان في قلوب الضلال ابتداء من جنس
ما القاه في قلوب اشباههم ولما كان في حدود المائة الثالثة انتشرت هذه
المقالة التي كان السلف يسمونها مقالة الجهمية بسبب بشر بن غياث المريسي

وطبقته وكلام الائمة مثل مالك وسفيان بن عيينة وابن المبارك وابي يوسف
والشافعي واحمد واسحاق والفضيل بن عياض وبشر الحافي وغيرهم كثير في ذمهم
وتضليلهم وهذه التاويلات الموجودة اليوم بايدي الناس مثل اكثر التاويلات
التي ذكرها ابو بكر بن فورك في كتاب التاويلات وذكرها ابو عبد الله بن عمر
الرازي في كتابه الذي سماه تاسيس التقديس ويوجد كثير منها في كلام خلق كثير غير هؤلاء
مثل ابي علي الجبائي وعبد الجبار بن احمد الهمداني وابي الحسين البصري وابي الوفاء بن
عقيل وابي حامد الغزالي وغيرهم هي بعينها تاويلات بشر المريسي التي ذكرها في
كتابه وان كان قد يوجد في كلام بعض هؤلاء رد التاويل وابطاله ايضا ولهم
كلام حسن في اشياء فانما بينت ان عين تاويلاتهم هي عين تاويلات المريسي ويدل
على ذلك كتاب الرد الذي صنفه عثمان بن سعيد الدارمي احد الائمة المشاهير
في زمان البخاري صنف كتابا سماه نقض عثمان بن سعيد على الكاذب العنيد فيما افترى
على الله من التوحيد حكى فيه هذه التاويلات باعيانها عن بشر المريسي بكلام
يقتضي ان المريسي اقعد بها واعلم بالمنقول والمعقول من هؤلاء المتاخرين الذين
اتصلت اليهم من جهته وجهة غيره ثم رد ذلك عثمان بن سعيد بكلام اذا طالعه
العاقل الذكي علم حقيقة ما كان عليه السلف وتبين له ظهور الحجة لطريقهم وضعف
حجة من خالفهم ثم اذا رأى الائمة ائمة الهدى قد اجمعوا على ذم المريسية واكثرهم
كفروهم او ضللوهم وعلم ان هذا القول الساري في هؤلاء المتاخرين هو مذهب المريسي

تبين الهدى لمن يرد الله هدايته ولا حول ولا قوة الا بالله والفتوى لا تحتمل البسط
في هذا الباب فانما اشير اشارة الى مبادي الامور والعاقل يسير وينظر وكلام السلف
في هذا الباب موجود في كتب كثيرة لا يمكن ان يذكرها هنا الا قليلا منه مثل كتاب
السنن للالكائي والابانة لابن بطة والسنة لابي ذر الهروي والاصول لابي عمرو
الطلمنكي وكلام ابي عمر بن عبد البر والاسماء والصفات للبيهقي وقبل ذلك السنة
للطبراني ولابي الشيخ الاصبهاني ولابي عبد الله بن منده ولابي احمد العسال الاصبهاني
وقبل ذلك السنة للخلال والتوحيد لابن خزيمة وكلام ابي العباس بن سريج
والرد على الجهمية لجماعة مثل البخاري وشيخه محمد بن عبد الله الجعفي وقبل ذلك
السنة لعبد الله بن احمد والسنة لابي بكر بن الاثرم والسنة لحنبل وللمروزي و
لابي داود السجستاني ولابن ابي شيبة والسنة لابي بكر بن ابي عاصم وكتاب خلق
الافعال للعباد للبخاري وكتاب الرد على الجهمية لعثمان بن سعيد الدارمي وغيرهم
وكلام ابي العباس عبد العزيز المكي صاحب الحيدة في الرد على الجهمية وكلام نعيم
ابن حماد الخزاعي وكلام غيرهم وكلام الامام احمد بن حنبل واسحاق بن راهويه
ويحيى بن سعيد يحيى النيسابوري وامثالهم وقبل لعبد الله بن المبارك وامثاله و
واشياء كثيرة وعندنا من الدلائل السمعية والعقلية ما لا يتسع هذا الموضع
لذكره وانا اعلم ان المتكلمين النفات لهم شبهات موجودة ولكن لا يمكن ذكرها
في الفتوى فمن نظر فيها واراد ابانة ما ذكروه من الشبه فانه يسير فاذا

كان اصل هذه المقالة مقالة التعطيل والتاويل ماخوذا عن تلامذة المشركين و
الصابئين واليهود فكيف تطيب نفس مؤمن بل نفس عاقل ان ياخذ سبيل
هؤلاء المغضوب عليهم او الضالين و يدع سبيل الذين انعم الله عليهم من النبيين
والصديقين والشهداء والصالحين فصل ثم القول الشامل فى جميع هذا
الباب ان يوصف الله بما وصف به نفسه وو صفه به رسوله وبما وصفه به
السابقون الاولون لا يتجاوز القران والحديث قال الامام احمد رضى الله عنه
لا يوصف الله الا بما وصف الله به نفسه او وصفه به رسوله صلى الله عليه وسلم لا
يتجاوز القران والحديث ومذهب السلف انهم يصفون الله بما وصف به نفسه و
بما وصفه به رسوله من غير تحريف ولا تعطيل ومن غير تكييف ولا تمثيل و نعلم
ان ما وصف الله به من ذلك فهو حق ليس فيه لغز ولا احاجى بل معناه يعرف من حيث
يعرف مقصود المتكلم بكلامه لا سيما اذا كان المتكلم اعلم الخلق بما يقول و افصح
الخلق فى بيان العلم وافصح الخلق فى البيان و التعريف والدلالة والارشاد وهو
سبحانه مع ذلك ليس كمثله شئ لا فى نفسه المقدسة المذكورة باسمائه وصفاته
ولا فى افعاله فكما انتيقن ان الله سبحانه له ذات حقيقة وله افعال حقيقة فكذا
له صفات حقيقة وهو ليس كمثله شئ لا فى ذاته ولا فى صفاته ولا فى افعاله
فكلما اوجب نقصا او حدوثا فان الله منزه عنه حقيقة فانه سبحانه مستحق
للكمال الذى لا غاية فوقه ويمتنع عليه الحدوث لامتناع العدم عليه واستلزام الحدث

سابقة العدم و لافتقار المحدث الی محدث ولوجوب وجوده بنفسه سبحانه و
تعالی و مذهب السلف بین التعطیل و بین التمثیل فلا یمثلون صفات الله بصفات
خلقه کما لا یمثلون ذاته بذات خلقه ولا ینفون عنه ما وصف به نفسه و وصف
به رسوله فیعطلون اسماء الحسنی وصفاته العلیا و یحرفون الکلم عن مواضعه و یلحدون فی اسماء الله
و ایاته و کل واحد من فریقی التعطیل و التمثیل فهو جامع بین التعطیل و التمثیل اما المعطلون
فانهم لم یفهموا من اسماء الله وصفاته الا ما هو اللائق بالمخلوق ثم شرعوا فی نفی
تلك المفهومات فقد جمعوا بین التعطیل و التمثیل مثلوا اولا و عطلوا اخرا و
هذا تشبیه و تمثیل منهم للمفهوم من اسمائه وصفاته بالمفهوم من اسماء خلقه
وصفاتهم و التعطیل لما یستحق هو سبحانه من الاسماء والصفات اللائقة بالله
سبحانه و تعالی فانه اذا قال القائل لو کان الله فوق العرش للزم اما ان یکون اکبر من
العرش او اصغر او مساویا و کل ذلك من المحال و نحو ذلك من الکلام فانه لم یفهم من
کون الله علی العرش الا ما یثبت لای جسم کان علی ای جسم کان و هذا الکلام اللازم
تابع لهذا المفهوم اما استواء یلیق بجلال الله و یختص به فلا یلزم شیء من لوازم الباطلة
التی یجب نفیها کما یلزم سائر الاجسام و صار هذا مثل قول الممثل اذا کان للعالم
صانع فاما ان یکون جوهرا او عرضا و کلاهما محال اذ لا یعقل موجود الا هذان
وقوله اذا کان مستویا علی العرش فهو مماثل لاستواء الانسان علی السریر و الفلك
اذ لا یعلم الاستواء لا هکذا فان کلاهما مثل و کلاهما عطل حقیقة ما وصف الله به

نفسه وامتاز الاول بتعطيل كل اسم لاستواء الحقيقي وامتاز الثاني باثبات استواء هو من خصائص المخلوقين والقول الفاصل هو ما عليه الامة الوسط من ان الله مستو على عرشه استواء يليق بجلاله ويختص به فكما الله موصوف بانه بكل شئ عليم وعلى كل شئ قدير وانه سميع بصير ونحو ذلك ولا يجوز ان يثبت للعلم والقدرة خصائص الاعراض التي كعلم المخلوقين وقدرتهم فكذلك هو سبحانه فوق العرش ولا نثبت لفوقيته خصائص فوقية المخلوق على المخلوق وملزوماتها واعلم ان ليس في العقل الصريح ولا في شئ من النقل الصحيح ما يوجب مخالفة الطريق السلفية اصلا لكن هذا الموضع لا يتسع للجواب عن الشبهات الواردة على الحق فمن كان في قلبه شبهة واحب حلها فذلك سهل يسير ثم المخالفون للكتاب والسنة وسلف الامة من المتاولين لهذا الباب في امر مريج فان من ينكر الرؤية يزعم ان العقل يحيلها وانه مضطر فيها الى التاويل ومن يحيل ان لله علما وقدرة وان يكون كلامه غير مخلوق ونحو ذلك يقول ان العقل احال ذلك فاضطر الى التاويل بل من ينكر حقيقة حشر الاجساد والاكل والشرب الحقيقي في الجنة يزعم ان العقل احال ذلك وانه مضطر الى التاويل ومن زعم ان الله ليس فوق العرش يزعم ان العقل احال ذلك وانه مضطر الى التاويل ويكفيك دليلا على فساد قول هؤلاء انه ليس لواحد منهم قاعدة مستمرة فيما يحيله العقل بل منهم من يزعم ان العقل جوز واوجب ما يدعي الآخر ان العقل احاله يا ليت شعري باي عقل يوزن الكتاب والسنة

فرضی الله عن الامام مالک بن انس حیث قال اوکلما جاء نا رجل اجدل من رجل ترکنا ما جاء به جبریئل الی محمد صلی الله علیه وسلم لجدل هؤلاء وکل من هؤلاء مخصوم بما خصم به الاخر وهو من وجوه احدها بیان ان العقل لایحیل ذلک و الثانی النصوص الواردة لاتحتمل التاویل والثالث ان عامة هذه الامر قد علم ان الرسول صلی الله علیه وسلم جاء بها بالاضطرار کما انه جاء بصلوة الخمس و صوم شهر رمضان فالتاویل الذی یحیلها عن هذا بمنزلة تاویلات لقرامطة والباطنیة فی الحج والصلوة والصوم وسائر ما جاءت به النبوات الرابع ان یبین ان العقل الصریح یوافق ما جاءت به النصوص وان کان فی النصوص من التفصیل ما یعجز العقل عن درک التفصیل وانما یعلمه مجملا الی غیر ذلک من الوجوه علی ان الوجوه الاساطین من هؤلاء والفحول معترفون بان العقل لا سبیل له الی الیقین فی عامة المطالب الالهیة فاذا کان هکذا فالواجب تلقی علم ذلک من النبوات علی ما هو علیه و من المعلوم للمؤمنین ان الله تعالی بعث محمدا صلی الله علیه وسلم بالهدی ودین الحق لیظهره علی الدین کله وکفی بالله شهیدا وانه بین للناس ما اخبرهم الله به من امور الایمان بالله و الیوم الاخر والایمان بالله والیوم الاخر یتضمن الایمان بالمبدأ والمعاد وهو الایمان بالخلق والبعث کما جمع بینهما فی قوله تعالی ومن الناس من یقول امنا بالله وبالیوم الاخر وما هم بمؤمنین وقال تعالی ما خلقکم ولا بعثکم الا کنفس واحدة وقال تعالی وهو الذی یبدأ الخلق ثم یعیده وقد بین الله علی لسان رسوله صلی الله

علیہ وسلم من امر الایمان باللہ والیوم الاخر ما ھدیٰ اللہ بہ عبادہ وکشف بہ مرادہٗ
معلوم للمؤمنین ان رسول اللہ صلے اللہ علیہ وسلم اعلم من غیرہ بذلک وانصح من
غیرہ للامۃ وافصح من غیرہ عبارۃ وبیانا بل ھو اعلم الخلق بذلک وانصح الخلق
للامۃ وافصحہم فقد اجتمع فی حقہ کمال العلم والقدرۃ والارادۃ ومعلوم ان
المتکلم اذا کمل علمہ وقدرتہ وارادتہ کمل کلامہ وفعلہ وانما یدخل النقص
اما من نقص علمہ واما من عجزہ عن بیان علمہ واما العدم ارادتہ البیان والرسول
ھو الغایۃ فی کمال العلم والغایۃ فی کمال ارادۃ البلاغ المبین والغایۃ فی قدرتہ علی
البلاغ المبین ومع وجود القدرۃ التامۃ والارادۃ الجازمۃ یجب وجود المراد
فعلم قطعا انما بینہ من امر الایمان باللہ والیوم الاخر حصل بہ مرادہ من البیان وما
ارادہ من البیان فھو مطابق لعلمہ وعلمہ بذلک اکمل العلوم فکل من ظن ان غیر
الرسول اعلم بھذا منہ واکمل بیانا منہ واحرص علی ھدی الخلق منہ فھو من الملحدین
لا من المؤمنین والصحابۃ والتابعون لھم باحسان ومن سلک سبیلھم فی ھذا
الباب علی سبیل الاستقامۃ **واما المنحرفون** عن طریقہم فھم ثلاث طوائف
اھل التخییل واھل التاویل واھل التجہیل فاھل التخییل ھم المتفلسفۃ ومن
سلک سبیلھم من متکلم ومتصوف ومتفقہ فانھم یقولون انما ذکر الرسول من امر
الایمان باللہ والیوم الاخر انما ھو تخییل للحقائق لینتفع بہ الجمھور لانہ بین بہ الحق
ولا ھدی بہ الخلق ولا اوضح بہ الحقائق ثم ھم علی قسمین منھم من یقول ان الرسول

لم يعلم الحقائق على ما هي عليه يقولون ان من المتفلسفة الالهية من علمها وكذلك
من الاشخاص الذين يسمونهم الاولياء من علمها ويزعمون ان من الفلاسفة والاولياء
من هو اعلم بالله واليوم الاخر من المرسلين وهذه مقالة غلاة الملحدين من
الفلاسفة والباطنية باطنية الشيعة وباطنية الصوفية ومنهم من يقول
بل الرسول علمها لكن لم يبينها وانما تكلم بما يناقضها واراد من الخلق فهم ما يناقضها
لان مصلحة الخلق في هذه الاعتقادات التي لا تطابق الحق ويقول هؤلاء يجب على
الرسول ان يدعو الناس الى اعتقاد التجسيم مع انه باطل والى اعتقاد معاد الابدان
مع انه باطل ويخبرهم بان اهل الجنة ياكلون ويشربون مع ان ذلك باطل قالوا
لانه لا يمكن دعوة الخلق الا بهذه الطريق التي تتضمن الكذب لمصلحة العباد
فهذا قول هؤلاء في نصوص الايمان بالله واليوم الاخر واما الاعمال فمنهم من
يقرها ومنهم من يجريها هذا المجرى ويقول انما يؤمر بها بعض الناس دون بعض
يؤمر بها العامة دون الخاصة فهذه طريقة الباطنية الملاحدة الاسماعيلية
ونحوهم واما اهل التاويل فيقولون ان النصوص الواردة في الصفات لم يقصد
بها الرسول ان يعتقد الناس الباطل ولكن قصد بها معاني ولم يبين لهم تلك
المعاني ولا دلهم عليها ولكن اراد ان ينظروا فيعرفوا الحق بعقولهم ثم
يجتهدوا في صرف تلك النصوص عن مدلولها ومقصوده امتحانهم وتكليفهم
اتعاب اذهانهم وعقولهم في ان يصرفوا كلامه عن مدلوله ومقتضاه و

يعرف الحق من غير جهته وهذا قول المتكلمة والجهمية والمعتزلة ومن دخل معهم في شيء من ذلك والذين قصدنا الرد في هذه الفتيا عليهم هم هؤلاء اذ كان نفور الناس عن الاولين مشهورًا بخلاف هؤلاء فانهم تظاهروا بنصر السنة في مواضع كثيرة وهم في الحقيقة لا للاسلام نصروا ولا للفلاسفة كسروا لكن اولئك الملاحدة الزموهم النصوص في نصوص المعاد نظير ما ادعوه في نصوص الصفات فقالوا لهم نحن نعلم بالاضطرار ان الرسول جاء بمعاد الابدان وقد علمنا فساد الشبهة المانعة منه واهل السنة يقولون لهؤلاء ونحن نعلم بالاضطرار ان الرسل جاءت باثبات الصفات ونصوص الصفات في الكتب الالهية اكثر واعظم من نصوص المعاد ويقولون لهم معلوم ان مشركي العرب وغيرهم كانوا ينكرون المعاد وقد انكروه على الرسول وناظروه عليه بخلاف الصفات فانه لم يكن العرب تنكرها فعلم ان اقرار العقول بالصفات اعظم من اقرارها بالمعاد ان انكار المعاد اعظم من انكار الصفات فكيف يجوز مع هذا ان يكون ما اخبر به من الصفات ليس كما اخبر به وما اخبر به من المعاد هو على ما اخبر به وايضا فقد علم انه صلى الله عليه وسلم قد ذم اهل الكتاب على ما حرفوه وبدلوه ومعلوم ان التوراة مملوة من ذكر الصفات فلو كان هذا مما بدل وحرف لكان انكار ذلك عليهم اولا فكيف وكانوا اذا ذكروا بين يديه الصفات ضحك تعجبا وتصديقا لها ولم يعبهم قط بما تعيب النفات لاهل الاثبات على لفظ التجسيم والتشبيه ونحو ذلك بل عابهم بقولهم يد الله

الله مغلولة وقولهم ان الله فقير ونحن اغنياء وقولهم انه استراح لما خلق السموات والارض فقال تعالى ولقد خلقنا السموات والارض وما بينهما في ستة ايام وما مسنا من لغوب في التورية مملوة من الصفات المطابقة للصفات المذكورة في القران والحديث وليس فيها تصريح بالمعاد كما في القران فاذا جاز ان يتاول الصفات التي اتفق عليها الكتابان فتاويل المعاد الذي انفرد به احدهما اولى والثاني مما يعلم بالاضطرار من دين الرسول انه باطل فالاول اولا بالبطلان **واما الصنف الثاني** وهم اهل التجهيل فهم كثير من المنتسبين الى السنة واتباع السلف يقولون ان الرسول صلى الله عليه وسلم لم يعرف معاني ما انزل الله اليه من آيات الصفات ولا جبريل يعرف معاني الآيات ولا السابقون الاولون عرفوا ذلك وكذلك قولهم في احاديث الصفات ان معناها لا يعلمه الا الله مع ان الرسول تكلم بها ابتداء فعلى قولهم تكلم بكلام لا يعرف معناه وهؤلاء لا يظنون انهم اتبعوا قوله تعالى وما يعلم تاويله الا الله م وقف صحيح لكن لم يفرقوا بين معنى الكلام وتفسيره وبين التاويل الذي انفرد الله تعالى بعلمه وظنوا ان التاويل المذكور في كلام الله تعالى هو التاويل المذكور في كلام المتاخرين و غلطوا في ذلك فان لفظ التاويل يراد به ثلاث معان فالتاويل في اصطلاح كثير من المتاخرين هو صرف اللفظ عن الاحتمال الراجح الى الاحتمال المرجوح لدليل يقترن بذلك فلا يكون معنى اللفظ الموافق لدلالة ظاهرة تاويلا

على اصطلاح هؤلاء وظنوا ان مراد الله تعالیٰ بلفظ التاويل ذلك وان للنصوص
تاويلا يخالف مدلولها لا يعلمه الا الله او يعلمه المتاولون ثم كثير من هؤلاء
يقولون تجرى على ظاهرها فظاهرها مراد مع قولهم ان لها تاويلا بهذا المعنى
لا يعلمه الا الله وهذا تناقض وقع فيه كثير من هؤلاء المنتسبين الى السنة من
اصحاب الائمة الاربعة وغيرهم والمعنى الثانى ان التاويل هو تفسير الكلام سواء وافق
ظاهره اولم يوافقه وهذا هو معنى التاويل يعلمه الراسخون فى العلم وهو موافق
لوقف من وقف من السلف على قوله وما يعلم تاويله الا الله والراسخون فى
العلم كما نقل ذلك عن ابن عباس ومجاهد ومحمد بن جعفر بن الزبير ومحمد بن
اسحاق وابن قتيبة وغيرهم وكلا القولين حق باعتبار كما بسطناه فى موضع اخر
لهذا نقل عن ابن عباس هذا وهذا وكلاهما حق والمعنى الثالث ان التاويل
هو الحقيقة التى يؤول الكلام اليها وان وافقت ظاهره فتاويل ما اخبر الله به
فى الجنة من الاكل والشرب واللباس والنكاح وقيام الساعة وغير ذلك هو الحقائق
الموجودة انفسها لا ما يتصور من معانيها فى الاذهان ويعبر عنه باللسان وهذا
هو التاويل فى لغة القرآن كما قال تعالى عن يوسف انه قال يا ابت هذا
تاويل رؤياى من قبل قد جعلها ربى حقا وقال تعالى هل ينظرون الا تاويله
يوم ياتى تاويله يقول الذين نسوه من قبل قد جاءت رسل ربنا بالحق وقال تعالى
فان تنازعتم فى شئ فردوه الى الله والرسول ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر

ذلک خیر و احسن تاویلا وهذا التاویل هو الذی لایعلمہ الا اللہ وتاویل الصفات
هو الحقیقة التی انفرد اللہ تعالی بعلمها وهو الکیف المجهول الذی قال فیہ السلف
کمالک وغیرہ الاستواء معلوم والکیف مجهول فالاستواء معلوم یعلم معناہ و
یفسر و یترجم بلغة اخری وهو من التاویل الذی یعلمہ الراسخون فی العلم واما کیفیة
ذلک الاستواء فهو التاویل الذی لایعلمہ الا اللہ تعالی وقد روی عن ابن عباس
ما ذکرہ عبد الرزاق وغیرہ فی تفسیرهم عنہ انہ قال تفسیر القران علی اربعة اوجہ
تفسیر یعرفہ العرب من کلامها وتفسیر لایعذر احد بجهالتہ وتفسیر یعلمہ العلماء
وتفسیر لایعلمہ الا اللہ عزوجل فمن ادعی علمہ فهو کاذب وهذا کما قال تعالی فلا تعلم
نفس ما اخفی لهم من قرة اعین جزاء بما کانوا یعملون وقال النبی صلی اللہ علیہ وسلم
یقول اللہ تعالی اعددت لعبادی الصالحین ما لا عین رات ولا اذن سمعت ولا
خطر علی قلب بشر وکذلک علم وقت الساعة ونحو ذلک فهذا من التاویل الذی
لایعلمہ الا اللہ تعالی وان کنا نفهم معانی ما خوطبنا بہ ونفهم من الکلام ما قصد افهامنا
ایاہ کما قال تعالی افلا یتدبرون القران ام علی قلوب اقفالها وقال افلم یدبروا
القول فامر بتدبر القران کلہ لا بتدبر بعضہ وقال ابو عبد الرحمان السلمی حدثنا
الذین کانوا یقرؤننا القران عثمان بن عفان وعبد اللہ بن مسعود وغیرهما انهم
کانوا اذا تعلموا من النبی صلی اللہ علیہ وسلم عشر ایات لایجاوزوها حتی یتعلموها
وما فیها من العلم والعمل قالوا فتعلمنا القران والعلم والعمل جمیعا وقال مجاهد

عرضت المصحف علی ابن عباس رضی اللہ عنہما من فاتحتہ الی خاتمتہ اقف عند کل آیۃ
اسئلہ عنہا وقال الشعبی ما ابتدع احد بدعۃ الا وفی کتاب اللہ بیانہا وقال مسروق ما
سئل اصحاب محمد عن شئ الا وعلمہ فی القران ولکن علمنا قصر عنہ وھذا باب واسع
قد بسط فی موضعہ المقصود ھنا التنبیہ علی اصول المقالات الفاسدۃ التی اوجبت
الضلالات فی باب العلم والایمان بما جاء بہ الرسول صلی اللہ علیہ وسلم وان من جعل
الرسول غیر عالم بالسمعیات ولم یجعل القران ھدی ولا بیانا للناس ثم ھؤلاء ینکرون العقلیات
فی ھذا الباب بالکلیۃ فلا یجعلون عند الرسول وامتہ فی باب معرفۃ اللہ عزو
جل لا علوما عقلیۃ ولا سمعیۃ وھم قد شارکوا فی ھذہ الملاحدۃ من وجوہ متعددۃ
وھم مخطؤن فیما نسبوا الی الرسول صلی اللہ علیہ وسلم والی السلف من الجھل کما
اخطأ فی ذلک اھل التحریف والتاویلات الفاسدۃ وسائر اصناف الملاحدۃ ونحن نذکر
من الفاظ السلف باعیانہا والفاظ من نقل مذھبہم الی غیر ذلک من الوجوہ بحسب ما یحتملہ ھذا الموضع
ما یعلم بہ مذھبہم روی ابوبکر البیہقی فی الاسماء والصفات باسناد صحیح عن الاوزاعی
قال کنا والتابعون متوافرون نقول ان اللہ تعالی ذکرہ فوق عرشہ ونؤمن بما
وردت فیہ السنۃ من الصفات وقد حکی الاوزاعی وھو احد الائمۃ الاربعۃ فی عصر تابع
التابع التابعین الذین ھم مالک امام اھل الحجاز والاوزاعی امام اھل الشام و
اللیث امام اھل مصر والثوری امام اھل العراق حکی شہرۃ القول فی زمن التابعین
بالایمان بان اللہ تعالی فوق العرش وبصفاتہ السمعیۃ وروی ابوبکر الخلال فی کتاب السنۃ

عن الاوزاعی قال سئل مکحول والزہری عن تفسیر الاحادیث فقالا امروھا کما
جاءت وروی ایضا عن الولید بن مسلم قال سألت انس بن مالک وسفیان الثوری
ولیث بن سعد والاوزاعی عن الاخبار التی جاءت فی الصفات فقالوا امروھا کما جاءت
وفی روایۃ قالوا امروھا کما جاءت بلا کیف فقولہم رضی اللہ عنہم امروھا کما جاءت رد
علی المعطلۃ وقولہم بلا کیف رد علی الممثلۃ والزہری ومکحول ھما اعلم التابعین
فی زمانہم والاربعۃ الباقون ائمۃ الدنیا فی عصر تابعی التابعین وانما قال الاوزاعی ھذا
بعد ظہور امر جہم المنکر لکون اللہ فوق عرشہ والنافی لصفاتہ لیعرف الناس ان
مذہب السلف کان خلاف ذلک ومن طبقتہم حماد بن زید وحماد بن سلمۃ و
امثالہما وروی ابو القاسم الازجی باسنادہ عن مطرف بن عبد اللہ قال سمعت مالک
ابن انس اذا ذکر عندہ من یدفع احادیث الصفات یقول قال عمر بن عبد العزیز سن
رسول اللہ صلی اللہ علیہ وسلم وولاۃ الامر بعدہ سننا الاخذ بہا تصدیق لکتاب اللہ
واستکمال لطاعۃ اللہ وقوۃ علی دین اللہ لیس لاحد من خلق اللہ تغییرہا ولا النظر
فی شئ خالفہا من اھتدی بہا فہو مہتد ومن استنصر بہا فہو منصور ومن
خالفہا واتبع غیر سبیل المؤمنین ولاہ اللہ ما تولی واصلاہ جہنم وساءت مصیرا
وروی الخلال باسناد کلہم ائمۃ ثقات عن سفیان بن عیینۃ قال سئل ربیعۃ بن
ابی عبد الرحمان عن قولہ الرحمان علی العرش استوی کیف استوی قال الاستواء غیر
مجہول والکیف غیر معقول ومن اللہ الرسالۃ وعلی الرسول البلاغ المبین وعلینا

التصدیق وهذا الکلام مروی عن مالک بن انس تلمیذ ربیعة بن ابی عبدالرحمان
من غیر وجه منها مارواه ابوالشیخ الاصبهانی وابوبکر البیهقی عن یحیی بن یحیی قال
کنا عند مالک بن انس فجاء رجل فقال یا اباعبدالله الرحمان علی العرش استوی
کیف استوی فاطرق مالک براسه حتی علاه الرحضاء ثم قال الاستواء غیر مجهول و
الکیف غیر معقول والایمان به واجب والسؤال عنه بدعة وما اراک الا مبتدعا فامر به
ان یخرج فقول ربیعة ومالک الاستواء غیر مجهول والکیف غیر معقول والایمان به
واجب موافق لقول الباقین امروها کما جاءت بلا کیف فانما نفوا علم الکیفیة ولم ینفوا
حقیقة الصفة ولو کان القوم قد امنوا باللفظ المجرد من غیر فهم لمعناه علی ما یلیق
بالله لما قالوا الاستواء غیر مجهول والکیف غیر معقول ولما قالوا امروها کما جاءت
بلا کیف فان الاستواء حینئذ لا یکون معلوما بل مجهولا بمنزلة حروف المعجم وایضا
فانه لا یحتاج الی نفی علم الکیفیة اذا لم یفهم عن اللفظ معنی وانما یحتاج الی نفی علم
الکیفیة اذا اثبتت الصفات وایضا فان من ینفی الصفات الجزئیة او الصفات
مطلقا لا یحتاج الی ان یقول بلا کیف فمن قال ان الله لیس علی العرش لا یحتاج ان
یقول بلا کیف فلو کان مذهب السلف نفی الصفات فی نفس الامر لما قالوا بلا کیف
وایضا فقولهم امروها کما جاءت یقتضی ابقاء دلالتها علی ما هی علیه فانها جاءت
الفاظ دالة علی معانی فلو کانت دلالتها منتفیة لکان الواجب ان یقال امروا
لفظها مع اعتقاد ان المفهوم منها غیر مراد او امروا لفظها مع اعتقاد ان الله

لا يوصف بما دلت عليه حقيقة وحينئذ فلا يكون قد امرت كما جاءت في اثبات
حينئذ بلا كيف اذ نفي الكيف عما ليس بثابت لغو من القول وروى الاثرم في
السنة وابو عبد الله بن بطة في الابانة وابو عمر والطلمنكي وغيرهم باسناد صحيح عن
عبد العزيز بن عبد الله بن ابي سلمة الماجشون وهو احد ائمة المدينة الثلاثة
الذين هم مالك بن انس وابن الماجشون وابن ابي ذئب وقد سئل عما جحدت به الجهمية
اما بعد فقد فهمت ما سالت فيما تتابعت الجهمية ومن خالفها في صفة الرب
العظيم الذي فاقت عظمته الوصف والتدبر وكلت الالسن عن تفسير صفته
وانحصرت العقول دون معرفة قدرته وردت عظمته العقول فلم تجد مساغا
فرجعت خاسئة وهي حسيرة وانما امروا بالنظر والتفكر فيما خلق بالتقدير وانما يقال
كيف لمن لم يكن مرة ثم كان فاما الذي لا يحول ولا يزول ولم يزل وليس له مثل
فانه لا يعلم كيف هو الا هو وكيف يعرف قدر من لم يبدأ ومن لم يمت ولا
يبلى وكيف يكون لصفة شئ منه حد او منتهى يعرفه عارف او يحد قدره واصف
على انه الحق المبين لا حق احق منه ولا شئ ابين منه الدليل على عجز العقول عن تحقيق صفته
عجزها عن تحقيق صفة اصغر خلقه لا تكاد تراه صغرا يحول ويزول ولا يرى له
سمع ولا بصر لما يتقلب به ويحتال من عقله اعضل بك واخفى عليك فاظهر من
سمعه وبصره فتبارك الله احسن الخالقين وخالقهم وسيد السادة وربهم ليس
كمثله شئ وهو السميع البصير اعرف رحمك الله غناك عن تكلف صفة ما لم يصف

الرب عن نفسه لعجزك عن معرفة قدر ما وصف منها اذ لم تعرف قدر ما وصف
فما كلفك علم ما لم يصف هل تستدل بذلك على شئ من طاعته او تزجر به
عن شئ من معصيته فاما الذى جحد ما وصف الرب من نفسه تعمقا وتكلفا قد
استهوته الشياطين فى الارض حيران فصار يستدل بزعمه على جحد ما وصف به الرب
وسمى من نفسه بان قال لابد ان كان له كذا من ان يكون له كذا فعمى عن البين
بالخفى ويجحد ما سمى الرب من نفسه بصمت الرب عن مالم يسم منها فلم يزل يملى له
الشيطان حتى جحد قول الله عزوجل وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة فقال
لا يراه احد يوم القيمة فجحد والله افضل كرامة الله التى اكرم بها اولياءه يوم
القيمة من النظر الى وجهه ونظرته اياهم فى مقعد صدق عند مليك مقتدر
قد قضى انهم لا يموتون فهم بالنظر اليه ينظرون الى ان قال و انما جحد رؤية الله
يوم القيمة اقامة للحجة الضالة المضلة لانه قد عرف انه اذا تجلى لهم يوم القيمة راوا
منه ما كانوا قبل ذلك مؤمنين به و كان له جاحدا وقال المسلمون يا رسول الله هل
نرى ربنا يوم القيمة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هل تضارون فى رؤية
الشمس ليس دونها سحاب قالوا لا قال فهل تضارون فى رؤية القمر ليلة البدر
ليس دونه سحاب قالوا لا قال فانكم ترون ربكم يومئذ كذلك و قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم لا تمتلئ النار حتى يضع الجبار فيها قدمه فتقول قط قط ويزوى بعضها
الى بعض و قال لثابت بن قيس لقد ضحك الله مما فعلت بضيفك البارحة وقال فيما

بلغنا ان الله تعالیٰ لیضحك من ازلکم وقنوطکم وسرعة اجابتکم فقال الرجل من العرب
ان ربنا لیضحك قال نعم قال لانعدم من رب یضحك خیرًا فی اشباه لهذا
مما لانحصیه وقال تعالیٰ وهو السمیع البصیر واصبر لحکم ربك فانك باعیننا
وقال تعالیٰ ولتصنع علی عینی وقال تعالیٰ ما منعك ان تسجد لما خلقت بیدیّ وقال تعالیٰ والارض
جمیعًا قبضته یوم القیمة والسموات مطویات بیمینه سبحانه وتعالیٰ عما
یشرکون فوالله ما دلهم علی عظم ما وصف به نفسه وما تحیط به قبضته الا صغر
نظرها منهم عندهم ان ذلك الذی القی فی روعهم وخلق علی معرفة قلوبهم
فما وصف الله من نفسه فسماه علی لسان رسوله صلی الله علیه وسلم سمیناه کما
سماه ولم نتکلف منه صفة ما سواه لهذا ولهذا لانجحد ما وصف ولانتکلف
معرفة ما لم یصف اعلم رحمك الله ان العصمة فی الدین ان تنتهی فی
الدین حیث انتهی بك ولاتجاوز ما قد حد لك فان من قوام الدین معرفة
المعروف وانکار المنکر فما بسطت علیه المعرفة وسکنت الیه الافئدة وذکر
اصله فی الکتاب والسنة وتوارثت علمه الامة فلاتخافن فی ذکره وصفته من
ربك ما وصف من نفسه عیبًا ولاتکلفن لما وصف لك من ذلك قدرًا
ما انکرته نفسك ولم تجد ذکره فی کتاب ربك ولا فی حدیث عن نبیك من
ذکر صفة ربك فلاتتکلفن علمه بعقلك ولاتصفه بلسانك واصمت عنه کما
صمت الرب عنه من نفسه فان تکلفك معرفة ما لم یصف من نفسه کانکارك ما

وصف منها فكما اعظمت ما جحد الجاحدون مما وصف من نفسه فكذلك اعظم تكلف ما وصف الواصفون مما لم يصف منها فقد والله عز المسلمون الذين يعرفون المعروف وبمعرفتهم يعرف وينكرون المنكر وبانكارهم ينكر يسمعون ما وصف الله به نفسه من هذا في كتابه وما بلغهم مثله عن نبيه فما مرض من ذكر هذا وتسميته قلب مسلم ولا تكلف صفة قدره ولا تسمية غيره من الرب مؤمن وما ذكر عن النبي صلى الله عليه وسلم انه سماه من صفة ربه فهو بمنزلة ما سمى ووصف الرب تعالى من نفسه والراسخون في العلم الواقفون حيث انتهى علمهم الواصفون لربهم بما وصف من نفسه التاركون لما ترك من ذكرها لا ينكرون صفة ما سمى منها جحدا ولا يتكلفون وصفه بما لم يسم تعمقا الا ان الحق ترك ما ترك وتسمية ما سمى ومن يتبع غير سبيل المؤمنين نوله ما تولى ونصله جهنم وساءت مصيرا وهب الله لنا ولكم حكما والحقنا بالصالحين وهذا كله كلام ابن الماجشون الامام فتدبره وانظر كيف اثبت الصفات ونفى علم الكيفية موافقا لغيره من الائمة وكيف انكر على نفى الصفات بانه يلزمهم من اثباتها كذا وكذا كما تقول الجهمية انه يلزم ان يكون جسما او عرضا فيكون محدثا وفي كتاب الفقه الاكبر المشهور عند اصحاب ابي حنيفة الذي رووه باسناد عن ابي مطيع بن عبد الله البلخي قال سالت ابا حنيفة عن الفقه الاكبر فقال لا تكفرن احدا بذنب ولا تنفي احدا به من الايمان وتامر بالمعروف وتنهى عن المنكر وتعلم ان ما اصابك لم يكن ليخطئك وما اخطاك لم يكن ليصيبك و

الانتبرامن احد من اصحاب رسول الله صلے الله علیہ سلم ولانتولی احدا دون احد و
ان نردامر عثمان وعلی الی الله عزوجل قال ابوحنیفة الفقه الاکبر فی الدین خیر من الفقه
فی العلم ولان یفقه الرجل کیف یعبد ربه خیرله من ان یجمع العلم الکثیر قال
ابومطیع قلت اخبرنی عن افضل الفقه قال تعلم الرجل الایمان والشرائع والسنن
والحدود واختلاف الائمة وذکر مسائل الایمان ثم ذکر مسائل القدر والرد علی
القدریة بکلام حسن لیس هذا موضعه ثم قال قلت فما تقول فیمن یامر بالمعروف و
ینهی عن المنکر فیتبعه علی ذلک اناس فیخرج علی الجماعة هل تری ذلک قال لا قلت
ولم وقد امر الله ورسوله بالامر بالمعروف والنهی عن المنکر وهو فریضة واجبة
قال کذلک لکن ما یفسدون اکثر مما یصلحون من سفك الدماء واستحلال الحرام
قال وذکر الکلام فی قتل الخوارج والبغاة الی ان قال قال ابوحنیفة عمن قال لا
اعرف ربی فی السماء ام فی الارض فقد کفر لان الله یقول الرحمان علی العرش
استوی وعرشه فوق سبع سموات قلت فان قال انه علی العرش استوی
ولکنه یقول لاادری العرش فی السماء ام فی الارض قال هو کافر لانه انکران یکون
فی السماء لانه تعالی فی اعلی علیین وانه یدعی من اعلی لا من اسفل وفی لفظ
سألت اباحنیفة عمن یقول لااعرف ربی فی السماء ام فی الارض قال قد کفر
قال لان الله یقول الرحمان علی العرش استوی وعرشه فوق سبع سموات قال
فانه یقول علی العرش استوی لکن لایدری العرش فی الارض ام فی السماء قال اذا

انکر انه فی السماء فقد کفر ففی هذا الکلام المشهور عن ابی حنیفة عند اصحابه
انه کفر الواقف الذی یقول لا اعرف ربی فی السماء ام فی الارض فکیف یکون
النافی الجاحد الذی یقول لیس فی السماء ولا فی الارض واحتج
علی کفره بقوله الرحمان علی العرش استوی قال وعرشه فوق سبع سموات وبین
بهذا ان قوله تعالیٰ الرحمان علی العرش استوی بین ان الله فوق السموات
فوق العرش وان الاستواء علی العرش دل علی ان الله نفسه فوق العرش ثم انه
اردف ذلك بتکفیر من قال انه علی العرش استوی ولکن توقف فی کون
العرش فی السماء ام فی الارض قال لانه انکر انه فی السماء لان الله فی اعلی
علیین وانه یدعی من اعلی لا من فی اسفل وهذا تصریح من ابی حنیفة بتکفیر
من انکر ان یکون الله فی السماء واحتج علی ذلك بان الله فی اعلی علیین وانه
یدعی من اعلی لا من اسفل وکل من هاتین الحجتین فطریة عقلیة وان القلوب
مفطورة علی الاقرار بان الله فی العلو وعلی انه یدعی من اعلی لا من اسفل
وقد جاء اللفظ الاخر صریحا عنه بذلك فقال اذا انکر انه فی السماء فقد کفر
وروی هذا اللفظ باسناد عنه شیخ الاسلام ابو اسماعیل الانصاری الهروی فی کتاب
الفاروق وروراه ایضا ابن ابی حاتم ان هشام بن عبید الله الرازی صاحب محمد
ابن الحسن قاضی الذی حبس رجلا فی التجهم فتاب فجیئی به الی هشام لیطلقه
فقال الحمد لله علی التوبة فامتحنه هشام فقال اتشهد ان الله علی عرشه بائن

من خلقه فقال اشهد ان الله علی عرشه ولا ادری ما بائن من خلقه فقال ردوه الی الحبس فانه لم یتب وروی ایضا عن یحیی بن معاذ الرازی انه قال ان الله علی العرش بائن من الخلق وقد احاط بکل شئ علما واحصی کل شئ عددا لا یشک فی هذه المقالة الا جهمی ردی ضلیل وهالک مرتاب یمزج الله بخلقه ویخلط منه الذات بالاقذار والانتان وروی ایضا عن ابن المدینی لما سئل ما قول اهل الجماعة قال یؤمنون بالرؤیة والکلام وان الله فوق السموات علی العرش استوی فسئل عن قوله ما یکون من نجوی ثلاثة الا هو رابعهم فقال اقرأ ما قبلها الم تر ان الله یعلم ما فی السموت وما فی الارض وروی ایضا عن ابی عیسی الترمذی قال هو علی العرش کما وصف فی کتابه وعلمه وقدرته وسلطانه فی کل مکان وروی عن ابی زرعة الرازی انه لما سئل عن تفسیر قوله الرحمان علی العرش استوی فقال تفسیره کما تقرأ هو علی العرش وعلمه فی کل مکان ومن قال غیر هذا فعلیه لعنة الله وروی ابو القاسم اللالکائی الحافظ الطبری صاحب ابی حامد الاسفراینی فی کتابه المشهور فی اصول السنة باسناده عن محمد بن الحسن صاحب ابی حنیفة قال اتفق الفقهاء کلهم من المشرق الی المغرب علی الایمان بالقرآن والاحادیث التی جاء بها الثقات عن رسول الله صلی الله علیه وسلم فی صفة الرب عز وجل من غیر تفسیر ولا وصف ولا تشبیه فمن فسر الیوم شیئا من ذلک فقد خرج عما کان علیه النبی صلی الله علیه وسلم وفارق الجماعة فانهم لم یصفوا ولم یفسروا ولکن افتوا بما فی الکتاب والسنة

ثم سكتوا فمن قال بقول جهم فقد فارق الجماعة لانه قد وصفه بصفة الشيخ
محمد بن الحسن اخذ عن ابی حنيفة ومالك وطبقتهما من العلماء وقد حكى
هذا الاجماع واخبران الجهمية تصفه بالامور السلبية غالبا او دائما وقوله من غير تفسير
اراد به تفسير الجهمية المعطلة الذين ابتدعوا تفسير الصفات بخلاف ما كان
عليه الصحابة والتابعون من الاثبات وروى البيهقى وغيره باسناد صحيح عن ابى
عبيد القاسم بن سلام قال هذه الاحاديث التى نقول فيها ضحك ربنا من قنوط
عباده وقرب غيره وان جهنم لا تمتلئ حتى يضع فيها قدمه ربك والكرسى موضع
القدمين وهذه الاحاديث فى الرؤية هى عندنا حق حملها الثقات بعضهم عن بعض
غير انا اذا سئلنا عن تفسيرها لا نفسرها وما ادركنا احدا يفسرها ابو عبيد احد الائمة الاربعة
الذين هم الشافعى واحمد واسحاق وابو عبيد وله من المعرفة بالفقه واللغة والتاويل
ما هو اشهر من ان يوصف وقد كان فى الزمان الذى ظهرت فيه الفتن والاهواء
فقد اخبر انه ما ادرك احدا من العلماء يفسرها اى تفسير الجهمية وروى اللالكائى
والبيهقى عن عبد الله بن المبارك ان رجلا قال له يا ابا عبد الرحمان انى اكره الصفة
عن صفة الرب فقال له عبد الله بن المبارك انا اشد الناس كراهية لذلك ولكن
اذا نطق الكتاب بشئ قلنا به واذا جاءت الاثار بشئ جسرنا عليه ونحو هذا اراد ابن
المبارك انا نكره ان نبتدأ بوصف الله من ذات انفسنا حتى يجئ به الكتاب و
الاثار وروى عبد الله بن احمد وغيره باسناد صحيح عن ابن المبارك انه قيل له بما ذا نعرف

ربنا قال بانہ فوق السموات علی عرشہ بائن من خلقہ ولا نقول کما تقول الجھمیۃ انہ
ھھنا فی الارض وھکذا قال الامام احمد وغیرہ وروی باسناد صحیح عن سلمان بن حرب
الامام سمعت حماد بن زید وذکر ھؤلاء الجھمیۃ فقال انما یجادلون ان یقولوا لیس
فی السماء شئ وروی ابن ابی حاتم فی کتاب الرد علی الجھمیۃ عن سعید بن عامر
الضبعی امام اھل البصرۃ علما ودینا من شیوخ الامام احمد انہ ذکر عندہ الجھمیۃ
فقال ھم اشر قولا من الیھود والنصاریٰ وقد اجتمع الیھود والنصاریٰ واھل الادیان
مع المسلمین علی ان اللہ علی العرش وقالوا ھم لیس علی شئ وقال محمد بن اسحاق بن
خزیمۃ امام الائمۃ من لم یقل ان اللہ فوق سمواتہ علی عرشہ بائن من خلقہ وجب ان یستتاب
فان تاب والا ضربت عنقہ ثم القی علی مزبلۃ لئلا یتوذی بریحہ اھل القبلۃ واھل
الذمۃ ذکرہ عنہ الحاکم باسناد صحیح وروی عبد اللہ بن الامام احمد باسنادہ عن عباد بن العوام
الوسطی امام اھل واسط من طبقۃ شیوخ الشافعی واحمد قال کلمت بشر المریسی واصحاب
بشر فرایت اخر کلامھم ینتھی ان یقولوا لیس فی السماء شئ وعن عبد الرحمن بن مھدی
الامام المشھور انہ قال لیس فی اصحاب الاھواء اشر من اصحاب جھم یدورون علی ان یقولوا
لیس فی السماء شئ اری واللہ ان لا یناکحوا ولا یوارثوا وروی عبد الرحمن بن ابی حاتم
فی کتاب الرد علی الجھمیۃ عن عبد الرحمن بن مھدی قال اصحاب جھم یریدون ان یقولوا
ان اللہ لم یکلم موسیٰ ویریدون ان یقولوا لیس فی السماء شئ وان اللہ لیس علی العرش
اری ان یستتابوا فان تابوا والا قتلوا وعن الاصمعی قال قدمت امرأۃ جھم فنزلت

بالله يا عين فقال رجل عندها الله على عرشه فقالت محدود على محدود وقال الاصمعي كفرت بهذه المقالة وعن عاصم بن علی بن عاصم شیخ احمد والبخاری و طبقتهما قال ناظرت جهميا فتبين من كلامه ان لا يؤمن ان فی السماء ربا وروی الامام احمد قال انا شریح بن نعمان قال سمعت عبد الله بن نافع الصائغ قال سمعت مالك ابن انس يقول الله فى السماء وعلمه فی كل مكان لا يخلو من علمه مكان وقال الشافعی خلافة ابی بكر الصديق حق قضاه الله فی السماء وجمع عليه قلوب عباده فی الصحيح عن انس بن مالك قال كانت زينب تفتخر على ازواج النبی صلی الله عليه وسلم تقول زوجكن اهاليكن وزوجنی الله من فوق سبع سموات وهذا مثل قول الشافعی وقصة ابی يوسف صاحب ابی حنيفة مشهورة فی استتابة بشر المريسی حتی هرب منه لما انكر الصفات واظهر قول جهم قد ذكرها ابن ابی حاتم وغيره وقال ابو عبد الله محمد بن عبد الله ابن الدمينی الامام المشهور من ائمة المالكية فی كتابه الذی صنفه فی اصول السنة قال فيه باب الايمان بالعرش قال ومن قول اهل السنة ان الله عز وجل خلق العرش واختصه بالعلو والارتفاع فوق جميع ما خلق ثم استوى عليه كيف ما اخبر عن نفسه فی قوله الرحمان على العرش استوى وقوله ثم استوى على العرش يعلم ما يلج فی الارض الاية فسبحان من بعد وقرب بعلمه فسمع النجوى وذكر حديث ابی الرزين العقيلی قلت يا رسول الله اين كان ربنا قبل ان يخلق السموات والارض قال فی عماء ما تحته هواء وما فوقه هواء ثم خلق عرشه على الماء قال محمد العماء السحاب الكثيف المطبق فيما

ذكره الخليل و ذكر آثارا اخر ثم قال باب الايمان بالكرسي قال محمد بن عبد الله و
من قول اهل السنة ان الكرسي بين يدي العرش و انه موضع القدمين ثم ذكر
حديث انس الذي فيه التجلي يوم الجمعة في الآخرة وفيه فاذا كان يوم الجمعة
هبط من عليين على كرسيه ثم يحف الكرسي على منابر من ذهب مكللة بالجوهر
ثم يجئ النبيون فيجلسون عليها وذكر ما ذكره يحيى بن سالم صاحب التفسير المشهور
حدثني العلاء بن هلال عن عمار الدهني عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رض
قال ان الكرسي الذي وسع السموات والارض لموضع القدمين ولا يعلم قدر
العرش الا الذي خلقه وذكر من حديث اسيد بن موسى ثنا حماد بن سلمة عن
عاصم بن بهدلة عن زر عن ابن مسعود قال ما بين السماء الدنيا والتي تليها مسيرة خمسمائة عام وبين
كل سماء خمسمائة عام وبين السماء السابعة والكرسي خمسمائة عام وبين الكرسي و الماء
خمسمائة عام والعرش فوق الماء والله فوق العرش و هو يعلم ما انتم عليه ثم قال
في باب الايمان بالحجب قال ومن قول اهل السنة ان الله بائن من خلقه يحتجب عنهم
بالحجب فتعالى الله عما يقول الظالمون علوا كبيرا كبرت كلمة تخرج من افواههم ان
يقولون الا كذبا وذكر آثارا في الحجب ثم قال في باب الايمان بالنزول قال ومن قول
اهل السنة ان الله ينزل الى سماء الدنيا ويؤمنون بذلك من غير ان يحدوا فيه
حدا وذكر الحديث من طريق مالك وغيره الى ان قال واخبرني وهب عن ابن
وضاح عن الزهري عن ابن عباد قال ومن ادركت من المشائخ مالك وسفيان و فضيل

ابن عیاض وعیسے بن المبارک ووکیع کانوا یقولون ان النزول حق قال ابن
وضاح وسألت یوسف بن عدی عن النزول قال نعم اومن بہ ولا احد فیہ
حدا وسألت عنہ ابن معین فقال نعم اومن بہ ولا احد فیہ حدا قال محمد وھذا
الحدیث یبین ان اللہ عزوجل علے العرش فی السماء دون الارض وھو ایضا
بین فی کتاب اللہ وفی غیر حدیث عن رسول اللہ صلی اللہ علیہ وسلم قال تعالیٰ
یدبر الامر من السماء الی الارض ثم یعرج الیہ وقال تعالیٰ ءامنتم من فی السماء ان
یخسف بکم الارض فاذا ھی تمور ام امنتم من فی السماء ان یرسل علیکم حاصبا
وقال تعالیٰ الیہ یصعد الکلم الطیب والعمل الصالح یرفعہ وقال وھو القاھر
فوق عبادہ وقال تعالیٰ یا عیسیٰ انی متوفیک ورافعک الیّ وقال بل
رفعہ اللہ الیہ وذکر من طریق مالک قول النبی صلی اللہ علیہ وسلم للجاریۃ این اللہ
قالت فی السماء قال من انا قالت انت رسول اللہ قال فاعتقھا والاحادیث مثل
ھذا کثیرۃ جدا فسبحان من علمہ بما فی السماء کعلمہ بما فی الارض لا الہ الا ھو
العلی العظیم وقال قبل ذلک فی الایمان بصفات اللہ تعالیٰ واسمائہ قال واعلم بان
اھل العلم باللہ وبما جاءت بہ انبیائہ ورسلہ یرون الجھل بما لم یخبر بہ عن نفسہ
علما والعجز عن ما لم یدع الیہ ایمانا وانھم انما ینتھون من وصفہ بصفاتہ و
اسمائہ الی حیث انتہی فی کتابہ علے لسان نبیہ وقد قال وھو اصدق القائلین
کل شئ ھالک الا وجھہ وقال قل ای شئ اکبر شھادۃ قل اللہ شھید بینی وبینکم

قال وتجد ركم الله نفسه وقال فاذا سويته ونفخت فيه من روحي وقال فانك باعيننا وقال ولتصنع على عيني وقال وقالت اليهود يد الله مغلولة غلت ايديهم ولعنوا بما قالوا بل يداه مبسوطتان وقال والارض جميعا قبضته يوم القيمة الاية وقال انني معكما اسمع واري وقال وكلم الله موسى تكليما وقال تعالى الله نور السموات والارض الاية وقال الله لا اله الا هو الحي القيوم الاية وقال هو الاول والاخر والظاهر والباطن ومثل هذا في القران كثير فهو تبارك وتعالى نور السموات والارض كما اخبر عن نفسه وله وجه ونفس وغير ذلك مما وصف نفسه ويسمع ويري ويتكلم وهو الاول لا شئ قبله والاخر الباقي الى غير نهاية ولا شئ بعده والظاهر العالي فوق كل شئ والباطن بطن علمه بخلقه فقال وهو بكل شئ عليم حي قيوم لا تاخذه سنة ولا نوم وذكر احاديث الصفات ثم قال فهذه صفات ربنا التي وصف بها نفسه في كتابه ووصفه بها نبيه وليس في شئ منها تحديد ولا تشبيه ولا تقدير ليس كمثله شئ وهو السميع البصير لم تره العيون فتحده كيف هو ولكن رانه القلوب في حقائق الايمان وكلام الائمة في هذا الباب اطول واكثر من ان يسع هذه الفتيا عشره وكذلك كلام الناقلين لمذهبهم مثل ما ذكره ابو سليمان الخطابي في رسالته المشهورة في الغنية عن الكلام واهله قال فاما ما سألت عنه من الصفات وما جاء منها في الكتاب والسنة فان مذهب السلف اثباتها واجرائها على ظواهرها ونفي الكيفية والتشبيه عنها

وقد نفاها قوم فابطلوا ما اثبته الله وحققها قوم من المثبتين فخرجوا فی ذلک الی ضرب من التشبیه والتکییف وانما القصد فی سلوک الطریقة المستقیمة بین الامرین ودین الله تعالی بین الغالی فیه والمقصر عنه والاصل فی هذا ان الکلام فی الصفات فرع علی الکلام فی الذات ویحتذی فی ذلک حذوه وامثاله فاذا کان معلوما ان اثبات الباری سبحانه انما هو اثبات وجود لا اثبات کیفیة فکذلک اثبات صفاته انما هو اثبات وجود لا اثبات تحدید وتکییف فاذا قلنا ید وسمع وبصر وما اشبهها فانما هی صفات اثبتها الله لنفسه ولسنا نقول ان معنی الید القوة والنعمة ولا معنی السمع والبصر العلم ولا نقول انها جوارح ولا نشبهها بالایدی والاسماع والابصار التی هی جوارح وادوات للفعل ونقول ان القول انما وجب باثبات الصفات لان التوقف وردبها ووجب نفی التشبیه عنها لان الله لیس کمثله شئ وعلی هذا جری قول السلف فی احادیث الصفات هذا کله کلام الخطابی وهکذا قاله ابوبکر الخطیب الحافظ فی رسالة له اخبر فیها ان مذهب السلف علی ذلک وهذا الکلام الذی ذکره الخطابی قد نقل نحو منه من العلماء من لا یحصی مثل ابی بکر الاسماعیلی والامام یحیی بن عمار السجزی وشیخ الاسلام ابی اسماعیل الهروی ومثل ابی عثمان الصابونی شیخ الاسلام وابی عمرو بن عبد البر النمری امام المغرب وغیرهم وقال ابو نعیم الاصبهانی صاحب الحلیة فی عقیدة له قال فی اولها طریقتنا طریقة المتبعین الکتاب والسنة

واجماع الامة قال فیما اعتقدوہ ان الاحادیث التی ثبتت عن النبی صلی اللہ
علیہ وسلم فی العرش و استواء اللہ یقولون بہا ویثبتونہا من غیر تکییف ولا تمثیل
ولا تشبیہ و ان اللہ بائن من خلقہ والخلق بائنون منہ لا یحل فیہم ولا یمتزج بہم وہو
مستو علی عرشہ فی سمائہ دون ارضہ وخلقہ وقال الحافظ ابو نعیم فی کتاب
محجۃ الواثقین ومدرجۃ الوامقین تالیفہ واجمعوا ان اللہ فوق سمواتہ عال علی
عرشہ مستو علیہ لا مستول علیہ کما تقول الجہمیۃ انہ بکل مکان خلافا لما نزل
فی کتابہ أامنتم من فی السماء الیہ یصعد الکلم الطیب الرحمان علی العرش استوی
لہ العرش المستوی علیہ والکرسی الذی وسع السموات والارض وہو قولہ وسع کرسیہ
السموت والارض وکرسیہ جسم والارضون السبع والسموات السبع عند الکرسی کحلقۃ
فی ارض فلاۃ ولیس کرسیہ علمہ کما قالت الجہمیۃ بل یوضع کرسیہ یوم القیمۃ
لفصل القضاء بین خلقہ کما قال النبی صلی اللہ علیہ وسلم وانہ تعالی وتقدس یجیئ
یوم القیمۃ لفصل القضاء بین عبادہ والملائکۃ صفا صفا کما قال تعالی وجاء
ربک والملک صفا صفا وزاد النبی صلی اللہ علیہ وسلم وانہ تعالی وتقدس یجیئ
یوم القیمۃ لفصل القضاء بین عبادہ فیغفر لمن یشاء من مذنبی الموحدین ویعذب
من یشاء کما قال تعالی یغفر لمن یشاء ویعذب من یشاء وقال الامام العارف
معمر بن احمد الاصبہانی شیخ الصوفیۃ فی حدود المائۃ الرابعۃ فی بلادہ قال احببت
ان اوصی اصحابی بوصیۃ من السنۃ وموعظۃ من الحکمۃ واجمع ما کان علیہ اہل

الحدیث والاثر بلا کیف واهل المعرفة والتصوف من المتقدمین فی المتاخرین قال فیهما و
ان الله استوی علی عرشه بلا کیف ولا تشبیه ولا تاویل والاستواء معقول والکیف فیه مجهول
وانه عزوجل بائن من خلقه والخلق منه بائنون بلا حلول ولا ممازجة ولا اختلاط
ولا ملاصقة لانه الفرد البائن من الخلق الواحد الغنی عن الخلق وان الله عزوجل سمیع
بصیر علیم خبیر یتکلم ویرضی ویسخط ویضحک ویعجب ویتجلی لعباده یوم القیمة ضاحکا وینزل کل لیلة
الی سماء الدنیا کیف شاء فیقول هل من داع فاستجیب له هل من مستغفر فاغفر له
هل من تائب فاتوب علیه حتی یطلع الفجر ونزول الرب الی السماء بلا کیف ولا تشبیه
ولا تاویل فمن انکر النزول او تاول فهو مبتدع ضال وسائر الصفوة من العارفین
علی هذا فقال الشیخ الامام ابوبکر احمد بن محمد بن هارون الخلال فی کتاب السنة
ثنا ابوبکر الاثرم ثنا ابراهیم بن الحارث یعنی العبادی حدثنا اللیث بن یحیی قال سمعت
ابراهیم بن الاشعث قال ابوبکر هو صاحب الفضیل قال سمعت الفضیل بن عیاض
یقول لیس لنا ان نتوهم فی الله کیف هو لان الله تعالی وصف نفسه فابلغ فقال قل
الله احد الله الصمد لم یلد ولم یولد ولم یکن له کفوًا احد فلا صفة ابلغ مما وصف
نفسه وکل هذا النزول والضحک وهذه المباهات وهذا الاطلاع کما یشاء ان ینزل وکما
یشاء ان یباهی وکما یشاء ان یضحک وکما یشاء ان یطلع فلیس لنا ان نتوهم کیف
وکیف فاذا قال الجهمی انا اکفر برب یزول عن مکانه فقل بل اومن برب یفعل
ما یشاء ونقل هذا عن الفضیل جماعة منهم البخاری فی افعال العباد ونقل شیخ الاسلام
باسناده فی کتابه الفاروق فقال یحیی بن عمار ثنا ابی ثنا یوسف بن یعقوب ثنا حرمی
ابن علی البخاری وهانی بن علی النضر عن الفضیل وقال عمر بن عثمان المکی لحلیه

سقط فی کتابہ الذی سماہ التعرف باحوال العباد والمتعبدین قال ما تجابہ الشیطان
للتائبین فذکر انہ یوقعہم فی القنوط ثم فی الغرور وطول الامل ثم فی التوحید فقال
من اعظم مایوسوس فی التوحید بالتشکل وفی صفات الرب بالتمثیل والتشبیہ وبالجحد لہا
والتعطیل فقال بعد ذکر حدیث الوسوسۃ **واعلم رحمک اللہ** ان کلما توہمہ
قلبک وسنح فی مجاری فکرک اوخطر فی معارضات قلبک من حسن وبہاء وضیاء
واشراق اوجمال وسنح مسائل وشخص متمثل فاللہ تعالی بغیر ذلک بل ہو تعالی
اعظم واجل واکبر الاتسمع لقولہ لیس کمثلہ شئ وقولہ لم یکن لہ کفوا احد ای لا
شبیہ ولانظیر ولامساوی ولامثل ولم تعلم انہ لما تجلی للجبل تدکدک لعظم ہیبتہ
وشامخ سلطانہ فکما لایتجلی لشئ الا اندک کذلک لایتوہمہ احد الاہلک فرد
ما بین اللہ فی کتابہ من نفسہ عن نفسہ التشبیہ والمثل والنظیر والکفو فان اعتصمت
بہا وامتنعت منہ اتاک من قبل التعطیل لصفات الرب تعالی وتقدس فی کتابہ و
سنۃ رسولہ محمد صلی اللہ علیہ وسلم فقال لک اذا کان موصوفا بکذا او وصفتہ اوجب
لہ التشبیہ فاکذبہ لانہ اللعین انما یرید ان یستزلک ویغویک ویدخلک فی صفات
الملحدین الزائغین الجاحدین لصفۃ الرب تعالی **واعلم** رحمک اللہ تعالی ان اللہ
تعالی واحد لا کالآحاد فرد صمد لم یلد ولم یولد ولم یکن لہ کفوا احد الی ان قال
خلصت لہ الاسماء السنیۃ فکانت واقعۃ فی قدیم الازل بصدق الحقائق لم
یحدث تعالی صفۃ کان منہا خلیا واسم کان منہ بریا تبارک وتعالی فکان ہادیا سیہدی
وخالقا سیخلق ورازقا سیرزق وغافرا سیغفر وفاعلا سیفعل ولم یحدث لہ الاستواء
الا وقد کان فی صفۃ انہ سیکون ذلک الفعل فہو یسمی بہ فی جملۃ فعلہ کذلک قال

الله تعالی وجاء ربك والملك صفا صفا بمعنی انه يجيئ فلم يحدث الاسم بالمجئ
وتخلف الفعل لوقت المجيئ فهو جاء يجيئ ويكون المجيئ منه موجود الصفة لا تحته
الكيفية ولا التشبيه لان ذلك فعل الربوبية فتستحسر العقل وتنقطع النفس عند ارادة
الدخول في تحصيل كيفية المعبود فلا تذهب في احد الجانبين لا معطل ولا مشبه وارض لله
بما رضی به لنفسه وقف عند خبره لنفسه مسلما مستسلما مصدقا بلا مباحثة التنفير
ولا مناسبة التنقير الی ان قال تبارك وتعالی القائل انا الله لا الشجرة الجائی قبل ان
يكون جائيا لا امر المتجلي لاوليائه في المعاد فتبيض به وجوههم وتفلج به على الجاحدين
حجتهم المستوی علی عرشه بعظمة جلاله فوق كل مكان تبارك وتعالی الذی كلم
موسی تكليما واراه من اياته فسمع موسی كلام الله لانه قربه نجيا تقدس ان يكون
كلامه مخلوقا او محدثا او مربوبا الوارث بخلقه لخلقه السميع لاصواتهم الناظر بعينه الی
اجسامهم يداه مبسوطتان وهما غير نعمته خلق ادم ونفخ فيه من روحه وهو امره تعالی وتقدس
ان يحل بجسم او يمازج بجسم او يلاصق به تعالی عن ذلك علوا كبيرا الشائی له المشيئة العالم
له العلم الباسط يديه بالرحمة النازل كل ليلة الی سماء ليتقرب الی خلقه بالعبادة وليرغبوا
اليه بالوسيلة القريب في قربه من حبل الوريد البعيد في علوه من كل مكان بعيد ولا
يشبه بالناس الی ان قال اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه لقائل أأمنتم من
في السماء ان يخسف بكم الارض فاذا هي تمور ام امنتم من في السماء ان يرسل اليكم حاصبا
تعالی وتقدس ان يكون في الارض كما هو في السماء جل عن ذلك علوا كبيرا وقال
الامام ابو عبدالله الحارث بن اسماعيل بن اسد المحاسبي في كتاب المسمی فهم القران قال
في كلامه علی الناسخ والمنسوخ وان النسخ لا يجوز في الاخبار قال لا يحل لاحد ان يعتقد

ان مدح الله وصفاته ولا اسمائه يجوز ان ينسخ منها شئ الى ان قال وكذلك لا
يجوز اذا اخبر ان صفاته حسنة عليا ان يخبر بذلك انها دنية سفلى فيصف نفسه
بانه جاهل ببعض الغيب بعد ان اخبر انه عالم بالغيب وانه لا يبصر ما قد كان و
لا يسمع الاصوات ولا قدرة له ولا يتكلم وكان الكلام كان منه وانه تحت الارض لا على
العرش جل وعلا عن ذلك فاذا عرفت ذلك واستيقنته علمت ما يجوز عليه النسخ
وما لا يجوز فان تلوت اية في ظاهر تلاوتها تحسب انها ناسخة لبعض اخباره
كقوله عن فرعون فلما ادركه الغرق قال امنت الايات وقال حتى نعلم المجاهدين
منكم والصابرين وقال قد تاول قوم ان الله عنى ان ينجيه ببدنه من النار
لانه امن عند الغرق وقال انما ذكر الله ان قوم فرعون يدخلون النار دونه
وقال فاوردهم النار وقال وحاق بال فرعون سوء العذاب ولم يقل بفرعون قال
وهكذا الكذب على الله لان الله تعالى يقول فاخذه الله نكال الاخرة والاولى و
كذلك قوله فليعلمن الله الذين صدقوا فاقر التلاوة على استيناف العلم من الله
عز وجل عن ان يستانف علما بشئ لانه من ليس له علم بما يريد ان يصنعه لم يقدر
ان يصنعه يجده ضرورة قال الا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير قال وانما قوله حتى
نعلم المجاهدين انما يريد حتى نراه فيكون معلوما موجودا لانه لا جائز ان يكون
يعلم الشئ معدوما من قبل ان يكون ويعلمه موجودا كان قد كان فيعلم في وقت
واحد معدوما وموجودا وان لم يكن وهذا محال وذكر كلاما في هذا في الارادة الى
ان قال وكذلك قوله انا معكم مستمعون ليس معناه ان يحدث له سمعا ولا يكلف لسمع
اكان من قولهم وقد ذهب قوم من اهل السنة ان الله استماعا في ذاته فذهبوا الى

ان ما يعقل من الخلق انه يحدث منهم علم سمع لما كان من قول لان المخلوق اذا سمع
حدث له عقد فهم عن ما ادركته اذنه من الصوت وكذلك قوله وقل اعملوا فسيرى
عملكم ورسوله لا يحدث بصيرا محدثا في ذاته وانما يحدث الشئ فيراه مكونا كما
لم يزل يعلم قبل كونه الى ان قال وكذلك قوله تعالى وهو القاهر فوق عباده وقوله
الرحمن على العرش استوى وقوله أءمنتم من في السماء وقوله اليه يصعد الكلم الطيب والعمل
الصالح يرفعه وقال يدبر الامر من السماء الى الارض ثم يعرج اليه وقال تعرج الملئكة
والروح اليه وقال لعيسى اني متوفيك ورافعك الي ومطهرك من الذين كفروا الاية
وقال بل رفعه الله اليه وقال ان الذين عند ربك لا يستكبرون عن عبادته وذكر
الالهة ان لو كان الهة لابتغوا الى ذي العرش سبيلا حيث هو فقال قل لو كان معه
الهة كما يقولون اذا لابتغوا الى ذي العرش سبيلا اي طلبه وقال سبح اسم ربك
الاعلى قال ابو عبدالله فلن ينسخ ذلك لهذا ابدا كذلك قوله وهو الذي في
السماء اله وفي الارض اله وقوله نحن اقرب اليه من حبل الوريد وقوله وهو الله في السموات
وفي الارض يعلم سركم وجهركم وقوله ما يكون من نجوى ثلاثة الا هو رابعهم الاية فليس
هذا بناسخ لهذا ولا هذا ضد لذلك واعلم ان هذه الايات ليس معناها ان الله اراد
الكون بذاته فيكون في اسفل الاشياء وينتقل فيها لاستعمالها ويتبعض فيها على
اقدارها ويزول عنها عند فنائها جل وعز عن ذلك وقد نزع بذلك بعض اهل
الضلال فزعموا ان الله تعالى في كل مكان بنفسه كائنا كما هو على العرش لا فرقان بين ذلك
ثم احالوا في النفي بعد تثبيت ما يجوز عليه في قولهم ما نفوه لان كل من يثبت شيئا في المعنى
ثم نفاه بالقول لم يغن عنه نفيه بلسانه واحتجوا بهذه الايات ان الله تعالى في كل

شئ بنفسہ کما ثناتم نفوا معنی ما اثبتوا فقالوا لا کالشئ فی الشئ قال ابو عبداللہ لنا
قولہ حتی نعلم وسیری اللہ وانا معکم مستمعون فانما معناہ حتی یکون الموجود فیعلمہ
موجودًا ویسمعہ مسموعًا ویبصرہ مبصرا لا علی استحداث علم ولا سمع ولا بصر واما
قولہ اذا اردنا اذا جاء اوقت کون المراد فیہ وان قولہ علی العرش استوی او ہو القاہر
فوق عبادہ الآیۃ ءامنتم من فی السماء اذا لا تبتغوا الی ذی العرش سبیلا
فہذا وغیرہ مثل قولہ تعرج الملئکۃ والروح الیہ الیہ یصعد الکلم الطیب ہذا منقطع
یوجب انہ فوق العرش فوق الاشیاء کلہا منزہ عن الدخول فی خلقہ لا یخفی علیہ
منہم خافیۃ لانہ ابان فی ہذہ الآیات انہ اراد انہ بنفسہ فوق عبادہ لانہ قال ءامنتم
من فی السماء لان من قد کان فوق کل شئ علی السماء فی السماء وقد قال مثل ذلک
فی قولہ فسیحوا فی الارض یعنی علی الارض لا یرید الدخول فی جوفہا وکذلک قولہ
یتیہون فی الارض یعنی علی الارض لا یرید الدخول فی جوفہا وکذلک قولہ لاصلبنکم
فی جذوع النخل یعنی فوقہا علیہا وقال ءامنتم من فی السماء ثم فصل فقال ان یخسف بکم
الارض ولم یصل فلم یکن لذلک معنی اذ فصل قولہ من فی السماء ثم استانف التخویف
بالخسف الا انہ علی عرشہ فوق السماء وقال تعالی یدبر الامر من السماء الی الارض ثم
یعرج الیہ وقال تعرج الملئکۃ والروح الیہ فبین عروج الامر وعروج الملئکۃ ثم وصف
وقت صعودہا بالارتفاع صاعدۃ الیہ فقال فی یوم کان مقدارہ فقال صعودہا
الیہ وصلۃ من قولہ الیہ کقول القائل اصعد الی فلان فی لیلۃ او یوم وذلک انہ فی العلو
وان صعودک الیہ فی یوم فاذا صعدوا الی العرش فقد صعدوا الی اللہ عز وجل وان
کانوا لم یروہ ولم یساووہ فی الارتفاع فی علوہ فانہم صعدوا من الارض وعرجوا

بالامر الى العلو الذى تحا قال تعالى بل رفعه الله اليه ولم يقل عنده وقال فرعون يا هامان
ابن لى صرحا لعلى الاية ثم استانف الكلام فقال وانى لاظنه كاذبا فيما قال لى ان الهه فوق
السموات فبين الله سبحانه ان فرعون ظن بموسى انه كاذب فيما قال وعمد لطلبه
حيث قال مع الظن بموسى انه كاذب ولو ان موسى قال انه فى كل مكان بذاته لطلبه
فى بيته او فى بدنه او حشه فتعالى الله عن ذلك ولم يجهد نفسه ببنيان الصرح قال ابو عبد الله
واما الاى التى يزعمون انها قد وصلها ولم يقطعها كما قطع الكلام الذى اراد به انه على
عرشه فقال الم تر ان الله يعلم ما فى السموات وما فى الارض فاخبر بالعلم ثم اخبر
معه انه كل مناج ثم ختم الاية بالعلم بقوله ان الله بكل شئ عليم فبدا بالعلم وختم بالعلم
فبين انه اراد انه يعلمهم حيث كانوا لا يخفون عليه ولا يخفى عليه مناجاتهم ولو اجتمع القوم
فى اسفل وناظر اليهم فى العلو فقال انى لم ازل اراكم واعلم مناجاتكم لكان صادقا
ولله المثل الاعلى ان يشبه الخلق فان ابوا الا ظاهر التلاوة وقالوا هذا منكم دعوى
خرجوا عن قولهم فى ظاهر التلاوة لان مع من هو الاثنين فالثر هو معهم لا فيهم
ومن كان مع الشئ فقد خلا جسمه هذا اخرج من قولهم وكذلك قوله تعالى ونحن
اقرب اليه من حبل الوريد لان ما اقرب من الشئ ليس هو فى الشئ ففى ظاهر التلاوة
على دعواهم انه ليس فى حبل الوريد وكذلك قوله وهو الذى فى السماء اله وفى الارض
اله لم يقل فى السماء ثم قطع فقال ءامنتم من فى السماء ثم قطع فقال ان يخسف بكم
الارض فقال وهو الذى فى السماء اله يعنى اله اهل السماء واله اهل الارض وذلك
موجود فى اللغة تقول فلان امير فى خراسان وامير فى بلخ وامير فى سمرقند وانما هو
فى موضع واحد ويخفى عليه ما وراءه فكيف العالى فوق الاشياء لا يخفى عليه شئ من الاشياء

یدبره فهو الله فیہما اذ کان مدبر الہما وهو علی عرشه فوق کل شئ تعالیٰ عن الاشباه والامثال **وقال الامام** ابو عبد الله محمد بن حنیف فی کتابه الذی سماه اعتقاد التوحید باثبات الاسماء والصفات قال فی اخر خطبته فاتفقت اقوال المهاجرین و الانصار فی توحید الله عزوجل ومعرفة اسمائه وصفاته وقضائه قولا واحدا و شرطا ظاهرا وهم الذین نقلوا عن رسول الله صلی الله علیه وسلم ذلک حتی قال علیکم بسنتی وذکر الحدیث وحدیث لعن الله من احدث حدثا قال فکانت کلمة الصحابة علی الاتفاق من غیر اختلاف وهم الذین امرنا بالاخذ عنهم ان لم یختلفوا بحمد الله تعالیٰ فی احکام التوحید واصول الدین من الاسماء والصفات کما اختلفوا فی الفروع ولو کان منهم فی ذلک اختلاف لنقل الینا کما نقل سائر الاختلاف فاستقر صحة ذلک عند خاصتهم و عامتهم حتی ادوا ذلک الی التابعین لهم باحسان فاستقر صحة ذلک عند العلماء المعروفین حتی نقلوا ذلک قرنا بعد قرن لان الاختلاف کان عندهم فی الاصل کفر ولله المنة ثم انی قائل وبالله اقول انه لما اختلفوا فی احکام التوحید وذکر الاسماء والصفات علی خلاف منهج المتقدمین من الصحابة والتابعین فخاضوا فی ذلک من لم یعرفوا بعلم الاثار ولم یعقلوا قولهم بذکر الاخبار وصار معولهم علی احکام هوی حسن النفوس المستخرجة من سوء الظن به علی مخالفة السنة والتعلق منهم بایات لم یسعدهم فیها ما تاولوا علی ما وافق هواهم وصححوا بذلک مذهبهم احتجت الی الکشف عن صفة المتقدمین وماخذ المؤمنین ومنهاج الاولین خوفا من الوقوع فی جملة اقاویلهم التی حذر رسول الله صلی الله علیه وسلم منه ومنع المستجیبین له حتی حذرهم **ثم ذکر** ابو عبد الله خروج النبی صلی الله علیه وسلم وهم یتنازعون فی القدر وغضبه

وحديث لا الفين احدكم وحديث ستفترق امتي على ثلاث وسبعين فرقة فان
الناجية ماكان عليه هو واصحابه ثم قال فلزم الامة قاطبة معرفة ماكان عليه الصحابة ولم
يكن الوصول اليه الا من جهة التابعين لهم باحسان المعروفين بنقل الاخبار ممن لا
يقبل المذاهب المحدثة فيتصل ذلك قرن بعد قرن ممن عرفوا بالعدالة والامانة الحافظين
على الامة مالهم وما عليهم من اثبات السنة الى ان قال فاول ما نبتدئ به ما اوردنا هذه
المسئلة من اجلها ذكر اسماء الله عز وجل وصفاته مما ذكر الله في كتابه وما بين صلى الله
عليه وسلم من صفاته في سنته وما وصف به عز وجل مما سنذكر قول القائلين بذلك
مما لا يحوز لنا في ذلك ان نرده الى احكام عقولنا بطلب الكيفية بذلك ومما قد امرنا بالا
استسلام له الى ان قال ثم ان الله تعرف علينا بعد اثبات الوحدانية والاقرار بالالوهية
ان ذكر تعالى في كتابه بعد التحقيق بما بدأ من اسمائه وصفاته واكد عليه السلام بقوله
فقبلوا منه كقبولهم لاوائل التوحيد من ظاهر قوله لا اله الا الله الى ان قال باثبات
نفسه بالتفصيل من المجمل فقال لموسى عليه السلام واصطنعتك لنفسي وقال ويحذركم
الله نفسه ولصحة ذلك واستقرار ما جاء به المسيح عليه السلام فقال تعلم ما في نفسي و
لا اعلم ما في نفسك وقال عز وجل كتب ربكم على نفسه الرحمة واكد عليه السلام صحة اثبات
ذلك في سنته فقال يقول الله عز وجل من ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي وقال كتب كتابا بيده على نفسه
ان رحمتي غلبت غضبي وقال سبحان الله رضى نفسه وقال في محاجة ادم لموسى انت الذى
اصطفاك الله واصطفاك لنفسه فقد صح بظاهر قوله انه اثبت لنفسه نفسا واثبت له
الرسول ذلك فعلى من صدق الله ورسوله اعتقاد ما اخبر به عن نفسه ويكون ذلك مبنيا على
ظاهر قوله ليس كمثله شئ ثم قال فعلى المؤمنين خاصتهم وعامتهم قبول كلما ورد عنه

علیہ السلام بنقل العدل عن العدل حتی یتصل بہ صلی اللہ علیہ وسلم وان مما اقتنی اللہ
علینا فی کتابہ و وصف بہ نفسہ و وردت السنۃ بصحۃ ذلک ان قال اللہ نور السموات والارض
ثم قال عقیب ذلک نور علی نور وبذلک دعاہ صلی اللہ علیہ وسلم انت نور السموات والارض
ثم ذکر حدیث ابی موسی حجابہ النور او النار لو کشفت لاحرقت سبحات وجہہ ما انتھی الیہ بصرہ من
خلقہ و قال سبحات وجھہ جلالہ ونورہ نقلہ عن الخلیل و ابی عبید و قال قال عبد اللہ بن مسعود
نور السموات نور وجھہ ثم قال مما ورد بہ النص انہ حی وذکر قولہ تعالی اللہ لا الہ الا ھو الحی
القیوم والحدیث یاحی یا قیوم برحمتک استغیث قال ومما تعرف اللہ الی عبادہ ان وصف
نفسہ ان لہ وجھا موصوفا بالجلال والاکرام فاثبت لنفسہ وجھا وذکر الایات ثم ذکر حدیث
ابی موسی المتقدم فقال فی ھذا الحدیث من اوصاف اللہ عز وجل لا ینام موافق لظاھر
الکتاب لا تاخذہ سنۃ ولا نوم وان لہ وجھا موصوفا بالانوار وان لہ بصرا کما علمنا فی کتابہ انہ
سمیع بصیر ثم ذکر الاحادیث فی اثبات الوجہ وفی اثبات السمع والبصر والایات الدالۃ علی ذلک
ثم قال ثم ان اللہ تعالی تعرف الی عبادہ المؤمنین ان قال لہ یدان قد بسطھما بالرحمۃ و
ذکر الاحادیث فی ذلک ثم ذکر شعر امیۃ بن ابی الصلت ثم ذکر حدیث یلقی فی النار وتقول ھل
من مزید حتی یضع فیھا رجلہ وھی روایۃ البخاری وفی روایۃ اخری یضع علیھا قدمہ ثم ما رواہ
مسلم البطین عن ابن عباس ان الکرسی موضع القدمین وان العرش لا یقدر قدرہ الا
اللہ وذکر قول مسلم البطین نفسہ وقول السدی وقول وھب بن منبہ وابی مالک وبعضھم یقول موضع
قدمیہ وبعضھم یقول واضع رجلیہ علیہ ثم قال فھذہ الروایات قد رویت عن ھؤلاء من صدر
ھذہ الامۃ موافقۃ لقول النبی صلی اللہ علیہ وسلم متداول فی الاقوال ومحفوظ فی الصدر ولا
ینکر خلف عن السلف ولا ینکر علیھم احد من نظیرانھم نقلتھا الخاصۃ والعامۃ مدونۃ فی

كتبهم الى ان حدثت فى اخر الامة من قلل الله عددهم ممن حذرنا رسول الله صلى الله عليه
وسلم عن مجالستهم ومكالمتهم وامرنا ان لا نعود مرضاهم ولا نشيع جنائزهم فقصد هؤلاء الى
هذه الروايات فضربوها بالتشبيه وعمدوا الى الاخبار فعملوا فى دفعها الى احكام المقائيس وكفروا
المتقدمين وانكروا على الصحابة والتابعين وردوا على الائمة الراشدين فضلوا واضلوا
عن سواء السبيل ثم ذكر المأثور عن ابن عباس وجوابه لنجدة الحروري ثم حديث الصورة
وذكر انه صنف فيه كتابا مفردا واختلاف الناس فى تاويله ثم قال وسنذكر اصول السنة وما
ورد من الاختلاف فيما نعتقده فيما خالفنا فيه اهل الزيغ وما وافقنا فيه اصحاب الحديث
من المثبتة ان شاء الله ثم ذكر الخلاف فى الامامة واحتج عليها وذكر اتفاق المهاجرين والانصار
على تقديم الصديق وانه افضل الامة ثم قال وكان الاختلاف فى خلق الافعال هل هى
مقدرة ام لا قال وقولنا فيها ان افعال العباد مقدرة معلومة وذكر اثبات القدر ثم ذكر
الخلاف فى اهل الكبائر مسئلة الاسماء والاحكام وقال قولنا فيها انهم مؤمنون على
الاطلاق وامرهم الى الله ان شاء عذبهم وان شاء عفا عنهم وقال اصل الايمان موهبة
يتولد منها افعال العباد فيكون اصل التصديق والاقرار والاعمال وذكر الخلاف فى
زيادة الايمان ونقصانه وقال قولنا انه يزيد وينقص قال ثم كان الاختلاف فى القرآن
مخلوقا وغير مخلوق فقولنا وقول ائمتنا ان القرآن كلام الله غير مخلوق وانه صفة الله منه
بدأ قولا واليه يعود حكما ثم ذكر الخلاف فى الرؤية وقال قولنا وقول ائمتنا فيما نعتقد ان
الله يرى فى القيامة وذكر الحجة ثم قال اعلم رحمك الله انى ذكرت احكام الاختلاف
على ما ورد من ترتيب المحدثين فى كل الازمنة وقد بدأت ان اذكر احكام الجمل من العقود
فنقول ونعتقد ان الله عز وجل له عرش وهو على عرشه فوق سبع سموات بكل اسمائه و

وصفا كما قال الرحمان على العرش استوى يدبر الامر من السماء الى الارض ولا نقول انه
في الارض كما هو في السماء على عرشه لانه عالم بما يجرى على عباده ثم يعرج اليه الى ان قال
ونعتقد ان الله خلق الجنة والنار وانهما مخلوقتان للبقاء لا للفناء الى ان قال ونعتقد ان
النبي صلى الله عليه وسلم عرج بنفسه الى سدرة المنتهى الى ان قال ونعتقد ان الله قبض
قبضتين فقال هؤلاء للجنة وهؤلاء للنار ونعتقد ان للرسول صلى الله عليه وسلم حوضا
ونعتقد انه اول شافع واول مشفع وذكر الصراط والميزان والموت وان المقتول قتل
باجله واستوفى رزقه الى ان قال ومما نعتقد ان الله ينزل كل ليلة الى سماء الدنيا في ثلث
الليل الاخر فيبسط يده فيقول الا هل من سائل الحديث وليلة النصف من شعبان وعشية عرفة
وذكر الحديث في ذلك قال ونعتقد ان الله كلم موسى تكليما واتخذ ابراهيم خليلا و
ان الخلة غير الفقر لا كما قال اهل البدع ونعتقد ان الله تعالى خص محمدا صلى الله عليه وسلم
بالرؤية واتخذه خليلا كما اتخذ ابراهيم خليلا ونعتقد ان الله خص بمفاتح خمس من
الغيب لا يعلمها الا الله ان الله عنده علم الساعة الاية ونعتقد المسح على الخفين ثلاثا
للمسافر ويوما وليلة للمقيم ونعتقد الصبر على السلطان من قريش ما كان من جور او
عدل ما اقام الصلوة من الجمع والاعياد والجهاد معهم ماض الى يوم القيمة والصلوة في
الجماعة حيث ينادى لها واجب اذا لم يكن عذر او مانع والتراويح سنة ونشهد ان من
ترك الصلوة عمدا فهو كافر والشهادة والبراءة بدعة والصلوة على من مات من اهل
القبلة سنة ولا ننزل احدا جنة ولا نارا حتى يكون الله ينزلهم والمراء والجدال في الدين
بدعة ونعتقد ان ما شجر بين اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم امرهم الى الله ونترحم على
عائشة ونترضى عنها والقول في اللفظ والملفوظ وكذلك في الاسم والمسمى بدعة والقول

فی الایمان و هو مخلوق و غیر مخلوق بدعة **واعلم** انی ذکرت اعتقاد اهل السنة علی ظاهر
ما ورد عن الصحابة والتابعین مجملا من غیر استقصاء اذ تقدم القول من مشائخنا المعروفین
من اهل الابانة والدیانة الا انی احببت ان اذکر عقود اصحابنا المتصوفة فیما احدثتم طائفة
نسبوا الیهم ما قد تخرصوا من القول بما نزه الله تعالی المذهب و اهله من ذلک الی ان قال
وقرأت لمحمد بن جریر الطبری فی کتاب سماه التبصیر کتب بذلک الی اهل طبرستان فی
اختلاف عندهم وسألوه ان یصنف لهم ما یعتقده و یذهب الیه فذکر فی کتابه اختلاف
القائلین برؤیة الله تعالی فذکر عن طائفة اثبات الرؤیة فی الدنیا والاخرة و نسب هذه
المقالة الی الصوفیة قاطبة لم یخص طائفة فبین ان ذلک علی جهالة منه باقوال المخلصین
منهم ثم ما کان من بعد ما ادعی نسبة ذلک الی الطائفة نسبة الی ابن اخت عبد الواحد بن زید
والله اعلم محله عند المخلصین فکیف بابن اخت ولیس اذا احدث الزائغ فی نحلته قولا
نسب الی الجملة کذلک فی الفقهاء والمحدثین لیس من احدث قولا فی الفقه ولیس فیها احادیث
یناسب ذلک الی جملة الفقهاء والمحدثین **واعلم** ان لفظ الصوفیة وعلومهم تختلف
فیطلقون الفاظهم علی موضوعات لهم و مرموزات و اشارات تجری فیما بینهم فمن لم
یداخلهم علی التحقیق و نازل ما هم علیه رجع عنهم وهو خاسئ و حسیر **ثم ذکر** اطلاقهم
لفظ الرؤیة بالتقیید فقال کثیر مما یقولون رایت الله یقول وذکر عن جعفر قوله لما سئل
هل رایت الله حین عبدته قال رایت الله ثم عبدته فقال السائل کیف رایته فقال لم تره
الابصار بتحدید الاعیان ولکن رؤیة القلوب بتحقیق الایقان ثم قال وانه تعالی یری
فی الاخرة کما اخبر فی کتابه وذکره رسول صلی الله علیه وسلم هذا قولنا وقول ائمتنا دون
الجهال من اهل الغباوة فینا وان مما نعتقده ان الله حرم علی المؤمنین دماءهم واموالهم

واعراضهم وذكر ذلك في حجة الوداع فمن زعم انه يبلغ مع الله الى درجة يبيح الحق له ما حضر
على المؤمنين الا المضطر على حال الاضطرار احياء النفس لو ان بلغ ما بلغ من العلم والعبادات
فذلك كفر بالله وقائل بذلك قائل بالاباحة وهم المنسلخون من الديانة وان مما نعتقد
ترك اطلاق تسمية العشق على الله تعالى وبين ان ذلك لا يجوز لاشتقاقه ولعدم ورود
الشرع به وقال ادنى ما فيه انه بدعة وضلالة فيما نص الله من ذكر المحبة كفاية وان مما
نعتقد ان الله لا يحل في المرئيات وانه المتفرد بكمال اسمائه وصفاته بائن من خلقه مستو على
عرشه وان القرآن كلامه غير مخلوق حيث ما تلي ودرس وحفظ ونعتقد ان الله تعالى اتخذ
ابراهيم خليلا واتخذ نبينا محمدا صلى الله عليه وسلم خليلا وحبيبا والخلة لهما منه على خلاف
ما قال المعتزلة ان الخلة الفقر والحاجة الى ان قال والخلة والمحبة صفتان لله هو موصوف
بهما ولا تدخل اوصافه تحت التكييف والتشبيه وصفات الخلق من المحبة والخلة
جائز عليهم الكيف فاما صفاته تعالى فمعلومة في العلم وموجودة في التعريف قد انتفى عنهما
التشبيه فالايمان به واجب واسم الكيفية عن ذلك ساقط ومما نعتقده ان الله اباح المكاسب
والتجارات والصناعات وانما حرم الله الغش والظلم واما من قال بتحريم تلك المكاسب فهو
ضال مضل مبتدع اذ ليس الفساد والظلم والغش من التجارات والصناعات في شيء
انما حرم الله ورسوله الفساد لا الكسب والتجارة فان اصل ذلك الكتاب والسنة جائز الى
يوم القيمة وان مما نعتقد ان الله يامر باكل الحلال ثم يعدمهم الوصول اليه من جميع
الجهات لان ما طالبهم به موجود الى يوم القيمة والمعتقد ان الارض تخلو من الحلال و
الناس يتقلبون في الحرام فهو مبتدع ضال الا انه يقل في موضع ويكثر في موضع لا انه مفقود
من الارض ومما نعتقد انا اذا راينا من ظاهره جميلا لا نتهمه في مكسبه وماله وطعامه جائز

ان يوكل طعامه والمعاملة فى تجارته فليس علينا الكشف عن ما قاله فان سال سائل على سبيل
الاحتياط جاز الامن داخل الظلمة ومن لا يتنزع عن الظلم واخذ الاموال بالباطل ومعه
غير ذلك فالسوال والتوقى كما سئل الصديق غلامه فان كان معه من المال سوى ذلك
مما هو خارج عن تلك الاموال فاختلطا فلا يطلق عليه اسم الحلال ولا الحرام الا انه مشتبه
فمن سئل ستبرا لدينه كما فعل الصديق وجاز ابن مسعود وسلمان فالاكل منه وعليه
التبعة والناس طبقات والدين الحنيفية سمحة وان مما نعتقد ان العبد ما دام احكام
الدار جارية فلا يسقط عنه الخوف والرجاء وكل من ادعى الامن فهو جاهل بالله وبما
اخبر به عن نفسه ولا يامن مكر الله الا القوم الخاسرون وقد فردت كشف عورات من
قال بذلك ونعتقد ان العبودية لا تسقط عن العبد ما عقل وعلم ما له وما عليه وبقى على احكام
القوة والاستطاعة اذ لم يسقط الله ذلك عن الانبياء والصديقين والشهداء والصالحين
ومن زعم انه قد خرج عن رق العبودية الى فضاء الحرية باسقاط العبودية والخروج الى
احكام الاحدية المسدية بعلائق الاخرية فهو كفر لا محالة الا من اعتراه علة او رافة فصار
معتوها او مجنونا او مبرسما وقد اختلط فى عقله او لحقه غشية ارتفع عنه احكام العقل وذهب عن
التمييز والمعرفة فذلك خارج عن الملة مفارقة للشريعة ومن زعم الاشراف على الحق حتى
يعلم مقاماتهم ومقدارهم عند الله بغير الوحى المنزل من قول رسول الله صلى الله عليه وسلم
فهو خارج عن الملة ومن ادعى انه يعرف مآل الخلق ومنقلبهم وعلى ماذا يموتون عليه و
يختم لهم بغير الوحى من قول الله وقول رسوله فقد باء بغضب من الله والفراسة حق
على اصول ما ذكرناها وليس ذلك بما رسمناه فى شئ ومن زعم ان صفاته قائمة بصفاته
ويشير فى ذلك الى غير الالة والعظة والتوفيق والهداية واشار الى صفاته عز وجل القديمة

فهو حاولی قائل بالاهومیۃ والنجام ذلک وکفر لامحالۃ ونعتقد ان الارواح کلها مخلوقۃ
ومن قال انها غیر مخلوقۃ فقد ضاهی قول النصاری النسطوریۃ فی المسیح وذلک کفر
بالله العظیم ومن قال ان شیئا من صفات الله حال فی العبد وقال بالتبعیض علی
الله فقد کفر والقران کلام الله لیس بمخلوق ولاحال فی مخلوق وانہ کیف ما تلی وقرئ
وحفظ فهو صفۃ الله عزوجل ولیس الدرس من المدروس ولا التلاوۃ من المتلو لانہ عزوجل
بجمیع صفاتہ واسمائہ غیر مخلوق ومن قال بغیر ذلک فهو کافر ونعتقد ان القراءۃ الملحنۃ
بدعۃ وضلالۃ وان القصائد بدعۃ ومجراها علی قسمین فالحسن من ذلک من ذکر آلاء
الله ونعمائہ واظهار نعت الصالحین وصفۃ المتقین فذلک جائز وترکہ والاشتغال
بذکر الله والقران والعلم اولی بہ وما جری علی وصف المرئیات ونعت المخلوقات فاستماع
ذلک علی الله کفر واستماع الغنا والربعیات علی الله کفر والرقص بالایقاع ونعت الرقاصین
احکام الدین فسق وعلی احکام التوحید والنقام لهو ولعب وحرام علی کل من سمع القصائد
والربعیات الملحن الجاری بین اهل الطباع علی احکام الذکر الا من تقدم لہ العلم باحکام التوحید
ومعرفۃ اسمائہ وصفاتہ وما یضاف من ذلک من لا یلیق مما هو مستنزہ فیکون استماعہ
کما قال یستمعون الایۃ وکل من جهل ذلک وقصد استماعہ علی الله علی غیر تفصیل فهو
کفر لامحالۃ فکل من جمع القول واضع بالاضافۃ الی الله فغیر جائز الا لمن عرف بما وصفت
من ذکر الله ونعمائہ وما هو موصوف بہ عزوجل للمخلوقین فیہ نعت ولا وصف بل ترک
ذلک اولی واحوط والاصل فی ذلک انها بدعۃ والفتنۃ فیها غیر مامونۃ الی ان قال
واتخاذ المجالس علی استماع الغنا والربعیات بدعۃ وذلک مما انکرہ المطلبی ومالک والثوری
ویزید بن هارون واحمد بن حنبل واسحاق والاقتداء بهم اولی من الاقتداء بمن لا یعرفون

فی الدین ولاھم قدم عند المخلصین وبلغنی انہ قیل لبشر بن الحارث ان اصحابک
قد احدثوا شیئاً یقال لہ القصائد قال مثل ایش قال مثل قولہ اخبری یا نفس حتی تسکنی
دار الجلیل فقال حسن این یکون ھؤلاء الذین یستمعون ذلک قال قلت ببغداد فقال
کذبوا واللہ الذی لا الہ غیرہ لا یسکن ببغداد من یستمع ذلک قال ابو عبد اللہ ومما
نقول وھو قول ائمتنا ان الفقیر اذا احتاج وصبر ولم یتکلف الی وقت یفتح اللہ
علی فمن عجز عن الصبر کان السوال اولی بہ علی قولہ صلے اللہ علیہ وسلم ان
یاخذ احدکم حبلہ الحدیث ونقول ان ترک المکاسب غیر جائز الا بشرائطہ
من التعفف والاستغناء عن ما فی ایدی الناس ومن جعل السوال حرفۃ وھو صحیح فھو
مذموم فی الحقیقۃ خارج ونقول ان المستمع الی الغناء والملاھی فان ذلک کما قال علیہ
السلام الغناء ینبت النفاق فی القلب ان لم یکفر فھو فسق لا محالۃ والذی نختار
قول ائمتنا ان ترک المراء فی الدین والکلام فی الایمان مخلوق او غیر مخلوق ومن زعم ان
من الرسول صلی اللہ علیہ وسلم واسطۃ ی دی وان المرسل الیھم افضل فھو کافر باللہ و
قال باسقاط الوسائط علی الجملۃ فقد کفر ومن متاخیرھم الشیخ الامام الشیخ ابو محمد
عبد القادر بن ابی صالح الجیلانی قال فی کتاب الغنیۃ اما معرفۃ الصانع بالآیات و
الدلالات علی وجہ الاختصار فھو ان یعرف ویتیقن ان اللہ واحد احد الی ان قال وھو
بجھۃ العلو مستو علی العرش محتو علی الملک محیط علمہ بالاشیاء الیہ یصعد الکلم
الطیب والعمل الصالح یرفعہ یدبر الامر من السماء الی الارض ثم یعرج الیہ فی یوم کان مقدارہ
الف سنۃ مما تعدون والجھۃ نوصف بانہ فی کل مکان بل یقال انہ فی السماء علی العرش
کما قال الرحمان علی العرش وذکر آیات واحادیث الی ان قال وینبغی اطلاق صفۃ

الاستوا من غير تاويل وانه استوى الذات على العرش قال وكونه على العرش مذكور في كل
كتاب نزل على كل نبي ارسل بلا كيف وذكر كلاما طويلا لا يحتمله هذا الموضع وذكر في سائر
الصفات نحو هذا ولو ذكرت ما قاله العلماء في ذلك لطال الكتاب جدا قال ابو عمر بن عبد البر
رحمه الله عن مالك بن انس وسفيان الثوري وسفيان بن عيينة والاوزاعي ومعمر بن راشد
في احاديث الصفات انهم كلهم قالوا امروها كما جاءت قال ابو عمر ما جاء عن النبي صلى الله عليه
وسلم من نقل الثقات او جاء عن اصحابه رضي الله عنهم فهو علم يدان به وما احدث بعدهم
ولم يكن له اصل فيما جاء عنهم فهو بدعة وضلالة وقال في شرح الموطا لما تكلم على حديث
النزول قال هذا حديث ثابت من جهة النقل صحيح الاسناد ولا يختلف اهل الحديث في
صحته وهو منقول من طرق سوى هذه من اخبار العدول عن النبي صلى الله عليه وسلم وفيه
دليل على ان الله في السماء على العرش من فوق سبع سموات كما قالت الجماعة وهو من حججهم
على المعتزلة في قولهم ان الله في كل مكان بذاته المقدس قال والدليل على صحة ما قال اهل الحق قول الله
وذكر بعض الآيات الى ان قال وهذا اشهر واعرف عند العامة والخاصة من ان يحتاج
الى اكثر من حكايته لانه اضطرار لم يوقفهم عليه احد ولا انكره عليهم مسلم قال ابو عمر بن
عبد البر ايضا اجمع علماء الصحابة والتابعين الذين حمل عنهم التاويل قالوا في تاويل
قوله ما يكون من نجوى ثلاثة الا هو رابعهم هو على العرش وعلمه في كل مكان وما خالفهم
في ذلك من يحتج بقوله قال ابو عمر ايضا اهل السنة مجمعون على الاقرار بالصفات الواردة
كلها في القرآن والسنة والايمان بها وحملها على الحقيقة لا على المجاز الا انهم لا يكيفون
شيئا من ذلك ولا يحدون فيه صفة محصورة واما اهل البدع الجهمية والمعتزلة كلها
والخوارج فكلهم ينكرها ولا يحمل شيئا منها على الحقيقة ويزعم ان من اقر بها مشبه وهم عند

من اقربها نافون للمعبود والحق فيما قاله القائلون بما نطق به كتاب الله وسنة رسول
الله صلى الله عليه وسلم وهم ائمة الجماعة فهذا كلام ابن عبد البر امام اهل المغرب وفي
عصره الحافظ ابوبكر البيهقي مع توليه المتكلمين من اصحاب ابي الحسن الاشعري وذبه عنهم قال
في كتاب الاسماء والصفات باب ما جاء في اثبات اليدين صفتين لا من حيث الجارحة لورود
خبر الصادق به قال الله تعالى يا ابليس ما منعك ان تسجد لما خلقت بيدي وقال بل يداه
مبسوطتان وذكر الاحاديث الصحاح في هذا الباب مثل قوله في حديث حديث
الشفاعة يا آدم انت ابو البشر خلقك الله بيده ومثل قوله في الحديث المتفق عليه انت
موسى اصطفاك الله بكلامه وخط لك الالواح بيده وفي لفظ وكتب لك التورية بيده ومثل
ما في صحيح مسلم وغرس كرامة اوليائه في جنة عدن بيده ومثل قوله صلى الله عليه وسلم تكون
الارض يوم القيمة خبزة واحدة يتكفؤها الجبار بيده كما يكفى احدكم خبزته في سفره نزلا
لاهل الجنة وذكر احاديث مثل قوله بيدي الامر والخير في يديك والذي نفس محمد بيده
وان الله يبسط يده بالليل ليتوب مسيئ النهار ويبسط يده بالنهار ليتوب مسيئ الليل و
قوله المقسطون عند الله على منابر من نور عن يمين الرحمان وكلتا يديه يمين وقوله
يطوي الله السموات يوم القيمة ثم ياخذهن بيده اليمنى ثم يقول انا الملك اين الجبارون
اين المتكبرون ثم يطوي الارضين بشماله ثم يقول انا الملك اين الجبارون اين
المتكبرون وقوله يمين الله ملأى لا يغيضها نفقة سحاء الليل والنهار ارايتم ما انفق
منذ خلق السموات والارض فانه لم يغض ما في يمينه وعرشه على الماء وبيده
الاخرى القسط يخفض ويرفع وكل هذه الاحاديث في الصحاح وذكر ايضا قوله ان الله
لما خلق آدم قال له ويداه مقبوضتان اختر ايهما شئت قال اخترت يمين ربي وكلتا

بیدی ربی یمین مبارکۃ وحدیث ان اللہ لما خلق ادم مسح علی ظہرہ الی احادیث اخر ذکرہا
من ہذا النوع ثم قال البیہقی اما المتقدمون من ہذہ الامۃ فانہم لم یفسروا ما کتبنا
من الایات والاخبار فی ہذا الباب وکذالک قال فی الاستواء علی العرش وسائر الصفات
الخبریۃ مع انہ یحکی قول بعض المتاخرین و قال القاضی ابو یعلی فی کتاب ابطال التاویل
لا یجوز رد ہذہ الاخبار ولا التشاغل بتاویلہا والواجب حملہا علی ظاہرہا وانہا
صفات اللہ لا تشبہ بسائر الموصوفین بہا من سائر الخلق ولا یعتقد التشبیہ فیہا لکن علی
ما روی عن الامام احمد وسائر الائمۃ وذکر بعض کلام الزہری ومکحول ومالک والثوری
والاوزاعی واللیث وحماد بن زید وحماد بن سلمۃ وابن عیینۃ والفضیل بن عیاض
ووکیع وعبد الرحمان بن مہدی واسود بن سالم واسحاق بن راہویہ وابی عبید ومحمد
بن جریر الطبری وغیرہم فی ہذا الباب وفی حکایۃ الفاظہم طول الی ان قال ویدل
علی ابطال التاویل ان الصحابۃ ومن بعدہم من التابعین حملوہا علی ظاہرہا ولم
یتعرضوا لتاویلہا ولا صرفوہا عن ظاہرہا فلو کان التاویل سائغا لکانوا اسبق الیہ لما
فیہ من ازالۃ التشبیہ ورفع الشبہۃ وقال ابو الحسن علی بن اسماعیل الاشعری المتکلم
صاحب الطریقۃ المنسوبۃ الیہ فی الکلام فی کتابہ الذی صنفہ فی اختلاف المصلین و
مقالات الاسلامیین وذکر فرق الروافض والخوارج والمرجئۃ والمعتزلۃ وغیرہم ثم
قال مقالۃ اہل السنۃ واصحاب الحدیث جملۃ قول اصحاب الحدیث واہل السنۃ الاقرار
باللہ وملئکتہ وکتبہ ورسلہ وبما جاء عن اللہ وما رواہ الثقات عن رسول اللہ صلی اللہ علیہ
علیہ وسلم لا یردون شیئا من ذلک وان اللہ واحد احد فرد صمد لا الہ غیرہ لم یتخذ صاحبۃ
ولا ولدا وان محمدا عبدہ ورسولہ وان الجنۃ حق والنار حق وان الساعۃ اتیۃ لا ریب فیہا

وان الله يبعث من فی القبور وان الله علے عرشه كما قال الرحمن علے
العرش استوى وان له يدين بلا كيف كما قال خلقت بيدي وكما قال بل يداه
مبسوطتان وان له عينين بلا كيف كما قال تجري باعيننا وان له وجها كما قال ويبقى وجه ربك
ذو الجلال والاكرام وان اسماء الله تعالی لا يقال انها غير الله كما قالت المعتزلة والخوارج
واقروا ان لله علما كما قال انزله بعلمه وكما قال وما تحمل من انثى ولا تضع الا بعلمه واثبتوا لله
السمع والبصر ولم ينفوا ذلك عن الله كما نفته المعتزلة واثبتوا لله القوة كما قال اولم يروا
ان الله الذي خلقهم هو اشد منهم قوة وذكر مذهبهم في القدر الى ان قال ويقولون القرآن
كلام الله غير مخلوق والكلام في اللفظ والوقف من قال باللفظ وبالوقف فهو مبتدع
عندهم لا يقال اللفظ بالقرآن مخلوق ولا يقال غير مخلوق ويقرون ان الله يرى بالابصار يوم
القيمة كما يرى القمر ليلة البدر يراه المؤمنون ولا يراه الكافرون لانهم عن الله محجوبون قال
عز وجل كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون وذكر قولهم في الاسلام والايمان والحوض
والشفاعة الى ان قال ويقرون بان الايمان قول وعمل يزيد وينقص ولا يقولون
مخلوق ولا يشهدون على احد من اهل الكبائر بالنار الى ان قال وينكرون الجدل
والمراء في الدين والخصومة والمناظرة فيما يتناظر فيه اهل الجدل ويتنازعون فيه من
دينهم ويسلمون للروايات الصحيحة ولما جاءت به الآثار الصحيحة التي جاءت بها الثقات
عدل عن عدل حتى ينتهي ذلك الى رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يقولون كيف ولا لم
لان ذلك بدعة الى ان قال ويقرون ان الله يجيئ يوم القيمة كما قال تعالى وجاء ربك
والملك صفا صفا وان الله يقرب من خلقه كيف شاء كما قال ونحن اقرب اليه من حبل
الوريد الى ان قال ويرون مجانبة كل داع الى بدعة والتشاغل بقراءة القرآن وكتابة

الاثار والنظر في الفقه مع الاستكانة والتواضع وحسن الخلق مع بذل المعروف وكف
الاذى وترك الغيبة والنميمة والسعاية وتفقد المآكل والمشارب قال فهذه جملة ما يأمرون
به المعروف ويستسلمون اليه ويرونه وبكل ما ذكرنا من قولهم نقول واليه نذهب وما توفيقنا الا
بالله وهو المستعان وقال الاشعري ايضا في اختلاف اهل القبلة في العرش فقال
قال اهل السنة واصحاب الحديث ليس بجسم ولا يشبه الاشياء وانه استوى على العرش
كما قال الرحمان على العرش استوى ولا نتقدم بين يدي الله في القول بل نقول استوى
بلا كيف وان له وجها كما قال ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام وان له يدين
كما خلقت بيدي وان له عينين كما قال تجري باعيننا وانه يجيئ يوم القيمة هو
وملائكة كما قال وجاء ربك والملك صفا صفا وانه ينزل الى سماء الدنيا كما جاء في
الحديث ولم يقولوا شيئا الا ما وجدوه في الكتاب او جاءت به الرواية عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم وقالت المعتزلة ان الله استوى على العرش بمعنى استولى وذكر
مقالات اخر وقال ايضا ابو الحسن الاشعري في كتابه الذي سماه الابانة في اصول
الديانة وقد ذكر اصحابه انه اخر كتاب صنفه وعليه يعتمدون في الذب عنه عند من يطعن
عليه فقال فصل في ابانة قول اهل الحق والسنة فان قال قائل قد انكرتم قول المعتزلة
والقدرية والجهمية والحرورية والرافضة والمرجئة فعرفونا قولكم الذي به تقولون
وديانتكم التي بها تدينون قيل له قولنا الذي نقول به وديانتنا التي ندين بها
التمسك بكلام ربنا وسنة نبينا وما روي عن الصحابة والتابعين وائمة الحديث و
نحن بذلك معتصمون وبما كان يقول به ابو عبد الله احمد بن حنبل نضر الله وجهه ورفع
درجته واجزل مثوبته قائلون ولما خالف قوله مخالفون لانه الامام الفاضل والرئيس

الكامل الذي ابان الله به الحق ورفع به الضلال واوضح به المنهاج وقمع به بدع المبتدعين
وزيغ الزائغين وشك الشاكين فرحمة الله عليه من امام مقدم وجليل معظم وكبير
مفهم وجملة قولنا انا نقر بالله وملئكته وكتبه ورسله وبما جاؤا به من عند الله وبما
رواه الثقات عن رسول الله صلى الله عليه وسلم لا نرد من ذلك شيئا وان الله واحد
لا اله الا هو فرد صمد لم يتخذ صاحبة ولا ولدا وان محمدا عبده ورسوله ارسله بالهدى
ودين الحق ليظهره على الدين كله وان الجنة حق والنار حق وان الساعة اتية وان الله يبعث من في القبور
وان الله مستو على عرشه كما قال الرحمن على العرش استوى وان له وجها كما قال و
يبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام وان له يدين بلا كيف كما قال خلقت بيدي وكما
قال بل يداه مبسوطتان ينفق كيف يشاء وان له عينين بلا كيف كما قال تجري باعيننا
وان من زعم ان اسماء الله غيره كان ضالا وذكر نحو مما ذكر في الفرق الى ان قال ونقول
ان الاسلام اوسع من الايمان وليس كل اسلام ايمان وندين بان الله يقلب القلوب بين
اصبعين من اصابع الله عز وجل وانه عز وجل يضع السموات على اصبع والارضين على
اصبع كما جاءت الرواية الصحيحة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الى ان قال وان الايمان قول
وعمل يزيد وينقص ونسلم الروايات الصحيحة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم التي رواها
الثقات عدل عن عدل حتى ينتهي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم الى ان قال ونصدق
بجميع الروايات التي اثبتها اهل النقل من النزول الى سماء الدنيا وان الرب عز وجل يقول
هل من سائل هل من مستغفر وسائر ما نقلوه واثبتوه خلافا لما قال اهل الزيغ والتضليل
ونعول فيما اختلفنا فيه على كتاب ربنا وسنة نبينا واجماع المسلمين وما كان في معناه ولا نبتدع
في دين الله ما لم ياذن لنا به ولا نقول على الله ما لا نعلم ونقول ان الله يجيء يوم القيمة كما قال

وجاء ربك والملك صفا صفا وان الله يقرب من عباده كيف شاء كما قال ونحن اقرب
اليه من حبل الوريد وكما قال ثم دنى فتدلى فكان قاب قوسين او ادنى الى ان قال و
سنحتج بما ذكرناه من قولنا وما بقي مما لم نذكره بابا بابا ثم تكلم على ان الله يرى واستدل
على ذلك ثم تكلم على ان القران غير مخلوق واستدل على ذلك ثم تكلم على من وقف
في القران وقال لا اقول انه مخلوق ولا غير مخلوق ورد عليه ثم قال باب في ذكر الاستواء
على العرش فقال ان قال قائل ما تقولون في الاستواء قيل له نقول ان الله مستو
على عرشه كما قال الرحمن على العرش استوى وقال تعالى اليه يصعد الكلم الطيب والعمل
الصالح يرفعه وقال تعالى بل رفعه الله اليه وقال تعالى يدبر الامر من السماء الى الارض ثم يعرج اليه
وقال تعالى حكاية عن فرعون يا هامان ابن لي صرحا لعلي ابلغ الاسباب اسباب السموات
فاطلع الى اله موسى واني لاظنه كاذبا كذب موسى في قوله ان الله فوق السموات وقال تعالى
ءامنتم من في السماء ان يخسف بكم الارض فالسموات فوقها العرش فلما كان
العرش فوق السموات قال ءامنتم من في السماء لانه مستو على العرش الذي هو
فوق السموات وكلما علا فهو سماء فالعرش اعلى السموات وليس اذا قال ءامنتم
من في السماء يعني جميع السماء وانما اراد العرش الذي هو اعلى السموات الا ترى ان
الله عز وجل ذكر السموات فقال تعالى وجعل القمر فيهن نورا فلم يرد ان القمر يملاهن وانه
فيهن جميعا ورأينا المسلمين جميعا يرفعون ايديهم اذا دعوا نحو السماء لان الله على العرش
الذي هو فوق السموات فلولا ان الله على العرش لم يرفعوا ايديهم نحو العرش كما لا
يحطونها اذا دعوا الى الارض ثم قال فصل وقد قال القائلون من المعتزلة والجهمية و
الحرورية ان معنى قوله الرحمن على العرش استوى انه استولى وقهر وملك وان الله

عز وجل فی کل مکان وجحدوا ان یکون الله علی عرشه کما قال اهل الحق وذهبوا فی الاستواء
الی القدرة فلو کان کما ذکروه کان لا فرق بین العرش والارض السابعة لان الله
قادر علی کل شیء والارض فالله قادر علیها وعلی الحشوش وعلی کل ما فی العالم فلو کان
الله مستویا علی العرش بمعنی الاستیلاء وهو عز وجل مستول علی الاشیاء کلها لکان مستویا
علی العرش وعلی الارض وعلی السماء وعلی الحشوش والاقذار لانه قادر علی الاشیاء
مستول علیها واذا کان قادرا علی الاشیاء کلها ولم یجز عند احد من المسلمین ان یقول
ان الله مستو علی الحشوش والاخلیة لم یجز ان یکون الاستواء علی العرش الاستیلاء
الذی هو عام فی الاشیاء کلها ووجب ان یکون معنی الاستواء یختص العرش دون
الاشیاء کلها وذکر دلالات من القران والحدیث والاجماع والعقل ثم قال باب الکلام
فی الوجه والعینین والبصر والیدین وذکر الایات علی ذلک ورد علی المتاولین لها بکلام طویل
لا یتسع هذا الموضع لحکایته مثل قوله فان سئلنا اتقولون لله ید ان قیل نقول ذلک
قد دل علیه قوله تعالی ید الله فوق ایدیهم وقوله تعالی لما خلقت بیدی وروی عن النبی صلی
الله علیه وسلم انه قال ان الله مسح ظهر ادم بیده وخلق جنة عدن بیده وکتب التوراة بیده
قد جاء فی الخبر المذکور عن النبی صلی الله علیه وسلم ان الله خلق ادم بیده وخلق
جنة عدن بیده وکتب التوراة بیده وغرس شجرة طوبی بیده ولیس یجوز فی لسان
العرب ولا فی عادة اهل الخطاب ان یقول القائل عملت کذا بیدی ویرید بها النعمة واذا
کان الله انما خاطب العرب بلغتها وما یجری مفهوما فی کلامها ومعقولا فی خطابها
وکان لا یجوز فی خطاب اهل اللسان ان یقول القائل فعلت بیدی ویعنی بها النعمة بطل
ان یکون معنی قوله تعالی بیدی النعمة وذکر کلاما طویلا فی تقریر هذا ونحوه وقال

لله تعالی

القاضی ابوبکر محمد بن الخطیب الباقلانی المتکلم وهو افضل المتکلمین المنتسبین الی الاشعری
لیس فیهم مثله لا قبله ولا بعده قال فی کتاب الابانة تصنیفه فان قال فما الدلیل علی ان
لله وجها ویدا قیل له قوله ویبقی وجه ربک ذو الجلال والاکرام وقوله تعالی ما منعک ان
تسجد لما خلقت بیدی فاثبت لنفسه وجها ویدا فان قال فلم انکرتم ان یکون
وجهه ویده جارحة ان کنتم لا تعقلون وجها ویدا الا جارحة قلنا لا یجب هذا کما لا یجب اذا
لم نعقل حیا عالما قادرا الا جسما ان نقضی نحن وانتم بذلک علی الله سبحانه وکما لا
یجب فی کل شیٔ کان قائما بذاته ان یکون جوهرا لانا وایاکم لا نجد قائما بنفسه فی شاهدنا
الا کذلک وکذلک الجواب لهم ان قالوا فیجب ان یکون علمه وحیاته وکلامه وسمعه
وبصره وسائر صفاته عرضا واعتلوا بالوجود قال فان قال فهل تقولون انه فی کل
مکان قیل له معاذ الله بل مستو علی عرشه کما اخبر فی کتابه فقال الرحمان علی العرش
استوی وقال الله تعالی الیه یصعد الکلم الطیب والعمل الصالح یرفعه وقال ءامنتم من فی
السماء ان یخسف بکم الارض فاذا هی تمور قال ولو کان فی کل مکان لکان فی بطن الانسان
وفمه والحشوش والمواضع التی یرغب عن ذکرها ولوجب ان یزید بزیادة الامکنة اذا
خلق منها ما لم یکن وینقص بنقصانها اذا بطل منها ما کان ولصح ان یرغب الیه
الی نحو الارض والی خلفنا والی یمیننا وشمالنا وهذا قد اجمع المسلمون علی خلافه وتخطئة
قائله وقال ایضا فی هذا الکتاب صفات ذاته التی لم یزل ولا یزال موصوفا بها وهی
العلم والحیوة والقدرة والسمع والبصر والکلام والارادة والبقاء والوجه والعینان والیدان و
الغضب والرضاء وقال فی کتاب التمهید کلاما اکثر من هذا وکلامه وکلام غیره من
المتکلمین فی مثل هذا الباب کثیر لمن یطلبه وان کنا مستغنین بالکتاب والسنة

واثار السلف عن كل كلام وملاك الامر ان يهب الله العبد حكمة وايمانا بحيث يكون له عقل ودين حتى يفهم ويدين ثم نور الكتاب والسنة يغنيه عن كل شئ ولكن كثيرا من الناس قد صار منتسبا الى بعض طوائف المتكلمين ومحسنا الظن بهم دون غيرهم ومتوهما انهم حققوا فى هذا الباب ما لم يحققه غيرهم فلو اتى بكل اية ما تبعها حتى يوتى بشئ من كلامهم ثم هم مع هذا مخالفون للسلف فانهم غير متبعين لهم فلو انهم اخذوا بالهدى الذى يجدونه فى كلام السلف فانهم ليرجى لهم مع الصدق فى طلبهم الحق ان يزدادوا هدى ومن كان لا يقبل الحق الا من طائفة معينة ثم لا يتمسك بما جاءت به من الحق ففيه شبهة من اليهود الذين قال الله فيهم واذا قيل لهم امنوا بما انزل الله قالوا نؤمن بما انزل علينا ويكفرون بما وراءه وهو الحق مصدقا لما معهم قل فلم تقتلون انبياء الله من قبل ان كنتم مومنين بما انزل عليكم يقول سبحانه لا لما جاءتكم انبياءكم تتبعون اهواءكم فهذا حال من لم يتبع الحق لا من طائفة ولا من غيرها مع كونه يتعصب لطائفة بلا برهان من الله ولا بيان وكذلك قال ابو المعالى الجوينى فى كتابه الرسالة النظامية اختلف مسالك العلماء فى هذه الظواهر فراى بعضهم تاويلها والتزم ذلك فى اى الكتاب وما يصح من السنن وذهب ائمة السلف الى الانكفاف عن التاويل واجراء الظواهر على مواردها وتفويض معانيها الى الرب فقال والذى نرتضيه رايا وندين الله به عقدا اتباع سلف الامة والدليل السمعى القاطع فى ذلك اجماع الامة حجة متبعة وهو مستند معظم الشريعة وقد درج صحب رسول الله صلى الله عليه وسلم على ترك التعرض لمعانيها ودرك ما فيها وهم صفوة الاسلام والمستقلون باعباء الشريعة وكانوا لا يالون جهدا فى ضبط قواعد الملة والتواصى بحفظها وتعليم الناس ما يحتاجون اليه منها

فلو كان تأويل هذه الظواهر مسوغا او محتوما لأوشك ان يكون اهتمامهم فوق اهتمامهم
بفروع الشريعة واذا انصرم عصرهم وعصر التابعين على الاضراب عن التأويل
كان ذلك هو الوجه المتبع فحق على ذي الدين ان يعتقد تنزيه الباري عن صفات المحدثين
ولا يخوض في تأويل المشكلات ويكل معناها الى الرب تعالى فليجر آية الاستواء والمجيء وقوله
لما خلقت بيدي ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام وقوله تجري باعيننا وما صح من اخبار
الرسول كخبر النزول وغيره على ما ذكرنا قلت وليعلم السائل ان الغرض من هذا الجواب
ذكر الفاظ بعض ائمة العلماء الذين نقلوا مذهب السلف في هذا الباب وليس كل ما ذكرنا
شيئا من قوله من المتكلمين وغيرهم نقول بجميع ما يقوله في هذا وغيره ولكن الحق
يقبل من كل من تكلم به كان معاذ بن جبل رضي يقول في كلامه المشهور عنه الذي رواه
ابو داود في سننه اقبلوا الحق من كل من جاء به وان كان كافرا او قال فاجرا واحذروا زيغة
الحكيم قالوا كيف نعلم ان الكافر يقول كلمة الحق قال ان على الحق نورا او كلاما هذا معناه
فاما تقرير ذلك بالدليل واماطة ما يعرض من الشبهة وتحقيق الامر على وجه يخلص الى
القلب ما يبرده من اليقين ويقف على مواقف آراء العباد في هذه المهامه فما تتسع له
هذه الفتوى وقد كتبت شيئا من ذلك قبل هذا وخاطبت ببعض ذلك بعض من
يجالسنا وربما اكتب ان شاء الله في ذلك ما يحصل به المقصود **وجماع الامر**
في ذلك ان الكتاب والسنة يحصل منهما كمال الهدى والنور لمن تدبر كتاب الله وسنة
نبيه وقصد اتباع الحق واعرض عن تحريف الكلم عن مواضعه والالحاد في اسماء الله
وآياته ولا يحسب الحاسب ان شيئا من ذلك يناقض بعضه بعضا البتة مثل ان يقول
القائل ما في الكتاب والسنة من ان الله فوق العرش يخالفه الظاهر قوله وهو معكم اينما

كنتم وقوله صلى الله عليه وسلم اذا قام احدكم الى الصلوة فان الله قبل وجهه ونحو ذلك
فان هذا غلط وذلك ان الله معنا حقيقة وهو فوق العرش حقيقة كما جمع الله بينهما
فى قوله سبحانه هو الذى خلق السموت والارض فى ستة ايام ثم استوى على العرش يعلم
ما يلج فى الارض وما يخرج منها وما ينزل من السماء وما يعرج فيها وهو معكم اينما كنتم و
الله بما تعملون بصير فاخبر انه فوق العرش يعلم كل شئ وهو معنا اينما كنا كما قال
النبى صلى الله عليه وسلم فى حديث الاوعال والله فوق العرش وهو يعلم ما انتم عليه و
ذلك ان كلمة مع فى اللغة اذا اطلقت فليس ظاهرها فى اللغة الا المقارنة المطلقة من
غير وجوب مماسة او محاذاة عن يمين او شمال فاذا قيدت بمعنى من المعانى دلت على
المقارنة فى ذلك المعنى فانه يقال ما زلنا نسير والقمر معنا او النجم معنا ويقال هذا
المتاع معى لمجامعته لك وان كان فوق راسك فان الله مع خلقه حقيقة وهو فوق عرشه
حقيقة ثم هذه المعية تختلف احكامها بحسب الموارد فلما قال يعلم ما يلج فى الارض وما
يخرج منها الى قوله وهو معكم اينما كنتم دل ظاهر الخطاب على ان حكم هذه المعية و
مقتضاها انه مطلع عليكم شهيد عليكم مهيمن عالم بكم وهذا معنى قول السلف انه
معهم بعلمه وهذا ظاهر الخطاب وحقيقته وكذلك فى قوله ما يكون من نجوى ثلاثة
الا هو رابعهم الى قوله وهو معهم اينما كانوا الاية ولما قال النبى صلى الله عليه وسلم
لصاحبه فى الغار لا تحزن ان الله معنا كان هذا ايضا حقا على ظاهره ودلت الحال
ان حكم هذه المعية هنا معية الاطلاع والنصر والتاييد وكذلك قوله تعالى ان الله مع الذين اتقوا
والذين هم محسنون وكذلك قوله لموسى وهارون اننى معكما اسمع وارى هنا المعية على
ظاهرها وحكمها فى هذا الموطن النصر والتاييد وقد يدخل على صبى من يخيفه فيبكى

ويشرف عليه ابوه من فوق السقف فيقول لا تخف انا معك او انا هنا او انا حاضر ونحو
ذلك ينبهه على المعية الموجبة بحكم الحال دفع المكروه ففرق بين معنى المعية وبين
مقتضاها وربما صار مقتضاها من معناها فيختلف باختلاف المواضع فلفظ المعية
قد استعمل في الكتاب والسنة في مواضع يقتضي في كل موضع امورا لا يقتضيها في الموضع الاخر
فاما ان تختلف دلالتها بحسب المواضع او تدل على قدر مشترك بين جميع مواردها
وان امتاز كل موضع بخاصية فعلى التقديرين ليس مقتضاها ان يكون ذات الرب عز
وجل مختلطة بالخلق حتى يقال قد صرفت عن ظاهرها ونظيرها من بعض الوجوه
الربوبية والعبودية فانهما وان اشتركت في اصل الربوبية والتعبيد فلما قال رب العالمين رب
موسى هارون كانت ربوبية موسى وهارون لها اختصاص زائد على الربوبية العامة للخلق
فان من اعطاه الله من الكمال اكثر مما اعطى غيره فقد ربه ورباه ربوبية وتربية اكمل
من غيره وكذلك قوله عينا يشرب بها عباد الله يفجرونها تفجيرا وسبحان الذي اسرى
بعبده ليلا فان العبد تارة يعني به المعبد فيعم الخلق كما في قوله ان كل من في السموات و
الارض الا اتى الرحمن عبدا وتارة يعني به العابد فيخص ثم يختلفون فمن كان اعبد
علما وحالا كانت عبوديته اكمل فكانت الاضافة في حقه اكمل مع انها حقيقة في جميع المواضع
ومثل هذه الالفاظ يسميها بعض الناس مشككة لتشكك المستمع فيها هل هي من قبيل
الاسماء المتواطئة او من قبيل المشتركة في اللفظ فقط والمحققون يعلمون انها ليست
خارجة عن جنس المتواطئة اذ واضع اللغة انما وضع اللفظ بازاء القدر المشترك وان كانت
نوعا مختصا من المتواطئة فلا باس بتخصيصها بلفظ ومن علم ان المعية تضاف الى كل نوع
من انواع المخلوقات كاضافة الربوبية مثلا وان الاستواء على الشئ ليس الا للعرش وان

الله یوصف بالعلو والفوقیة الحقیقیة ولا یوصف بالسفول ولا بالتحتیة قط لا حقیقة ولا مجازا علمنا ان القران علی ما هو علیه من غیر تحریف ثم من توهم ان کون الله فی السماء بمعنی ان السماء تحیط به وتحویه فهو کاذب ان نقله عن غیره وضال ان اعتقده فی ربه وما سمعنا احدا یفهمه من اللفظ ولا راینا احدا نقله عن واحد ولو سئل سائر المسلمین هل یفهمون من قول الله ورسوله ان الله فی السماء ان السماء تحویه لبادر کل احد منهم الی ان یقول هذا شئ لعله لم یخطر ببالنا واذا کان الامر هکذا فمن التکلف ان یجعل ظاهر اللفظ شیئا محالا لا یفهمه الناس منه ثم یرید ان یتاوله بل عند المسلمین ان الله فی السماء وهو علی العرش واحد اذ السماء انما یراد به العلو فالمعنی ان الله فی العلو لا فی السفل وقد علم المسلمون ان کرسیه سبحانه وسع السموات والارض وان الکرسی فی العرش کحلقة ملقاة بارض فلاة وان العرش خلق من مخلوقات الله لا نسبة له الی قدرة الله وعظمته فکیف یتوهم بعد هذا ان خلقا یحصره ویحویه وقد قال سبحانه ولاصلبنکم فی جذوع النخل وقال فسیروا فی الارض بمعنی علی ونحو ذلک وهو کلام عربی حقیقة لا مجازا وهذا یعلمه من عرف حقائق معانی الحروف وانها متواطئة فی الغالب لا مشترکة وکذلک قوله صلی الله علیه وسلم اذا قام احدکم الی الصلوة فان الله قبل وجهه فلا یبصقن قبل وجهه الحدیث حق علی ظاهره وهو سبحانه فوق العرش وهو قبل وجه المصلی بل هذا الوصف یثبت للمخلوقات فان الانسان لو انه یناجی السماء او یناجی الشمس والقمر لکانت السماء والشمس والقمر فوقه وکانت ایضا قبل وجهه وقد ضرب النبی صلی الله علیه وسلم المثل بذلک ولله المثل الاعلی ولکن المقصود بالتمثیل بیان جواز هذا وامکانه لا تشبیه الخالق بالمخلوق فقال النبی صلی الله علیه

وسلم ما منكم من احد الا سيخلو به ربه مخليا فقال له ابو رزين العقيلي كيف يا رسول الله و
هو واحد ونحن جميع فقال النبي صلى الله عليه وسلم سانبئك بمثل ذلك في آلاء الله هذا
القمر كلكم يراه مخليا به وهو آية من آيات الله فالله اكبر وكما قال النبي صلى الله عليه وسلم انكم
سترون ربكم كما ترون الشمس والقمر فشبه الرؤية بالرؤية وان لم يكن المرئي مشابها للمرئي فالمؤمنون
اذا راوا ربهم يوم القيمة وناجوه كل يراه فوقه قبل وجهه كما يرى الشمس والقمر ولا منافاة اصلا
ومن كان له نصيب من المعرفة بالله والرسوخ في العلم بالله يكون اقراره للكتاب والسنة
على ما هما عليه اوكد واعلم ان من المتاخرين من يقول مذهب السلف اقرارها على
ما جاءت به مع اعتقاد ان ظاهرها غير مراد وهذا اللفظ مجمل فان قوله ظاهرها غير مراد
يحتمل انه اراد بالظاهر نعوت المخلوقين وصفات المحدثين مثل ان يراد بكون الله
قبل وجه المصلي انه مستقر في الحائط الذي يصلي اليه وان الله معنا ظاهره انه الى
جانبنا ونحو ذلك فلا شك ان هذا غير مراد ومن قال ان مذهب السلف ان هذا غير
مراد فقد اصاب في المعنى لكن اخطأ باطلاق القول بان هذا ظاهر الآيات والاحاديث
فان هذا المحال ليس هو الظاهر على ما قد بيناه في غير هذا الموضع اللهم الا ان يكون
هذا المعنى الممتنع صار يظهر لبعض الناس فيكون القائل لذلك مصيبا بهذا الاعتبار
معذورا في هذا الاطلاق فان الظهور والبطون قد يختلف باختلاف احوال الناس
وهو من الامور النسبية وكان احسن من هذا ان يبين لمن اعتقد ان هذا هو الظاهر
ان هذا ليس هو الظاهر حتى يكون قد اعطى كلام الله وكلام رسوله حقه لفظا ومعنى و
ان كان الناقل عن السلف اراد بقوله الظاهر غير مراد عندهم ان المعاني التي تظهر من هذه
الآيات والاحاديث مما يليق بجلال الله وعظمته ولا يختص بصفة المخلوقين بل هي واجبة

الله وجائزة عليه جواز اذ هينا وجوان احارجيا غيرمراد فهذا اقل اخطأ فيما نقل عن السلف
اوتعمد الكذب فما يمكن احد قطان ينقل عن واحد من السلف ما يدل لا نصا ولا ظاهرا
انهم كانوا يعتقدون ان الله ليس فوق العرش ولا ان الله ليس له سمع وبصر ويد حقيقة وقد
رايت هذا المعنى ينتحله بعض من يحكيه عن السلف ويقولون ان طريقة اهل التاويل
هي في الحقيقة طريقة السلف بمعنى ان الفريقين اتفقوا على ان هذه الايات والاحاديث
لم تدل على صفات الله سبحانه ولكن السلف سكتوا عن تاويلها والمتاخرون راوا المصلحة
تاويلها لمسيس الحاجة الى ذلك ونقول الفرق ان هؤلاء قد يعنون المراد بالتاويل
اولئك لا يعنون بجواز ان يراد غيره وهذا القول على الاطلاق كذب صريح على السلف
اما في كثير من الصفات فقطعا مثل ان الله فوق العرش فان من تامل كلام السلف
المنقول عنهم الذى لم يحك هنا عشره علم بالاضطرار ان القوم كانوا مصرحين بان
الله فوق العرش حقيقة وانهم ما اعتقدوا خلاف هذا قط وكثير منهم قد صرح في كثير
من الصفات بمثل ذلك والله يعلم انى بعد البحث التام ومطالعة ما امكن من كلام
السلف ما رايت كلام احد منهم يدل لا نصا ولا ظاهرا ولا بالقرائن على نفي الصفات الخبرية
في نفس الامر بل الذى رايته ان كثيرا من كلامهم يدل اما نصا واما ظاهرا على تقرير جنس
هذه الصفات لا انقل عن كل واحد منهم اثبات كل صفة بل الذى رايته انهم يثبتون
جنسها في الجملة وما رايت احدا منهم نفاها وانما ينفون التشبيه وينكرون على المشبهة الذين
يشبهون الله بخلقه مع انكارهم على من ينفي الصفات ايضا كقول نعيم بن حماد الخزاعي شيخ البخاري
من شبه الله بخلقه فقد كفر ومن جحد ما وصف الله به نفسه فقد كفر وليس ما وصف الله
به نفسه ولا رسوله تشبيها وكانوا اذا راوا الرجل قد اغرق في نفي التشبيه من غير اثبات

الصفات قالوا هذا جهمي معطل وهذا كثير جداً في كلامهم فان الجهمية والمعتزلة الى اليوم يسمون من اثبت شيئاً من الصفات مشبهاً كذباً منهم وافتراءاً حتى ان منهم من غلا ورمى الانبياء صلوات الله وسلامه عليهم بذلك حتى قال ثمامة بن الاشرس من رؤساء الجهمية ثلاثة من الانبياء مشبهة موسى حيث قال ان هي الا فتنتك وعيسى حيث قال تعلم ما في نفسي ولا اعلم ما في نفسك ومحمد حيث قال ينزل ربنا وحتى ان جل المعتزلة تدخل عامة الائمة مثل مالك واصحابه والثوري واصحابه والاوزاعي واصحابه والشافعي واصحابه واحمد واصحابه واسحاق بن راهويه وابي عبيد وغيرهم في قسم المشبهة وقد ... واسحاق ابراهيم بن عثمان بن درباس الشافعي جزأ سماه تنزيه ائمة الشريعة عن الالقاب الشنيعة ذكر فيه كلام السلف وغيرهم من معاني هذه الالقاب وذكر ان اهل البدع كل صنف منهم يلقب اهل السنة بلقب افتراه يزعم انه صحيح على رأيه الفاسد كما ان المشركين كانوا يلقبون النبي صلى الله عليه وسلم بالقاب افتروها فالروافض تسميهم نواصب والقدرية تسميهم مجبرة والمرجية تسميهم شكاكا والجهمية تسميهم مشبهة واهل الكلام يسمونهم حشوية ونوابت وغثاء وغثراً الى امثال ذلك كما كانت قريش تسمي النبي صلى الله عليه وسلم تارة مجنوناً وتارة شاعراً وتارة كاهناً وتارة مفترياً قالوا وهذا علامة الارث الصحيح والمتابعة التامة فان السنة هي ما كان عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه اعتقاداً واقتصاداً وقولاً وعملاً فكما ان المنحرفين عنه يسمونهم باسماء مذمومة مكذوبة وان اعتقدوا صدقها بناء على عقيدتهم الفاسدة فكذلك التابعون له على بصيرة الذين هم اولى الناس به في المحيا والممات باطناً وظاهراً واما الذين وافقوه ببواطنهم وعجزوا عن اقامة الظواهر والذين وافقوه بظواهرهم وعجزوا عن تحقيق البواطن والذين وافقوه

ظاهرا وباطنا بحسب الامكان لابد للمنحرفين عن سنته ان يعتقدوا فيهم نقصا يذمونهم به ويسمونهم باسماء مكذوبة وان اعتقدوا صدقها كقول الرافضي من لم يبغض ابا بكر وعمر فقد ابغض عليا لانه لا ولاية لعلي الا بالبراءة منهما ثم يجعل من احب ابا بكر وعمر ناصبيا بناء على هذه الملازمة الباطلة التي اعتقدها صحيحة او عاند فيها وهو الغالب وكقول القدرية من اعتقد ان الله اراد الكائنات وخلق افعال العباد فقد سلب من العباد الاختيار والقدرة وجعلهم مجبورين كالجمادات التي لا ارادة لها ولا قدرة وكقول الجهمي من قال ان الله فوق العرش فقد زعم انه محصور وانه جسم مركب محدود وانه مشابه بخلقه وكقول الجهمية المعتزلة من قال ان لله علما وقدرة فقد زعم انه جسم مركب انه مشبه لان هذه الصفات اعراض والعرض لا يقوم الا بجوهر متحيز وكل متحيز جسم مركب او جوهر فرد ومن قال ذلك فهو مشبه لان الاجسام متماثلة ومن حكى عن الناس المقالات وسماهم بهذه الاسماء المكذوبة بناء على عقيدتهم التي هم مخالفون لهم فيها فهو وربه اعلم الله من ورائه بالمرصاد ولا يحيق المكر السيئ الا باهله وجماع الامر ان الاقسام الممكنة في آيات الصفات واحاديثها ستة اقسام كل قسم عليه طائفة من اهل القبلة قسمان يقولون تجري على ظواهرها وقسمان يقولون هي على خلاف ظاهرها وقسمان يسكتون اما الاولان فقسمان احدهما يجريها على ظاهرها ويجعل ظاهرها من جنس صفات المخلوقين فهؤلاء المشبهة ومذهبهم باطل انكره السلف واليه توجه الرد بالحق الثاني من يجريها على ظاهرها اللائق بجلال الله كما يجري ظاهر اسم العليم والقدير والرب والاله والموجود والذات ونحو ذلك على ظاهرها اللائق بجلال الله فان ظواهر هذه الصفات في حق المخلوق اما

جوهر محدث واما عرض قائم بنا العلم والقدرة والکلام والمشیئة والرحمة والرضا والغضب
ونحو ذلك فی حق العبد اعراض والوجه والید والعین فی حقه اجسام فاذا کان الله موصوف عند
عامة اهل الاثبات بان له علما وقدرة وکلاما ومشیئة وان لم یکن ذلك عرضا یجوز
علیه ما یجوز علی صفات المخلوقین جاز ان یکون وجه الله ویداه صفات لیست اجساما یجوز علیها ما
یجوز علی صفات المخلوقین وهذا هو المذهب الذی حکاه الخطابی وغیره عن السلف وعلیه
یدل کلام جمهورهم وکلام الباقین لا یخالفه وهو امر واضح فان الصفات کالذات فکما ان ذات
الله ثابتة حقیقة من غیر ان تکون من جنس صفات المخلوقات فصفاته ثابتة حقیقة من غیر ان تکون من
جنس صفات المخلوقات فمن قال لا اعقل علما ویدا الا من جنس العلم والید المعهودین قیل له فکیف
تعقل ذاتا من غیر جنس ذوات المخلوقین ومن المعلوم ان صفات کل موصوف تناسب ذاته وتلائم
حقیقته فمن لم یفهم من صفات الرب الذی لیس کمثله شئ الا ما یناسب المخلوق فقد ضل فی
عقله ودینه **وما احسن ما قال** بعضهم اذا قال لك الجهمی کیف استوی او کیف ینزل الی سماء الدنیا
او کیف یداه ونحو ذلك فقل له کیف هو فی نفسه فاذا قال لا یعلم ما هو الا هو وکنه الباری غیر
معلوم للبشر فقل له فالعلم بکیفیة الصفة مستلزم للعلم بکیفیة الموصوف فکیف یمکن ان تعلم
کیفیة صفة الموصوف لم تعلم کیفیته وانما تعلم الذات والصفات من حیث الجملة علی الوجه
الذی ینبغی لك بل هذه المخلوقات فی الجنة قد ثبت عن ابن عباس انه قال لیس فی الدنیا
مما فی الجنة الا الاسماء وقد اخبر الله انه لا تعلم نفس ما اخفی لهم من قرة اعین واخبر النبی صلی الله
علیه وسلم ان فی الجنة ما لا عین رات ولا اذن سمعت ولا خطر علی قلب بشر فاذا کان نعیم
الجنة وهو خلق من خلق الله کذلك فما الظن بالخالق سبحانه وتعالی وهذه الروح التی فی
بنی ادم قد علم العاقل اضطراب الناس فیها وامساك النصوص عن بیان کیفیتها افلا یعتبر

العاقل بها عن الكلام في كيفية الله تعالى مع انا نقطع ان الروح في البدن وانها تخرج منه
وتعرج الى السماء وانها تسل منه وقت النزع كما نطقت بذلك النصوص الصحيحة لا نغالي
في تجريدها غلو المتفلسفة ومن وافقهم حيث راوها من غير جنس البدن وصفاته
فعدم مماثلتها للبدن لا ينفي ان تكون الصفات ثابتة لها بحسبها الا ان يفسروا كلامهم
بما يوافق النصوص فيكونون قد اخطئوا في اللفظ وانى لهم بذلك واما القسمان اللذان
ينفيان ظاهرها اعني الذين يقولون ليس لها في الباطن مدلول هو صفة الله تعالى
قط وان الله لا صفة له ثبوتية بل صفاته اما سلبية واما اضافية واما مركبة منهما او يثبتون
بعض الصفات السبعة او الثمانية او الخمسة عشر او يثبتون الاحوال دون الصفات على
ما قد عرف من مذاهب المتكلمين فهؤلاء قسمان قسم يتاولونها ويعينون المراد مثل
قولهم استوى بمعنى استولى او بمعنى علو المكانة والقدر او بمعنى ظهور نوره للعرش او
بمعنى انتهاء الخلق اليه الى غير ذلك من معاني المتكلمين وقسم يقولون الله اعلم بما
اراد بها لكنا نعلم انه لم يرد اثبات صفة خارجة عما علمنا واما القسمان الواقفان فقسم
يقولون يجوز ان يكون ظاهر المراد اللائق بجلال الله ويجوز ان لا يكون المراد
صفة الله ونحو ذلك وهذه طريقة كثير من الفقهاء وغيرهم وقوم يمسكون عن هذا
كله ولا يزيدون على تلاوة القرآن وقراءة الحديث معرضين بقلوبهم والسنتهم
عن هذه التقديرات فهذه الاقسام كلها الستة لا يمكن الرجل ان يخرج عن قسم
منها والصواب في كثير من آيات الصفات واحاديثها القطع بالطريقة الثابتة كالآيات و
الاحاديث الدالة على ان الله سبحانه وتعالى فوق عرشه ويعلم طريقة الصواب في هذا و
امثاله بدلالة الكتاب والسنة والاجماع على ذلك دلالة لا تحتمل النقيض وفي بعضها

نفوا عنها الصعود والنزول والاتصال بالبدن والانفصال عنه ويخبطوا فيها حيث

قد يغلب على الظن ذلك مع احتمال النقيض وتردد المؤمن في ذلك هو بحسب ما يؤتاه
من العلم والايمان ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور ومن اشتبه عليه ذلك او
غيره فليدع بما رواه مسلم في صحيحه عن عائشة رضي الله عنها قالت كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم اذا قام يصلي من الليل قال اللهم رب جبرائيل وميكائيل واسرافيل
فاطر السموات والارض عالم الغيب والشهادة انت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه
يختلفون اهدني لما اختلف فيه من الحق باذنك انك تهدي من تشاء الى صراط مستقيم
وفي رواية لابي داود كان يكبر في صلوته ثم يقول ذلك فاذا افتقر العبد الى الله ودعاه
وادمن النظر في كلام الله وكلام رسوله وكلام الصحابة والتابعين وائمة المسلمين انفتح له
طريق الهدى ثم ان كان قد خبر نهايات اقدام المتفلسفة والمتكلمين في هذا الباب
وعرف غالب ما يزعمونه برهانا وهو شبهة ورأى ان غالب ما يعتمدونه يؤول الى دعوى لا
حقيقة لها او شبهة مركبة من قياس فاسد او قضية كلية لا يصح الا جزوية او دعوى
اجماع لا حقيقة له والتمسك في المذهب والدليل بالالفاظ المشتركة ثم ان ذلك اذا
ركب بالفاظ كثيرة طويلة غريبة عمن لم يعرف اصطلاحهم اوهمت الغر ما يوهمه السراب
للعطشان ازداد ايمانا وعلما بما جاء به الكتاب والسنة فان الضد يظهر حسنه
الضد وكل من كان بالباطل اعلم كان للحق اشد تعظيما وبقدره اعرف فاما المتوسطون
من المتكلمين فيخاف عليهم ما لا يخاف على من لم يدخل فيه وعلى من قد انتهى نهايته
فان من لم يدخل فيه هو في عافية ومن انهاه قد عرف الغاية فما بقي يخاف من
شئ اخر فاذا ظهر له الحق وهو عطشان اليه قبله واما المتوسط فمتوهم بما يتلقاه
من المقالات الماخوذة تقليد المعظمه هؤلاء وقد قال بعض الناس اكثر ما يفسد الدنيا

نصف متكلم ونصف متفقه ونصف متطبب ونصف نحوي هذا يفسد الاديان وهذا يفسد البلدان وهذا يفسد الابدان وهذا يفسد اللسان ومن علم ان المتكلمين من الفلسفة وغيرهم في الغالب في قول مختلف يؤفك عنه من افك يعلم الذكي منهم العاقل انه ليس هو فيما يقوله على بصيرة وان حجته ليست بينة وانما هي كما قيل فيها حجج تهافت كالزجاج تخالها حقا وكل كاسر مكسور ويعلم العليم البصير انهم من وجه مستحقون ما قال الشافعي رضي الله حيث قال حكمي في اهل الكلام ان يضربوا بالجريد والنعال ويطاف بهم في القبائل والعشائر ويقال هذا جزاء من ترك الكتاب والسنة واقبل على الكلام ومن وجه اخر اذا نظرت اليهم بعين القدر والحيرة مستولية عليهم والشيطان مستحوذ عليهم رحمتهم ورفقت عليهم اوتوا ذكاء وما اوتوا زكاء واعطوا فهوما وما اعطوا علوما واعطوا اسماعا وابصارا وافئدة فما اغنى عنهم سمعهم ولا ابصارهم ولا افئدتهم من شئ اذ كانوا يجحدون بايات الله وحاق بهم ما كانوا به يستهزؤن ومن كان عليما بهذه الامور تبين له بذلك حذق السلف وعلمهم وخبرتهم حيث حذروا عن الكلام ونهوا عنه وذموا اهله وعابوهم وعلم ان من ابتغى الهدى في غير الكتاب والسنة لم يزدد الا بعدا فنسأل الله العظيم ان يهدينا صراطه المستقيم صراط الذين انعم عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين امين والحمد لله رب العالمين وصلواته و سلامه على محمد خاتم النبيين واله وصحبه اجمعين

شكر الله سعي من انفق ماله في طبع هذه المجموعة الشريفة وبذل جهده في اشاعة هذه العقيدة المشروعة